

391

# مهرجان القراءة للجميع

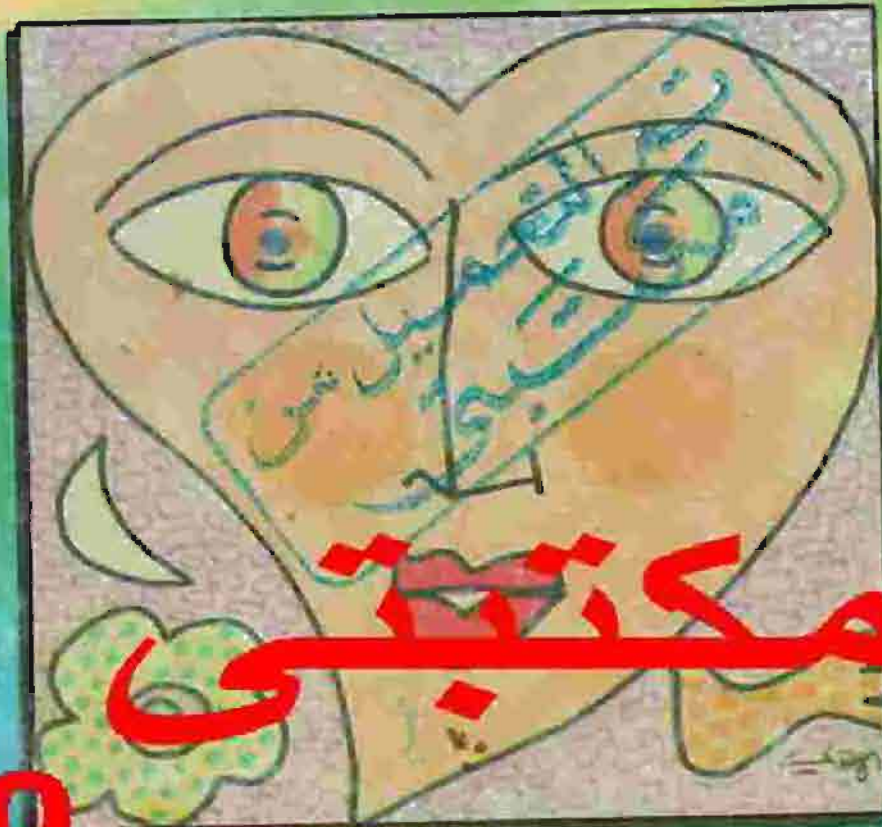
روائع الادب العالمي للناشئين

مكتبة  
الأسيرة  
1999

## عالم رائع جديد

الدوس هكسلي

DR. AHMED MADDY



توحة للفضاء : محمود الهكسلي

# مكتبة

20



الهيئة المصرية العامة للكتاب

الدوس هكسلي

عالم رائع جديد

مكتبة الأسيرة 1999

Sun  
16 aug 2009  
Riyadh



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف  
ولا حدود ولا موعدا تبدأ عنده أو تنتهي إليه.. هكذا  
تواصل مكتبة الأسرة جامها السادس وتستمر في تقديم  
أزهار المعرفة للجميع. للطفل. للشباب. للأسرة كلها. تجربة  
مصرية خالصة يعم فيضها ويشع نورها عبر الدنيا ويشهد  
لها العالم بالخصوصية وما زال الحلم يخطو ويكبر  
ويتعاضم وما زلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل  
أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد  
بأن مصر كانت وما زالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفن  
المبدع والحضارة المتجددة.

موزان مبارك

**Dr. Ahmed Mady**



قرش

مكتبة الأسرة  
1999  
مهرجان القراءة للجميع

AM

24-8-1999

TANTA

Tuesday

عالم رائع جديد

بندوة (مستشارين)

دكتور  
أحمد عبد الفتاح ماضي

الدوس هكسلي  
ترجمة: الشريف خاطر  
مراجعة: مختار السويفي

## مقدمة

هذه رواية شهيرة من أدب الخيال العلمى .. مؤلفها هو الأديب والمفكر الانجليزى « ألدوس ليونارد هكسلى » الذى ولد بانجلترا عام ١٨٩٤ ومات عام ١٩٦٣ .

بدأ « هكسلى » حياته الأدبية بنظم الشعر .. ولكنه اشتهر بقصصه ورواياته التى وصف فيها المجتمع الانجليزى المعاصر وصفا تهكميا ساخرا من معظم عاداته وتقاليده الاجتماعية . وقد ظهر اتجاهه الساخر هذا فى عدد كبير من رواياته وقصصه القصيرة وفى كثير من مقالاته الأدبية والنقدية .

وتعد هذه الرواية من الأدب الساخر ، مثلها فى ذلك مثل « رحلات جليفر » للأديب « دين سويفت »

ورواية « كانديد » للأديب والمفكر الفرنسي « فولتير » .  
حيث يدور موضوع هذه الأعمال الأدبية المشهورة  
حول « نقد المجتمع » والسخرية بعباداته وتقاليده  
السيئة .

وقد نشأ « ألدوس هكسلي » في عائلة معظم  
أفرادها من العلماء المشهورين في إنجلترا . . ولذلك  
فقد تأثر كثيرا بالعلم في معظم أعماله الأدبية . .  
وخصوصا وأنه كان يدرس الطب ويؤهل نفسه  
ليصبح طبيبا .

غير أن ميوله الأدبية والفلسفية تغلبت عليه  
في النهاية فانصرف الى دراسة التصوف والفلسفة  
والإبداع الأدبي . . وقد تأثر كثيرا بما حدث في أوروبا  
أثناء الحرب العالمية الأولى « ١٩١٤ - ١٩١٨ » حيث  
شهد العالم حربا ضروسا سقط فيها القتلى ودمرت  
فيها الكثير من المنشآت الحضارية بسبب رغبة بعض  
الحكومات في السيطرة والهيمنة وفرض النفوذ . .  
وحيث أصبحت النظم السياسية في مختلف الدول  
تفرض سيطرتها على الأفراد ، بل وتفرض عليهم أيضا

طرقا للتفكير وسبلا للحياة الاجتماعية قد لا يرتضيها  
معظم هؤلاء الأفراد .. وحيث أصبحت الشعوب في  
النهاية تحت سيطرة وتوجيه الحكومات .

وفي رواية « عالم رائع جديد » يتخيل  
« هكسلي » ما سوف يحدث في المستقبل ، أو بعد  
سنة قرون .. تخيل أن القيم الانسانية ستختفى ،  
بل وسوف تصبح من الرذائل المقبوته .. وستتغير  
المشاعر الانسانية .. والنظم الاجتماعية كالأسرة  
والزواج الشرعى .. وسوف يتم صنع الأطفال في  
الأنابيب والزجاجات .. وتصنيفهم حسب احتياج  
المجتمع .. وستحل المواد الصناعية بدلا من المواد  
الطبيعية .. وستضع النظم الحكومية في المستقبل  
الخطط اللازمة لازالة المعاناة عن الناس .. وستحدد  
لهم طرق تفكيرهم بحيث تتلاشى الارادات الفردية  
والأفكار الخاصة بشخصية الانسان الفرد .. وستمحي

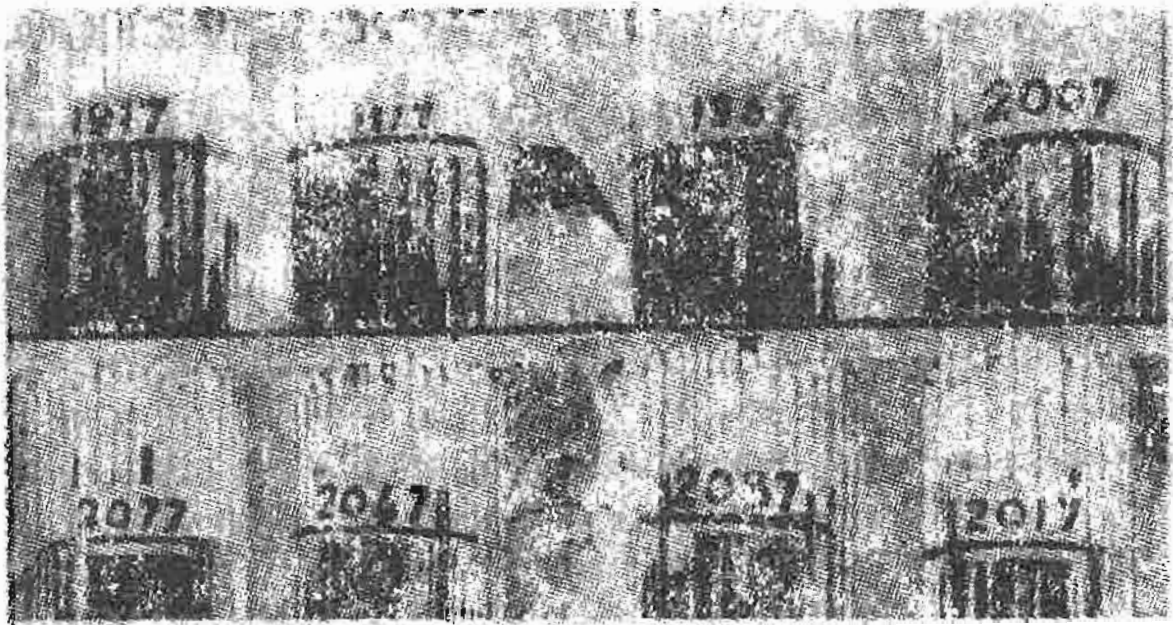
من ذاكرة الفرد كل ما يحس به من عواطف انسانية  
كالفرح والحزن .. بل سيصبح العالم عالما ماديا  
تختفى منه الحرية الشخصية .

وتهدف هذه الرواية الى السخرية بهذا العالم  
المستقبلى الجديد .. وتحذونا أيضا من هذا الخطر  
الذى ستعرض له الانسانية .

**(( رئيس التحرير ))**

## الفصل الأول

مبنى رمادي منخفض ، يتكون من أربعة وثلاثين طابقا فقط . فوق المدخل الرئيسي لافتة كتب عليها « مركز لندن الرئيسي للتفريخ والتكيف » وكتب داخل برواز زجاجي شعار الدولة العالمي ، « اشتراكية عدالة ، استقرار » .



تم التحويل من  
مكتبي



كانت القاعة الفسيحة بالدور الأرضي تواجه الشمال . كان الجو باردا بالخارج رغم فصل الصيف ، ورغم ارتفاع درجة حرارة القاعة نفسها ، فقد كان هناك شعاع رفيع غير مريح يخترق النوافذ . ويسقط على الزجاج والمعدن اللامع وعلى الأسطح البيضاء اللامعة الباردة للمعمل . كان الاحساس بجو الشتاء قويا في المكان . وكانت الملابس التي يرتديها العمال بيضاء ، والقفازات التي يلبسونها في أيديهم من مطاط شاحب ، بلون وجه رجل ميت . أما الإضاءة ، فكانت جامدة ، لا حياة فيها ، شاحبة . فيما عدا قدرا من الثراء والحيوية ، كانت تقترضه من قوادم الميكروسكوبات الصفراء الممتدة بمحاذاة الأنابيب اللامعة مثل الزبد ، والتي تسطع في صفوف على طول مناخذ المعمل .

**قال المدير وهو يفتح الباب :** « وهذه هي الحجرة التي تخبب فيها البويضات » .

هب ثلاثمائة عامل وقوا بينما كانوا منحنيين على ادواتهم منهمكين في عملهم في صمت ، عندما دخل

مدير التفريخ والتكيف . يتبعه مجموعة من الطلاب الصفار قليلو الخبرة ، وصلوا حديثا ، كلهم قلق وتعاسة . يحمل كل منهم دفترا يدون فيه ما يقوله الرجل العظيم بسرعة . كانت المناسبة غير عادية . لأن فرص الاستماع الى مدير مركز التفريخ والتكيف المركزي بلندن ، عن سير العمل كانت نادرة ، لكنه كان يصر دائما على أن يصحب الطلبة الجدد شخصا في جولة بالأقسام المختلفة .

**وكان يبرر ذلك بقوله : « لمجرد أن اعطى لكم فكرة عامة » .** فلا بد بطبيعة الحال من الحصول على فكرة عامة . ليتسنى لهم أن يؤدوا عملهم بوعى ، حتى ولو كانت فكرة بسيطة ، إذ من المفترض أن يكونوا أعضاء فعالين وسعداء في المجتمع . أما بالنسبة للتفاصيل ، كما يعرف الجميع ، فهي تؤدي الى الفضيلة والسعادة ، أما الأفكار العامة ، رغم أهميتها لبعض الأعراض ، إلا أنها خطيرة . والمجتمع الآمن الفعال يعتمد على العاملين ، لا على المفكرين .

**ويضيف المدير بنبرة يختلط فيها الود والحزم :**

« وغدا سوف تستقرون في أعمال مهمة . ولن يكون لديكم وقت للأفكار العامة . في حين أن . . . » .

ولقد كانت كلمة في حين أن فرصة للطلبة ، حيث كانوا يدونون ملاحظاتهم بسرعة وبقدر ما يستطيعون ، من فم المدير مباشرة في دفاترهم .

تقدم المدير داخل القاعة وهو منتصب القامة ، رغم أنه طويل ونحيف . له ذقن مدببة ، وشفتان مقوستان غليظتان ، تغطيان أسنانه العريضة ، عندما لا يتكلم . هل هو عجوز ، أم شاب ؟ عمره ثلاثون ؟ أم خمسون ؟ أم خمسة وخمسون ؟ . . . كان من الصعب طرح هذا السؤال ، خاصة في عام الاستقرار هذا . عام ٦٣٢ أ. ف ، بعد ظهور الفوردية .

-- « سوف أبدأ من البداية » ، قال مدير التفريخ والتكيف ، ودون التلاميذ المجتهدين هذه العبارة في دفاترهم : « سأبدأ من البداية » **واستطرد قائلاً :** « هذه هي الحضانات » وفتح باباً صمم خصيصاً

ليمنع تسرب الحرارة ، وأراهم صفوفًا من الأرفف بها أنابيب اختبار عليها أرقام . **وقال** : « هذا أسبوع جمع البويضات حيث تحفظ في درجة حرارة الدم ، بينما عناصر الأخصاب الذكرى » ، وعندئذ فتح بابا **آخر وقال** : « يجب أن تحفظ في درجة حرارة قدرها ٣٥ ، بدلا من ٣٧ . لأن درجة حرارة الدم من الممكن أن تفسد قدرتها الأخصابية » .

وبينما الأقلام تتسابق في تدوين ما يقوله على صفحات دفاترهم ، أعطاهم وصفا مختصرا عن سير عملية الأخصاب الحديثة ، تحدث أولا ، بالطبع ، عن العملية اللازمة لبدايتها « ولقد تم تقبل هذه العملية عن طيب خاطر لمصلحة المجتمع ، ولا يمكن أن نفعل إن من يعتمد عليهم في هذه العملية يصرفون أجر ستة أشهر ، بمثابة أجر اضافي » ثم وصف كيفية المحافظة على البويضات حية بعد خروجها من الجسم وتنميتها ، وذكر اسم السائل الذي تحفظ فيه حتى يتم نضجها ، ثم قاد الطلبة إلى مناظرة العمل ، وأراهم كيف يؤخذ هذا السائل من أنابيب الاختبار ،

وكيف يفحص نقطة نقطة على شرائح زجاجية دائرية تحت الميكروسكوبات ، وكيف تفحص البويضات للتأكد من صلاحيتها ثم يتم حصرها ، ونقلها بعد ذلك الى وعاء ، ( في هذه اللحظة اخذهم ليراقبوا العملية ) ، وتغمر داخل محلول دافىء تسبح فيه الحيوانات المنوية بحرية - حيث يوجد على الأقل مائة ألف منها في كل مليمتر من المحلول ، ثم بعد عشر دقائق يرفع الوعاء من المحلول ، وبعد ذلك يتم إعادة البويضات المخصبة الى الحضانات . وتظل فصائل الألفا والبيتا حتى تعبا بصفة نهائية داخل زجاجات ، أما فصائل الجاما والدلتا والابسيلون ، وهى فصائل أدنى ، فيتم استخراجها من الحضانات مرة أخرى ، بعد مضي ست وثلاثين ساعة فقط وتمالج بطريقة بوكانوفسكى (\*).

---

(★) بوكانوفسكى : اسم روسى مخترع استعمله المؤلف ليلكرنا بأعمال العالم الروسى ايفان بتروفتش بافلوف ( ١٨٤٩ - ١٩٣٦ ) صاحب التجربة المشهورة في التحكم في سلوك الكلاب .

« أما طريقة بوكانوفسكى » ، فتتلخص فى ان كل بويضة ينتج عنها جنين واحد ، انسان واحد - هذا هو الوضع الطبيعى - أما البويضة التى تعالج بطريقة بوكانوفسكى فتتقسم الى أجزاء عديدة - تتراوح ما بين ثمانية الى ستة وتسعين ، ويبدأ هذا الجزء فى التبرعم ليكون جنينا كاملا ، وينمو الجنين حتى يصبح انسانا كاملا . وبهذا يمكن انتاج ستة وتسعين انسانا بدلا من واحد . انه التقدم !

لكن واحدا من الطلبة كان من الحماقه بما فيه الكفاية وسأل عما يميز هذا الأسلوب فى انتاج البشر ، عن الأسلوب الطبيعى .

**فالتفت المدير بحدة وحمق فيه وقال :**

« يابنى العزيز ! ألا تدرك ؟ ألا تدرك ؟ . ان طريقة بوكانوفسكى واحده من الطرق الأساسية لضمان استقرار المجتمع » ؟ !

استقرار المجتمع . بمعنى ان يكون هناك رجال ونساء لهم صفات وخصائص واحده . فجميع عمال

مصنع صغيرهم نتاج بويضة واحدة عولجت بطريقة بوكانوفسكى .

**وقال المدير وهو يهز رأسه :** « لو أمكننا أن نعالج جميع البويضات بطريقة بوكانوفسكى دون حدود ، لاستطعنا حقيقة ولأول مرة في التاريخ أن نصل الى تحقيق أهدافنا ، الاشتراكية ، العدالة ، الاستقرار . لكن لسوء الحظ لا نستطيع أن نفعل ذلك نهائيا . . ستة وتسعون هو الحد الأقصى ، أما المتوسط المعقول فهو اثنان وسبعون » .

وتصادف مرور شاب شعره جميل ، رآه المدير  
**فنادى عليه :**

— « يا سيد فوستر » .

فاقترب السيد فوستر .

— « أرجو أن تنضم الينا وتعطى هؤلاء الأولاد بعضا من خبرتك الاستفادة ، بأن تشرح لهم العمليات التي تمر بها الأجنة » .





وابتسم السيد فوستر ابتسامة متواضعة  
**وقال** : « بكل سرور » . ثم انصرفوا .

كانت غرفة تعبئة الزجاجات تتسم بالحيوية  
والنظام . حيث توجد مصاعد صغيرة تحمل قطعاً  
من أفشيتة أمعاء الخنازير تأتي بها من مخزن الأعضاء  
وتستعمل بمثابة رحم . وعندما تفتح أبواب المصعد ،  
أفما على العامل إلا أن يمد يده ويأخذ قطعة من  
الغشاء ، ويضعها داخل الزجاجاة ويعيدها الى مكانها  
برقة . وقبل أن تبتعد الزجاجاة عن متناول يد العامل  
فوق السير المتحرك ، تصل قطعة أخرى من أسفل  
توضع في زجاجاة أخرى وهكذا ، تأتي التي تليها وتمضى  
هذه العملية ببطء ، ولا تنتهى طالما يتحرك السير .

والآن نأتى للعملية التالية . عند سير الزجاجات  
فوق السير المتحرك ، تقوم مجموعة أخرى من العاملين  
بعمل فتحة صغيرة في كل قطعة غشاء وهي تمر أمامهم  
داخل الزجاجاة التي تحتويها ، ويسقطون من الفتحة  
بويضة تؤخذ من أنابيب الاختبار ، يزحلقونها برقة  
الى الداخل ، ثم يصبون محلولاً ملحياً يقوم بالتغذية . .

وبعد ان يتم ذلك تنتقل الزجاجات الى الفرقة التالية . حيث يكتب تاريخ التعبئة وكل التفاصيل الضرورية عن محتويات الزجاجاة ، من الخارج .

ومروا عبر غرفة تخزين فيها كل التفاصيل المدونة . وهذه التفاصيل يستخدمها المسئولون الرسميون لحساب الأعداد المطلوبة من كل فصيلة يحتاجها المجتمع في أى وقت . ومن هنا يرسلون الأعداد المطلوبة لحجرة الإخصاب ، التى يتحتم عليها أن تمدهم بالأجنة التى طلبوها .

فتح السيد فوستر بابا ، يؤدى الى حجرة أسفل مستوى الأرض ، حارة جدا ، ولا يدخلها ضوء النهار على الإطلاق . والضوء الوحيد الموجود ، ضوء صناعى ، أحمر شاحب .

**وقال السيد فوستر وهو يتسهم لنكتته :**  
« الأجنة مثل أفلام التصوير ، لا تحمل سوى الضوء الأحمر » .

هذا المكان هو الذى يحدد فيه الجنس والفصيلة الاجتماعية لكل الكائنات البشرية القادمة . وأشار الى ثلاثة صفوف من الأرفف فوق بعضها . وعبر هذه الأرفف ، تمر الزجاجات بمراحل المعالجة المطلوبة قبل أن تخرج الى ضوء النهار وتتحول محتوياتها من حالة الأجنة الى كائنات حية . والوقت اللازم لاتمام هذه العملية حتى تكتمل مائتان وسبعة وستون يوما .

**وقال السيد فوستر بنوع من الرضا : « لكننا**

استطعنا خلال ذلك الوقت أن ننجح فى انتاج الكثير منهم .. كمية كبيرة جدا » .

وأثناء تجوالهم وصف لهم الطرق المختلفة للمعالجات ، طبقا للجنس الذى سيكون عليه الجنين والمكانة التى سيشغلها فى المجتمع . وقال للطلبة كيف أن الأطفال يخرجون بعد هذه المراحل مصنعين سلفا مثل فصيلة « ألفا » أو « ابسيلون » التى يمكن أن تتولى العمالة فى المصانع مستقبلا ، أو كحكام مستقبليين .. «حكام مستقبليين للعالم » كان سيقول

ذلك ، لكنه صحح خطأه وقال بدلا من ذلك ، « مدير و  
المراكز مستقبلا » .

وابتسم المدير لهذه المجاملة .

أصبح مستر فوستر عمليا جدا أثناء شرحه .  
فوصف كيف تنمو الأجنة في المحلول الثرى بالفذاء  
الذى يحل محل الدم . وأراهم كيفية التحكم في  
الأوكسجين الذى يصل الى كل فصيلة من الأجنة  
حتى يمكن التوصل الى الدرجة الصحيحة اللازمة  
للنمو بالنسبة للمخ والجسم ، لكل نوعية من  
النوعيات . وتوقف عند رف يحمل أجنة تجهز للعمل  
في المناطق الحارة أو في مصانع الحديد والصلب  
حيث الحرارة العالية لازمة . حيث تمر الأجنة خلال  
نوع من الأنابيب تتعرض بدورها للحرارة ، ثم لنوع  
فظيع من البرودة ، من وقت لآخر ، وعندما يحين الوقت  
لخروجهم من الزجاجات ويصبحون أطفالا يحبون  
الحر ويخشون البرد . وفيما بعد يكون تفكيرهم  
انعكاسا لما تشعر به أجسادهم . **وأنهى السيد  
فوستر كلامه بقوله** « نحن ندرّبهم على الاحتياج

للحرارة لنموهم الجسدى ، والمرضات بالدور العلوى  
سيعلمونهم حب الحرارة . » .

**وأضاف المدير بوقار :** « وهذا ، هو سر  
السعادة والفضيلة . . ان تحب ما ينبغى عليك عمله .  
كل تدريباتنا تهدف الى ذلك ، ان نجعل الناس  
تحب مواقعهم الحتمية فى المجتمع . » .

وفى مكان ما بين أنبويتين كانت هناك ممرضة  
تقوم بعملية حساسة للغاية بآبرة لمحتويات احدى  
الزجاجات العابرة . ووقف الطلاب ومرشدهم  
يراقبونها لعدة لحظات فى صمت .

وعندما انتهت من عمليتها وسحبت الآبرة أخيراً  
من الزجاجاة ، واعتدلت فى وقفها **قال لها السيد  
فوستر :** « حسن ، يالينينا . » .

فالتفت الفتاة وقد أخذت . وبالرغم من الاضاءة  
الحمراء المعتمة ، كان بإمكان المرء ان يرى كم هى  
جميلة جدا ! . . وقرت ثغرها عن صف أسنان  
كاللؤلؤ .

**سألتها السيدة فوستر بنبرة استاذ محترف :**  
- « بماذا تحقنين الأجنة » ؟ .

« اوه . أحقنها بالمضاد العادى للحمى الاستوائية  
ومرض النوم » .

**وشرح السيد فوستر للطلاب ذلك بقوله :**  
« العمال الذين سيعملون فى المناطق الاستوائية تبدأ  
معالجتهم فى هذه المرحلة حتى يقاوموا الأمراض  
الاستوائية .

**ثم التفت الى لينينا وقال لها :** « موعدا فى  
الخامسة الا عشر دقائق بعد الظهر على السطح ،  
كالمعتاد » .

قاد السيد فوستر الطلبة الى رف آخر حيث  
يوجد صفوف من الجيل القادم من العمال الكيماويين ،  
يتم معالجتهم لتحمل اخطار كميات الرصاص  
الكبيرة والمواد الأخرى المضره بالصحة . وعلى رف  
آخر كانت توجد المجموعة الأولى المكونة من مائتين  
وخمسين مهندسا متخصصا فى اصلاح الطائرات

الصاروخية في المستقبل ، وقد وصلوا على السير المتحرك الى نقطة معينة ، حيث تشرع آلة معينة في جعل الزجاجات تدور حول نفسها بسرعة منتظمة .  
**وقال فوستر :**

« ذلك لتحسين احساسهم بالتوازن . فاصلاح الصواريخ اثناء طيرانها ليست بالمهمة السهلة . فنحن نقل كمية بديل الدم عندما يكونون معتدلين ، فيشعرون بحالة من الجوع النصفى ، ونضاعف الكمية عندما يكون وضعهم مقلوبا . وبالتالي يجب اليهم أن يكونوا في وضع مقلوب مثل ذلك . وحقيقة ، فانهم يكونون سعداء جدا ، عندما يقفون على رؤوسهم » .

**وواصل السيد فوستر حديثه قائلا :** « والآن اود أن أريكم عملية تكيف طريفة جدا لفصيلة « ألفا » المضاف اليها عنصر الذكاء . ولدينا منها مجموعة ضخمة على الرف رقم ٥ ، من المستوى المتوسط » .

**لكن المدير نظر الى ساعته وقال : « الثالثة**

الا عشرة ، ولا أعتقد انه يوجد وقت لمشاهدة الأجنة  
الذكية . اذ ينبغي ان نصعد الى أعلى ، الى قسم  
الرعاية قبل ان يستيقظ الأطفال من نوم ما بعد  
الظهر « .. ! )





## الفصل الثانى

تركهم السيد فوستر عند باب حجرة تفرغ الزجاجات ، حيث تستخرج الأجنة من زجاجاتها ، لتجرى عليها كل المراحل المهمة ، مروراً بمرحلة تكيف الأطفال وهى المرحلة الحقيقية الأولى فى طريقهم الى الحياة ككائنات بشرية . واستقل مدير مركز التفرغ والتكيف هو وطلبتة أقرب مصعد حملهم الى الدور الخامس . حيث توجد لوحة كتب عليها :

**(( قسم رعاية الأطفال . حجرات التكيف )) .**

فتح المدير الباب . فوجدوا أنفسهم فى حجرة كبيرة واسعة ، مضيئة ومشرقة . الحائط الجنوبى كله عبارة عن نافذة واحدة . كانت هناك ست ممرضات ، يرتدين الزى الرسمى ، المكون من بالطو أبيض وبنطلون مصنوع من مادة صناعية ، وشعرهن

يختفى تحت طواقى بيضاء ، ويقمن بوضع أوعية كبيرة من الزهور فى صف طويل على الأرض .

وقفت المرضات بلا حراك احتراماً لدخول مدير مركز التفريخ والتكيف . **وقال المدير** : « اخرجوا الكتب » .

وفى هدوء فعلت المرضات ذلك كما أمر المدير . ووضعن الكتب بين أوعية الزهور ، صف من كتب الأطفال الجذابة . فتحت على صفحات مصورة بألوان زاهية لحيوانات وطيور وأسماك .

— « والآن ، أحضروا الأطفال » .

وأسرعت المرضات بالخروج من الحجرة ، وعدن خلال دقيقة أو دقيقتين ، وكل منهن تدفع عربة مكونة من أربعة أرفف فوق بعضها . كل رف كان محاطاً بشبكة من السلك ، ومحملاً بأطفال من سن الثمانية شهور ، يشبهون بعضهم تماماً .

كان من الواضح . أنهم مجموعة من فصيلة

بوكانوفسكى ، وكلهم ( طالما أنهم من رتبة دلتا )  
يلبسون ملابس من قماش كاكي اللون .

— « ضعوا الأطفال على الأرض » .

وانزل الأطفال .

— « والآن أديروهم حتى يتمكنوا من رؤية

الزهور والكتب » .

وأدير الأطفال . وعلى الفور بدأ الأطفال الزحف  
تجاه الكتب ، منجذبين بالألوان الزاهية والأشكال  
الجميلة . وبينما كانوا يتحركون ، كان ضوء الشمس  
يدخل المكان من خلف سحابة عابرة . فانعكست  
أشعتها على الورود والصور ، فزادتها نورا وجمالا .  
وتصايح الأطفال الزاحفون فرحا وابتهاجا !

فرك المدير يديه بنوع من الرضا . **وقال :**

« رائع ، ربما يفى ذلك بالفرض » .

كان بعض الأطفال قد وصل فعلا الى الكتب .  
ولامست أيديهم الصغيرة دون ثبات ، الزهور

والصفحات الملونة الزاهية . وانتظر المدير حتى أصبح كل الأطفال منشغلين في سعادة . ثم قال : « راقبوا بعناية » . ورفع ذراعه وأعطى إشارة .

فضغطت رئيسة الممرضات على مفتاح ، حيث كانت تقف في الناحية الأخرى من الحجرة .

وحدث انفجار عنيف . فلقد دقت أجراس الانذار .

فصرخ الأطفال . وأصبحت وجوههم قبيحة ملتوية من أثر الرعب .

**فصاح المدير بصوت عال جدا ، حتى يسمع**

**وقال : « والآن ، سوف نجعل الدرس أكثر وضوحا باستعمال الصدمة الكهربائية المعتدلة » .**

ولوح بيده ثانية فضغطت رئيسة الممرضات على مفتاح آخر . فأصبحت صرخات الأطفال مذعورة ، أقرب الى الجنون . وتيبست أجسادهم الصغيرة . وأخذت أطرافهم الصغيرة تتحرك فجأة حركات ميكانيكية وكأنما تجذبها أسلاك خفية .

**وصاح المدير شارحا :** « يمكننا أن نبث صدمات كهربائية خلال كل أجزاء الأرضية ، لكن ذلك يكفى » وأعطى اشارة للممرضة .

توقفت الانفجارات ، وسكتت الأجراس ، وتوقفت الأطراف الصغيرة عن الحركة ، وأصبحت صيحاتهم أقل رعبا ..

**قال المدير :** « قدموا لهم الزهور والكتب ثانية » .

فأطاعت الممرضات ، لكن مجرد رؤية الزهور وتلك الصور المبهجة للحيوانات الأليفة ، جعلت الأطفال يتقهقرون في رعب ، وبدأوا في العويل بصوت عال جدا .

**قال المدير وكله احساس بالترضا التام :** « لاحظوا ذلك . لاحظوا ذلك » .

الكتب والضجة الشديدة ، الزهور والصدمات الكهربائية . لقد ترسخ هذا الارتباط بالفعل بين هذين

الشيئين ، في ذهن الأطفال ، ومع تكرار الدروس ستصبح العلاقة مستمرة دون شك .

« سوف يكبر الأطفال وفي أذهانهم ما يمكن ان يطلق عليه الكراهية « الطبيعية » للكتب والزهور . سيكونون في امان من الكتب والزهور طوال حياتهم » **والتفت المدير الى ممرضاته وقال :** « اعيدوهم الى اماكنهم » .

وحمل الأطفال الذين يرتدون الملابس الكاكية ، وهم ما زالوا يصرخون على ارقف العربات ، ودفعت الى الخارج ، مخلفين ورائهم رائحة لبن مخمر وهدوءا مريحا جدا .

ورفع أحد الطلبة ذراعه ليسأل سؤالا . فقد اتضح له تماما عدم وجود اناس من مرتبة أدنى تضيع وقت الدولة في قراءة الكتب ، كما ان هناك دائما مخاطرة بقراءتهم شيئا من الممكن ان يعكر تفكيرهم بطريقة ما ، لكنه لم يدرك المبرر بالنسبة للزهور . فما هو الضرر الذي يمكن ان يحدث بالنسبة لفصيلة الدلتا لو احبوا الزهور ؟

شرح له المدير بصبر وروية . لو أننا جعلنا الأطفال يصرخون لمنظر الزهور ، فهناك دوافع اقتصادية من وراء ذلك . منذ فترة ليست بالبعيدة جدا ( منذ حوالي قرن ) كانت فصائل جاما ودلتا وحتى الأبسيلون تكيف لحب الزهور . . الزهور بصفة خاصة والطبيعة البرية بصفة عامة . كان الهدف من ذلك أن يخرجوا الى الريف خلال أى فرصة ، ونتج عن ذلك استهلاكهم لوسائل النقل .

**فسأله الطالب :** « لكن ألا يستهلكونها

بالفعل ؟ »

**فأجاب المدير :** « الى حد كبير جدا . لكن

لاشئ آخر » .

وأشار الى أن الزهور والمناظر الطبيعية ، تتسم بخطأ كبير ، تكسبهم الحرية . ان حب الطبيعة لا يسمح للمصانع بأن تكون مشغولة . لذا فقد تقرر استبعاد حب الطبيعة بين الطبقات الدنيا ، استبعاد حب الطبيعة ، وليس الاحتياج الى التنقل . لأنه كان

من الضروري بالطبع أن يواظبوا على الذهاب الى الريف ، حتى لو كانوا يكرهونه . المشكلة كانت في ان نجعلهم يستهلكون المواصلات لمبرر آخر افضل من الناحية الاقتصادية من مجرد التأثير بمنظر الزهور والمناظر الطبيعية . لقد حلت هذه المشكلة .

**وانهى المدير كلامه بقوله :** « نحن نكيف الطبقات الدنيا لكراهية الريف ، لكننا في نفس الوقت نكيفهم لحب كل رياضات الريف » .

وفي نفس الوقت نجعلهم متأكدين ان الرياضات الريفية تحتاج الى أجهزة مكلفة . ولهذا فهم يستهلكون المنتجات الصناعية تماما مثل وسائل المواصلات . وهذا هو سبب استخدام الصدمات الكهربائية .

**قال الطالب ، باعجاب كامل :** « فهمت » .  
**وبدا المدير حديثه ثانية :** « حدث ذات مرة ،



حينما كان الهنا (\*) فورد لا يزال على الأرض ، كان يوجد صبي صغير اسمه « روبين رابينوفتش » . كان ابنا لأبوين يتحدثان البولندية . اعتقد ، انكم تعرفون ما هي البولندية ؟

— « لغة ميتة ، مثل الفرنسية والألمانية » .  
— « وكلمة ، والد » ؟

خيم صمت كئيب . وأحمرت وجوه العديد من الطلاب . فهم لم يتعلموا بعد الفن الصعب للتمييز بين اللا أخلاقية وبين العلم الخالص . وأخيرا انتابت واحدا منهم الشجاعة ليرفع يده . **وقال** : « اعتاد البشر على ان ... » ثم تردد . واندفعت الدماء في وجنتيه ، ثم أكمل « حسن ، اعتاد البشر على ان ينجبوا أطفالهم بأنفسهم » .

---

(★) فورد على وزن لورد . وستراد كلمة فورد كثيرا في سياق الرواية وهي تقليد لما يحدث في المسيحية عندما تقول أوه لورد ، وتجيء هنا أوه فورد .

- « صحيح ، تماما » وهز المدير رأسه .

- « عندما كان الأطفال غير معبأين في زجاجات ... » .

- « تقصد يولدون » صحح له المدير . وسكت الولد تماما ، واعتراه الضيق .

**قال المدير :** « باختصار ، الوالدان ، هما الأب والأم » . كانت هذه لفة صعبة ، حتى ولو كانت تستعمل استعمالا علميا وليس لمجرد كلام قدر . وسقطت الكلمات كالصاعقة في هذا الصمت الثقيل . وكرر بصوت عال كلمة « الأم » متمحكا في العلم ، وهو يتكئ على ظهر كرسيه **وقال :** « هذه حقائق غير مبهجة ، أعرف ذلك . والواقع ، أن أغلب الحقائق التاريخية كذلك » .

وعاد الى حكاية روبين . ذات ليلة نسي والده ووالدته ( صدمة ! صدمة ) أن يغلقا الراديو في حجرة نومه .

( ويجب عليكم أن تتذكروا أن الأطفال في تلك

الأيام كانوا يأتون من خلال والديهم ، وليس من مركز الدولة للتكيف ) .

وبينما كان نائما بدأ ارسال راديو لندن فجأة .  
في صباح اليوم التالي استيقظ روبين الصغير وأخذ يردد كلمات من كلمات المحاضرة الطويلة التي القاها الكاتب الساخر جورج برناردشو . وكانت صدمته ( صدمة ) فظيعة ! لأنه لم يستطع أن يفهم بالطبع كلمة منها . واعتقدوا أن طفلهم أصيب بالجنون فجأة وبعثوا لاحضار طبيب . وكان ، لحسن الحظ ، يفهم الانجليزية ، فتعرف على الحديث الذي كان قد سمعه في الليلة السابقة ، فتحقق من أهمية ما حدث وأرسل خطابا الى جريدة طبية بخصوص هذا الموضوع .

« ومن هنا اكتشفت مبادئ التعليم أثناء النوم »  
**قال المدير ذلك بوقار ، ثم أردف : « والآن تعالوا معي » .**

وتبعه الطلاب الى مصعد آخر ، اقلهم الى  
الدور الرابع عشر .

وانبعث صوت هامس من مكبرات الصوت :  
« هدوء ، هدوء » وترددت نفس الكلمة « هدوء ،  
هدوء » من مكبرات صوت أخرى عبر الممر . وقد  
استجاب الطلبة وحتى المدير نفسه ، دون تفكير ،  
لهذا النداء ، وساروا على أطراف أصابعهم . لقد  
كانوا من فصيلة الألفا ، بالطبع ، لكن حتى فصيلة  
الألفا تكيفت تكييفا متميزا .

« هدوء ، هدوء » كان جو الدور الرابع عشر  
مفعما بهذه الأوامر الهامسة .

وفتح المدير الباب بحذر . ودخلوا حجرة  
ذات اضاءة معتمة . كان بها ثمانون سريرا صغيرا في  
صف واحد مواجه للجائط . وكل ما كان يمكن  
سماعه ، تنفس خفيف منتظم وهمهمات متواصلة  
منخفضة ، وكأن أصواتا واهنة تتحدث برقة من  
مسافة بعيدة .

وقفت المريضة عند دخولهم .

وسألها المدير بهدوء : « ما هو درس بعد ظهر  
اليوم ؟ » .

**فأجابت المريضة :** « كان لدينا حصة في الأربعاء  
دقيقة الأولى عن المراحل الأولى للجنس ، أما الآن  
فنستمع الى حصة عن المرحلة الأولى للضمير » .

سار المدير ببطء عبر صف الأسرة الطويل .  
وبكل سرير طفل نائم . ثمانون طفلا وطفلة في لون  
القرنفل ، وجوههم تنضح بالصحة يرقدون في نعومة  
وسلاسة يتنفسون . وتحت كل وسادة كان هناك  
همس .

— « هل قلت الحصة الأولى في الضمير ؟ دعهم  
يعيدوها مرة أخرى ، بصوت أعلى قليلا من خلال  
السماعة » .

وفي نهاية الغرفة كانت هناك سماعة معلقة على  
الحائط . فاتجه المدير ناحيتها وضغط على مفتاح .

فانطلق صوت رقيق متميز جدا وقد بدأ من  
منتصف الجملة « ... كل الأطفال الذين يرتدون  
الملابس الخضراء ، والأطفال من فصيلة دلتا الذين

الى اقل درجات الهمس ولم يعد يسمع الا من خلال  
السماعات الموجودة تحت الوسادات الثمانية .

— « كل ذلك يردد على اسماعهم مائة وعشرين  
مرة ، لمدة ثلاثة ايام اسبوعيا ، خلال ثلاثين شهرا  
اثناء نومهم ، بعد ذلك يتلقون درسا أكثر تطورا .  
ان التعليم اثناء النوم من أفضل الوسائل الفعالة  
جدا بالنسبة للتعليم الاجتماعي عن أى وقت مضى  
فعقل الطفل يصبح هذه المعلومات ، وحصيلة هذه  
المعلومات تكون عقل الطفل . وليس عقل الطفل فقط .  
بل عقل الشاب كذلك . . طوال فترة حياته . العقل  
الذى يفكر ويرغب ويقرر . وكل هذه المقترحات  
مقترحاتنا نحن ! » .

**وصاح المدير في غمرة سعادته وقال :** « مقترحات  
دولتنا » .

وحدثت ضجة جعلته يلتفت .

— « أوه ، فورد ! » !

**وقال بنبرة مفايرة :** « لقد ايقظت الأطفال ! » .

يرتدون الملابس الكاكي . اوه كلا . انا لا اريد ان العب  
مع اطفال دلتا . لأن اطفال ايسيلون مازالوا سيئين . .  
انهم اغبياء جدا حتى يستطيعوا تعلم القراءة  
والكتابة . بالاضافة الى انهم يرتدون الملابس  
السوداء ، وياله من لون قبيح للغاية . انا في منتهى  
السعادة لأننى من فصيلة بيتا » .

### وحدثت فترة صمت ، ثم بدأ الصوت ثانية :

« اطفال الفا يرتدون ملابس رمادية . انه  
يعملون اكثر مما نقوم به نحن ، لأنهم مهرة جدا . وا  
حقيقة في منتهى السعادة ، لأننى من فصيلة بيتا  
ولأننى لا اقوم بعمل شاق . بالاضافة الى ان  
أفضل كثيرا من فصيلتى جاما ودلتا . فالجاما اغبياء .  
يرتدون الملابس الخضراء . واطفال الدلتا يرتدون  
الملابس الكاكي . اوه ، كلا . لا اريد اللعب مع اطفال  
دلتا . كما ان ايسيلون اغبياء .

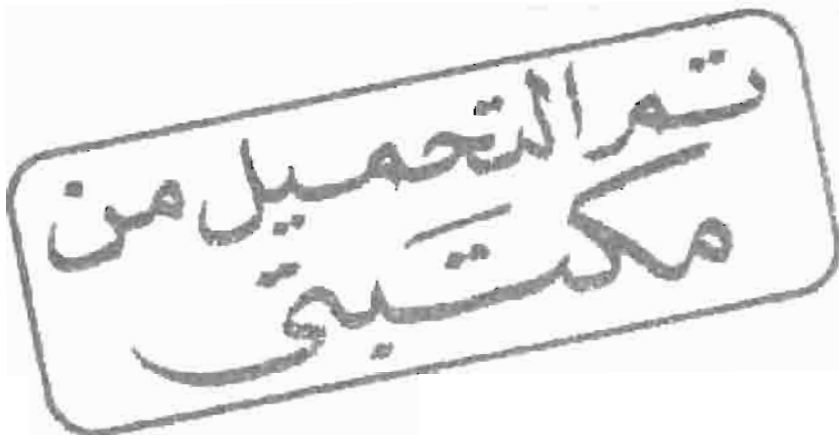
وخفض المدير درجة الصوت ، فوهن الصوت

## الفصل الثالث

دقت الأربعة آلاف ساعة الكهربائية الموجودة في الأربعة آلاف حجرة ، معلنة الرابعة ، وصدر الأمر التالي من خلال مكبرات الصوت :

« انتهت وردية العمل اليوم ، وعلى الوردية الثانية أن تقوم بالعمل . انتهت وردية العمل اليوم ... » .

خرجت لينينا كراون من معملها المضاء باضاءة حمراء ، وصعدت الى الدور السابع عشر ، واتجهت يمينا بعد خروجها من المصعد ، وسارت عبر ممر طويل ، وفتحت بابا عليه لافتة مكتوب عليها « حجرة ملابس البنات » ، واتجهت الى دولا ب عليه اسمها ، معلق فيه ملابسها الخارجية . خلعت زي العمل ، وتناولت منشفة وذهبت الى الحمام . هناك حيث





كانت تتدفق المياه الساخنة من مئات الحمامات .  
واخذت الفتيات اللاتي انتهين من العمل في الثرثرة  
بأعلى أصواتهن . وكانت هناك موسيقى عسكرية  
بهيجة تصدر من السماعة بصوت عال .

بعد الانتهاء من حمامها ، عادت الى الدولاب  
لترتدى ملابسها الخارجية .

**قالت لزميلتها التي تقف أمام الدولاب المجاور  
لها : « هاللو ، فانى » .**

وفانى هذه تعمل في حجرة الزجاجات واسمها  
الثانى « كراون » أيضا ، لأنه اذا كان سكان العالم  
الذى يبلغ تعدادهم الفى مليون نسمة وليس لديهم أكثر  
من عشرة آلاف اسم يتداولونها ، فلا غرابة في ذلك .

**سألته فانى : « مع من ستخرجين الليلة » ؟**

– « مع هنرى فوستر » .

– « ثانية ؟ » . . . وارتسمت على وجه فانى



ملاحم عدم الموافقة . **واكملت** : « اتقصدين ان تقولى لى انك مازلت تخرجين مع هنرى فوستر » ؟

**فاجابت لينينا باحتجاج** : « حسن ، ولعلمك ، انا لم اخرج معه الا منذ اربعة شهور فقط » .

— « اربعة ، شهور فقط ؟ ياله من شىء غريب ! والأغرب من ذلك » . . **واصلت فانى كلامها وهى تصوب ناحيتها اصبع اتهام** : « انه لم يوجد بديل آخر طوال تلك المدة . ام كان يوجد ؟ » .

**واحمر وجه لينينا وقالت بجسارة** : « انا لا ارى حتمية لوجود شخص آخر » ؟

— « آه ، انها لا ترى حتمية لوجود شخص آخر » رددت فانى ذلك ، وكأنها تحادث شخصا آخر غير مرئى خلف كتفها . ثم فجأة وبنبرة مغايرة **قالت** : « لكننى أعتقد بجدية ، انه ينبغى عليك ان تكونى حريصة . فانه سلوك سيء جدا ان تستمرى على هذا النحو مع رجل واحد . فى سن الأربعين او الخامسة والثلاثين يمكن ان يكون ذلك

مقبولاً . لكن واحدة في مثل سنك ، يا لينينا تفعل ذلك ! كلا ، هذا لا يجوز حقيقة . وانت تعرفين كم يفضب المدير سلوك مثل هذا ، خاصة اذا استمر لفترة طويلة . اربعة شهور مع هنرى فوستر ، ولم تلتقى برجل آخر - لماذا ؟ سيثور المدير جدا لو علم بذلك » .

- « ليس هناك داع لأن تقطعي صلتك به تماما، واصلت فاني كلامها بنوع من التعاطف : « لا بأس أن تلتقى برجل آخر من وقت الى آخر ، هذا كل ما في الأمر فهو يعرف فتيات أخريات ، اليس كذلك ؟

### أقرت لينينا بذلك :

- « بالفعل يعرف أخريات . لكن ان تثقى بأن هنرى فوستر هو الرجل المهذب الكامل . . فهذا خطأ على طول الخط . ثم ان هناك المدير الذي ينبغي أن نفكر فيه . فأنت تعرفين كيف يصر على السلوك الصحيح » .

**طاطات لينينا رأسها وقالت :** « لقد ربت على  
ظهري بعد ظهر اليوم .

**فقلت فاني بزهو :** « ارايت ، اذن ! هذا مثال  
للسلوك السليم . انه نموذج للسلوك الملتزم تماما  
بالقواعد المرعية » .

**قالت لينينا :** « وحقيقة ، فلقد بدأت اشعر  
بشيء من الملل ، خاصة وليس هناك أحد سوى هنري  
كل يوم » . شددت فردة جوربها الأيسر وسألت فاني  
**بنبرة صوت حاولت الا تظهر فيها اهتماما كبيرا :**  
« هل تعرفين برنارد ماكس ؟ »

**فوجئت فاني وانزعجت قليلا :** « برنارد ماكس  
المسئول عن القسم النفسى ؟ هل تقصدين ان  
تقولى « . . ؟

– « ولم لا ؟ فبرنارد من فصيلة ألفا – موجب .  
بالإضافة الى انه طلب ان اذهب معه الى واحدة  
من معسكرات عزل الهمجيين . ودائما ما كنت اتطلع  
لرؤية أحد هذه المعسكرات » .

– « لكن سمعته » !

– « وماذا يهمنى من سمعته » ؟

– « يقولون انه لا يحب أى نوع من الرياضة » .

– « يقولون ، يقولون ! » . قالت لينينا ذلك  
بسخرية .

– « كما انه يقضى معظم وقته مع نفسه –  
وحده » .

وانتاب وجه فانى شىء من الفزع .

– « حسن ، لكنه لن يكون وحده عندما يكون  
معى . وعلى أى حال من الأحوال ، لماذا يتصرف  
الناس معه بشكل سيء جدا ؟ فأنا أرى أنه لطيف  
جدا . وابتسمت لنفسها ، وكم كان خجله لطيفا !  
وكم كان مرتعبا أمامها – كما لو أنها حاكمة العالم وهو  
مجرد عامل من فصيلة جاما – سالب .

**قالت فانى :** « لكنه قبيح الشكل جدا » .

– « لكنى أحب منظره جدا » .

– « بالاضافة الى انه ضئيل الحجم » .

وبان الاشمئزاز على وجه فانى . لأن صغير الحجم كان يعد شيئاً مزعجاً جداً ويدل على انحطاط مرتبته .

**قالت لينينا :** « انا ارى انه جميل جدا . واشعر

بأننى أود الالتقاء معه كحيوان اليف . انت تعرفين . مثل القطه » .

**صدمت فانى وقالت :** « يقولون ان أحد العمال

ارتكب خطأ ازاءه وهو ما يزال فى الزجاجة – فلقد ظن العامل انه من فصيلة جاما وبدأ فى معالجته بالمستوى الأدنى قبل اكتشاف الخطأ . وهذا هو السبب فى أن أصبح قصيرا جدا . .

– « هذا كلام فارغ ! » .

قالت لينينا ذلك بغضب شديد وأعطت كل منهما

ظهرها للأخرى ، وواصلت فانى ولينينا تغيير ملابسهما  
فى صمت . ثم قالت لينينا :

ـ « هأنذا ، جاهزة ! » .

وظلت فانى صامتة ، ورأسها متجهة بعيدا :  
« دعينا نتصالح يا عزيزتى فانى . هل شكلى على  
ما يرام » ؟

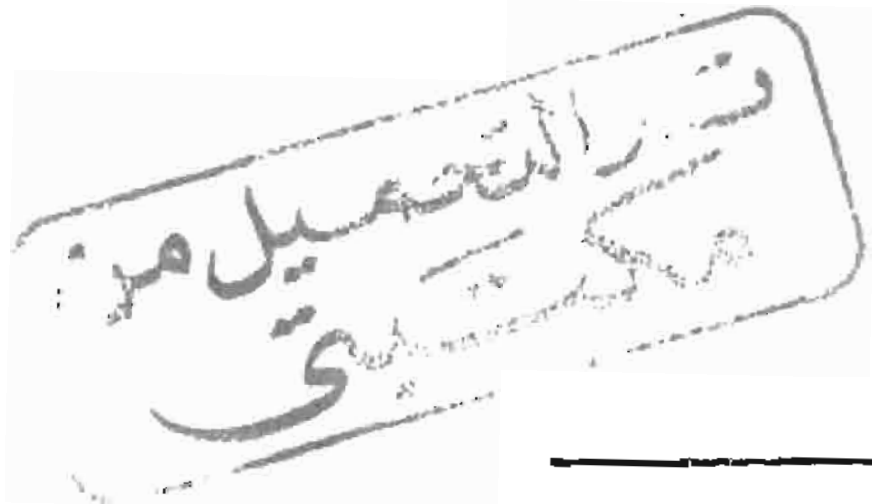
كانت سترتها من قماش صناعى ، من ألياف  
زجاجية خضراء اللون ، ومزين بفراء صناعى عند  
الياقة وأسفل الكمين . وعلى رأسها قبعة بيضاء  
أنيقة تظلل عينيها . ارتدت السترة فوق بنطلون أخضر  
قصير ، مع جورب أبيض صوفى من الألياف الصناعية  
يصل تحت ركبتها . وحذاء أخضر لامع . وحول  
وسطها حزام أخضر من الجلد الصناعى ، به جيوب  
مليئة بحبوب منع الحمل التى يمدونهم بها .

ـ « رائعة ! » .. صاحت فانى بابتهاج . فهى

لا تستطيع أبدا مقاومة سحر لينينا طويلا .

**واستطردت :** « يا لروعة وحلاوة حزام مالتوزيان (\*)  
هذا . انا اود الحصول على واحد مثله » .

وثناء ذلك ، هناك بعيدا في اسفل ، كانت  
ضوضاء الماكينات مستمرة ، وأرفف الزجاجات تتحرك  
فوق السيور المتحركة ، ببطء وانتظام لمسافة ثلاثة  
وثلاثين سنتيمترا في الساعة ، تحت ومضات ذلك  
الضوء المعتم للمصابيح الحمراء التي لا تحصى .



(★) توماس مالثوس : كاتب انجليزي ( ١٧٦٦ - ١٨٣٤ )  
نشر مقالا عن زيادة السكان .. والمقصود بحزام مالتوزيان هنا ،  
انه يحتوى على حبوب منع الحمل .



## الفصل الرابع

كان المصعد مزدحما بمجموعة من الرجال القادمين من غرفة تغيير ملابس الألفا ، واستقبلت لينينا بكثير من انحناءات الرؤوس والابتسامات عند دخولها المصعد . فلقد كانت فتاة مشهورة ، بالإضافة الى انها من وقت لآخر ، قضت مع أغلبهم ليلة على الأقل .

وفي ركن المصعد رأت برنارد ماكس بجسده الصغير الهزيل ، ووجهه الجاد .  
« برنارد ! » وتحركت الى جانبه . « كنت أبحث عنك » .

وكان صوتها مسموعا بوضوح رغم ضججة المصعد . وتطلع الآخرون حولهم في فضول وواصلت كلامها . « كم أحب جدا أن أذهب معك في شهر

يوليو » . ( وكانت تقصد هنا ! ان تعلن للجميع بأنها  
سوف توقف علاقتها الحميمة مع هنرى ) . **وقالت**  
**لينينا بابتسامة دافئة :** « هذا ، اذا كنت ما تزال  
ترغب فى » .

واحمر وجه برنارد الشاحب . « لماذا ؟ » . .  
انتابتها الدهشة ، لكنها فى نفس الوقت اسعدها تأثير  
قوتها الغريبة عليه .

— « اليس من الأفضل أن نتكلم بخصوص ذلك  
فى مكان آخر » ؟ قال ذلك بارتباك وبدا عليه  
الاضطراب الشديد .

**فكرت لينينا :** « كما لو أننى قلت شيئاً مفزعاً .  
لم يكن ليبدو بمثل هذا الانزعاج لو أننى قلت نكتة  
قدرة . . أو سألته من هى أمه أو شيئاً من هذا  
القبيل » .

**قال وقد اكنسى وجهه بالضيق :** « أعنى ، انه فى  
وجود كل هؤلاء الناس . . ! » .



ضحكت لينينا بصوت عال وبمرح صادق  
**وقالت** : « كم أنت ظريف ! » وكانت حقيقة وبصدق  
تعتقد انه يمزح : « سوف تخطرني قبلها بأسبوع  
على الأقل ، أليس كذلك ؟ » **ثم واصلت كلامها بنبرة  
مختلفة** : « أعتقد اننا سنستقل ( صاروخ الباسفيك  
الأزرق ) ؟ هل يقلع من « برج تشارنج تى » ؟ أم من  
هامبستد ؟

وقبل أن يتمكن برنارد من الرد توقف المصعد .

– « السطح ! » صاح عامل المصعد وهو من  
فصيلة « ايسيلون – سالب » بصوته القبيح . ثم  
فتح الباب .

كان الجو دافئًا ومشمسًا في السطح . كان وقت  
ما بعد الظهيرة الصيفي ، مليئًا بصوت طائرات  
الهليكوبتر المنتظم العابرة في سلام ، والآثار المتناهية  
البعيد للطائرات الصاروخية وهي تزيد من سرعتها  
وتبتعد عن الأنظار ، في السماء الزرقاء اللامعة على  
مسافة خمسة أو ستة أميال ، تلك الآثار التي كانت

تتداعى فى الهواء الرقيق ، وكأنها منحة الهية .  
سحب برنارد نفسا عميقا . وتطلع الى السماء ، ثم  
تطلع حوله ، وأخيرا الى وجه لينينا .

ـ « اليس الجو جميلا ؟ » . جاء صوته  
مضطربا بعض الشيء .

ابتسمت له بتعبير يفيض بكل معانى التعاطف  
**وأجابت بحرارة :** « مناسب جدا للعب الجولف .  
والآن يجب أن أطيّر ، يا برنارد . فهنرى سوف يتضايق  
لو اننى تركته ينتظر . أرجو أن تدعنى أعرف تاريخ  
السفر ، قبلها بوقت مناسب » . ولوحت له بيدها  
وهى تجرى عبر السطح الفسيح تجاه مظلة انتظار  
الهليوكوبتر . وقف برنارد يراقب ومضات جوربها  
الأبيض ، وركبتيها اللتين لوحتهما الشمس وهما  
تنثنيان وتنفردان ، وحركة البنطلون القصير المحكم  
عليها ، وفوقه السترة الخضراء ، وهى تجرى بخفة  
فوق السطح . واكتسى وجهه بمسحة من الألم .

كان هنرى قد أخرج طائرته من حظيرتها ،

وعندما وصلت لينينا ، كان قد جلس بالفعل على  
مقعد القيادة منتظرا .

- « تأخرت أربع دقائق » . كان ذلك كل ما قاله  
عندما صعدت الطائرة وجلست الى جواره . أدار  
المحركات وجذب ذراع الحركة . فانطلقت الطائرة  
كالقذيفة في الهواء . وزاد هنرى السرعة ، فغدا صوت  
المروحة عاليا وحادا ، وأظهر عداد السرعة انهما  
يرتفعان بسرعة اثنين كيلو متر في الدقيقة على الأقل .  
وبدت لندن أصغر وأصغر من تحتها . وكذلك  
العمارات الشاهقة أصبحت خلال ثوان قليلة لاشيء  
سوى أعمدة بيضاء تنبثق من حديقة خضراء .  
ووسط هذه الأعمدة كانت قمة « برج تشارنج تى »  
الاسطوانية تعكس أضواء رصيف هبوط الطائرات  
تجاه السماء .

وكانت هناك سحب بيضاء ترقد ناعسة في  
السماء الزرقاء فوق رأسيهما . وفجأة هبطت حشرة  
صغيرة حمراء لامعة من على بعد وأخذت تثر وهى  
تهبط .

**قال هنرى :** « هذا هو الصاروخ الأحمر ، قادمًا  
توا من نيويورك » ثم نظر الى ساعته **وقال :** « سبع  
دقائق تأخير عن موعده » **وهز رأسه وأضاف :** « ان  
خطوط الأتلانتك - تغدو اقل واقل انضباطا » .

خفض سرعة مروحة الهليوكوبتر فكفت عن  
الصعود ، ودفع ذراع الحركة الى الأمام . وعندما  
أخذت الطائرة ما يكفيها من السرعة ، لتنتقل الى  
الأمام ، أبطل دوران المروحة الدافعة .

طارا فوق العديد من المصانع والمصانع . وفي  
منطقة ما شاهدا جيشا من العاملين يرتدون الملابس  
الكاكية والسوداء يقومون برصف الطريق الغربى  
الكبير . وبدا مصنع التليفزيون فى برنتفورد وكأنه  
مدينة صغيرة .

**قالت لينينا :** « لأبد انهم يغيرون الوردية .  
يا لهذا العدد المهول الذى يرتدى الكاكي » . ودون وعى  
منها أخذت تسترجع دروس التعليم أثناء النوم التى  
تلقتها فى سنواتها المبكرة . **فتيات الجاما وفتيات**

الابسيلون الأقل حجما يتجمهرن أمام المدخل ،  
أو يقفن في صفوف في محطات المونوريل . كان سطح  
المبنى الرئيسي يموج بحركة الهليوكوبتر الصاعدة  
والهابطة .

**قالت لينينا :** « بحق كلمتى ، أنا سعيدة لأننى  
لست من فصيلة جاما » . وبعد عشر دقائق وصلا الى  
ملعب الجولف ، ولعبا أول جولة .



أسرع برنارد يعبر السطح بسرعة وعيناه تنظران  
الى أسفل . وأحس أنه مشئت ووحيد . حتى لينينا  
جعلته يعانى ، رغم أن مقصدها كان حسنا .  
تذكر تلك الأسابيع التى عاشها مترددا ، وكان خلالها  
يتطلع ويرغب ويأس بأن تكون لديه الشجاعة ليسألها .  
وما أن يجرؤ على القيام بالمخاطرة حتى ينتابه الخجل  
من أن يقابل بالرفض المشوب بالاحتقار ؟ لكن وقد  
قالت نعم ، فيالها من سعادة ! لكن رغم انها قالت  
ذلك . الا أنه مازال بائسا ، لأنها فكرت ظهر هذا  
اليوم بالذات لتلعب الجولف ، وتحتم عليها أن تسرع

لتقابل هنرى فوستر ، لأنها لا بد وقد اكتشفت أنه مضحك لأنه لم يرغب فى الكلام عن شئونهما الخاصة جدا وسط الناس . بائس ، بكل معانى الكلمة ، لأنها تصرفت كما ينبغى لأى فتاة انجليزية فاضلة تتمتع بصحة جيدة ، أن تتصرف ، وليس بأسلوب آخر غريب أو شاذ .

فتح باب حظيرة طائرتة ونادى على اثنين من العمال من فصيلة « دلتا - سالب » ليدفعا طائرتة الى السطح . وكان يقوم برعاية حظائر الطائرات رجال من فصيلة بوكانوفسكى ، كان الرجلان متشابهين وصغرى الحجم لونهما أسود وفى منتهى القبح . والقى برنارد أوامره اليهما بحدة باحساس من هو غير متأكد من نفوذه فقد كان طول برنارد يقل ثمانية سنتيمترات عن الطول العادى لفصيلة الألفا . وعند تعامله مع من هم أقل مرتبة ، كان يتذكر دائما الخطأ الذى ارتكب فى حقه بنوع من الألم ، كان يجعله يتكلم معهم بخشونة زائدة ليست من طبيعته .



صعد الى الطائرة ، ولم تمض دقيقة حتى كان  
طائرا تجاه الجنوب ، صوب النهر .

كانت أقسام الدعاية المختلفة وكلية هندسة  
المشاعر والأحاسيس ، تتمركز في مبنى واحد يتكون  
من أربعة وستين دورا ، في شارع فليت . في الدور  
الأرضي والدور الأول كانت توجد مطابع ومكاتب  
ثلاث جرائد لندنية كبيرة - « ذى أورلى راديو » وهي  
جريدة الطبقة العليا ، « الجاما جازيت » بلون أخضر  
باهت ، ثم جريدة من يلبسون الكاكي وكلماتها من  
مقطع واحد ، وهي جريدة « ذى دلتا ميرور » . بعد  
ذلك يأتي قسم الدعاية بواسطة التليفزيون والأصوات  
الصناعية والموسيقى - وهذه تشغل أربعة وعشرين  
طابقا من المبنى . وفي أعلى معامل الأبحاث وحجرات  
اختبار الصوت حيث يقوم كتاب الصوت والمؤلفون  
الموسيقيون بعملهم الرقيق . أما الدور الأخير ،  
الثمانون فتشغله كلية هندسة المشاعر والأحاسيس .

حط برنارد على سطح مبنى الدعاية ونزل من  
الطائرة . وأمر أحد العمال الجاما قائلا : « اتصل

بالسيد هلمولتز وقل له ان السيد برنارد ماركس  
ينتظرك على السطح » .

وجلس واشعل سيجارة .

كان « هلمولتز واتسون » يقوم بالكتابة عندما  
جاءته الرسالة .

– « قل له اننى قادم على الفور » ، قال ذلك  
ووضع السماعة ، ثم التفت الى سكرتيرته **وقال لها :**  
« سأترك لك مهمة ترتيب الأمور » وواصل كلامه  
بنفس النبرة الرسمية ، ولم يعر انتباها لابتسامتها  
المفرية ، ونهض واتجه بسرعة ناحية الباب .

كان رجلا متين البنيان واسع الصدر عريض  
المنكبين . لكنه خفيف الحركة ، بأسلوب ما كان  
رجلا وسيما ومرموقا ، كما كانت سكرتيرته تصفه  
دائما ولا تمل . بأن كل سنتيمتر فيه من طراز  
« القا - الموجب » . أما من حيث المهنة فقد كان  
محاضرا في كلية هندسة المشاعر والأحاسيس ( قسم

التأليف ) وفي وقت راحته من نشاطاته التعليمية كان يعمل مهندسا للمشاعر . كما انه يكتب بانتظام لجريدة « ذى اورلى راديو » ، كما انه موهوب في تأليف الشعارات ؛

كان رأى رؤسائه فيه انه « لديه المقدرة ومحتمل » . ثم يهزون رؤوسهم ويخفضون أصواتهم ويقولون : قدرته اقل مما ينبغي !

وبالفعل ، كانت قدرته اقل مما ينبغي - لقد كانوا على صواب . وبوادر الذكاء الشديد التى كانت لدى هلمولتز واتسون ، تشبه تلك ، التى لدى برنارد ماركس ، نتيجة لقصور نموه الجسمانى الذى كان سببا فى عزلة برنارد عن رفاقه من الرجال . ورغم ان برنارد عانى طوال حياته من هذا الشعور ، فان هلمولتز لم يدرك ذلك الا منذ عهد قريب فقط . كان رياضيا من الدرجة الأولى ، عاشقا لا يعرف الملل ، رجل مجتمعات ممتاز ، مشهورا فى المجتمع ، الا انه لم يتنبه الا فجأة بأن الرياضة والنساء والنشاطات

المهنية والاجتماعية ، ليست كما كان يعتقد ، أهم الأشياء في الحياة . حقيقة ، لقد كان يهتم بشيء آخر داخل أعماق نفسه . لكن بماذا ؟ تلك هي المشكلة التي جاء برنارد ليناقيشها معه . فلا بأس طالما أن هلمولتز كان يستحوذ دائما على الكلام كله ان يستمع الى صديقه مناقشا ، مرة على الأقل .

وعندما خرج هلمولتز من المصعد تعلقت بذراعه ثلاث فتيات فائنات من قسم الدعاية بالصوت الصناعي .

— « أوه هلمولتز ، عزيزنا ، نرجوك ان تأتي للفداء معنا والنزهة في اكسمور » وتعلقن في ذراعه باذلات جهدهن لا قناعه .

هز رأسه رافضا ، وشق طريقه وسطهن وقال :  
« لا . لا » .

— « نحن لن ندعو اى رجل آخر » .

لكن هلمولتز لم يتأثر حتى بهذا الاغراء البهيج .

**وقال** : « لا ، أنا مشغول » . . وواصل سيره بحزم . فتبعته الفتيات . ولم تتوقف مطاردهن له ، إلا حين صعد الى طائرة برنارد وأغلق الباب . وجرحت مشاهرن لرفضه .

**وعندما انطلقت الطائرة في الجو قال** : « آه ، من أولئك النسوة ! آه ، منهن ! » وهز رأسه في ضيق .

- « في منتهى الفظاعة » . تظاهر برنارد بموافقته رغم انه يود في أعماقه لو يستطيع أن يحظى بالكثير من الفتيات مثلما يفعل هلمولتز ، ويتعرض لتلك المتاعب الصغيرة . وتملكته حالة مفاجئة وملحة للتباهي **فقال وهو يحاول المحافظة على نبرة الزهو في صوته** : « سأخذ لينينا كراون معي الى نيومكسيكو » .

- « صحيح ؟ » قالها هلمولتز في عدم اهتمام على الاطلاق . ومرت باقى الرحلة القصيرة في صمت . عندما وصلا ، وجلسا بارتياح في حجرة برنارد بدأ هلمولتز يتحدث بصوت بطيء .

**وسأله:** « ألم تشعر أبدا ، كما لو أن شيئا ما بداخلك وتنتظر الفرصة فقط ، لتمنحه الفرصة للخروج ؟ نوع من القوى الزائدة ، يمكن أن تستغلها لو عرفت كيف ؟ »

— « تقصد كل المشاعر التي يمكن أن يشعر بها الانسان لو أن الأمور كانت مختلفة » ؟

**هز هلمولتز رأسه وقال :** « ليس بالضبط . انا افكر في شعور غريب ينتابني أحيانا . شعور بأن لدى شيئا مهما أود أن أصرح به ، وأملك القوة لكي أقوله . لكنني فقط لا أعرف ما هو ، ولا أستطيع الاستفادة من هذه القوة . لو كانت هناك طريقة أخرى مختلفة للكتابة . . أو أي شيء آخر مختلف أكتب عنه ، فأنا موهوب في خلق العبارات ، التي يمكن أن تشرك ، حتى لو كانت عن موضوع يعرفه الجميع بالفعل . لا يكفي أن تكون العبارات جيدة ، لكن ما تضيفه عليها ينبغي أن يكون جيدا أيضا » .

— « لكن كتاباتك كلها جيدة ، يا هلمولتز » .

- « أوه ، بقدر ما هي عليه . لكنها تسير في طريق محدود ، فهي ليست ذات أهمية بما فيه الكفاية ، بأي حال من الأحوال ، أنا أشعر أنه بإمكانى أن أفعل شيئاً أكثر أهمية . أجل ، وأكثر قوة ، وأكثر عنفاً . لكن ما هو ؟ ماذا هناك أكثر أهمية يمكن قوله ؟ الكلمات هي أعظم الأسلحة قوة ، إذا استعملتها بشكل مناسب ولسوف تخترق أى شيء . لكن ما فائدة ذلك ، إذا كانت الأشياء التي تكتب عنها لا تكمن فيها قوة ؟ هل باستطاعتك أن تقول شيئاً عن لاشيء ؟ هذه مشكلتي . أنا أحاول وأحاول ... »

- « هس ! » .. قالها برنارد فجأة ، وهو يرفع أصبعه محذراً ، **وقال بهمس** : « انهم يتسمعون ، أنا أشك أن هناك شخصاً وراء الباب » .

نهض هلمولتز وتحرك بهدوء عبر الحجر ، وبسرعة شديدة فتح الباب على آخره . وبالطبع لم يكن هناك أحد .

— « أنا آسف ، » .. قالها برنارد وهو يشعر بالارتباك وبدا عليه الحرج **واستطرد** : « أعتقد اننى تركت هذه الأمور تفلقنى بعض الشيء . فعندما يشك فيك الناس ، فتبدا أنت أيضا تشك فيهم » .

ومر بيده على عينيه **وتنهّد** : « أنت لا تعرف ما لاقيت من متاعب مؤخرا » . قال ذلك والدموع تغالب صوته ، وفجأة اكتسحته موجة من الاشفاق على النفس **وقال** : « أنت لا تدري ما حدث لى . لا تدري تماما » .

وكان هنمولتز واتسون يصفى اليه باحساس معين من عدم الارتياح . **وقال لنفسه** : « يا لبرنارد الصغير المسكين » لكنه فى نفس الوقت احس بالخجل الشديد بالنسبة لصديقه . فقد كان يود أن يظهر ولو قليلا من الكبرياء !

تم التحميل من  
مكتبتى





## الفصل الخامس

في الساعة الثامنة أخذت الأضواء تنطفئ .  
وأعلنت سماعات نادى لعب الجولف بأكثر من صوت  
بشرى انتهاء وقت اللعب . توقفت لينينا وهنرى عن  
اللعب وسارا عائدين الى النادى .

كانت ضجة طائرات الهليكوبتر التى لا تنتهى  
تملاً الجو المظلم . وكل دقيقتين ونصف يعلن جرس  
وصفير صارخ عن رحيل احد قطارات المونوريل  
الخفيفة التى تقل عمال الدرجة الأدنى من فصائل  
مختلفة عائدين الى المدينة .

صعدت لينينا وهنرى الى طائرتهما ، وانطلقا  
فى الجو . وعلى ارتفاع ثمانمائة قدم خفض هنرى من  
سرعة الطائرة ، وجلقا للحظة او لحظتين فوق المنظر

المتلاشى تحتهم وبدت غابة « برنهام بيتشرز » وكأنها بحيرة كبيرة من الظلام مقابل أفق السماء الغربية اللامع . الأفق الأحمر البعيد ، وتلاشى آخر ما تبقى من أشعة الشمس باللون البرتقالي يليها الأصفر والأخضر المائي الشاحب . أما في الشمال فيما بعد الأشجار ، فكان يوجد مصنع لتصنيع غذاء الأطفال الصناعي ، وبدت الاضاءة الشديدة من خلال نوافذ المبنى المكون من عشرين طابقا . وظهر بينهما مبنى نادى الجولف والبنائات الضخمة لايواء العمال الأدنى مرتبة ، وفي الجانب الآخر من خلال حائط يقسم المكان نصفين ظهرت منازل صغيرة محجوزة لفصيلتى الفا وبيتا . . وكانت الممرات المؤدية الى محطات قطارات المونوريل سوداء بسبب تلك المجموعات الكبيرة من عمال الطبقة الأدنى . . ومن تحت سقف زجاجى . انطلق أحد القطارات المضيئة الى الجو . وأثناء تتبعهم لقطار الفضاء فى الظلام لفت نظرهما بنايات « حرق الجثث » . ولسلامة الطيران الليلى ، فقد أضيئت المداخلن باضاءة شديدة ، تومض بعضها بإشارات حمراء فى قماتها .

**وسألت لينينا مستفسرة :** « لماذا توجد حول  
المداخن تلك الأشياء التي تشبه الشرفات المسورة ؟ » .

**فشرح لها هنرى قائلا :** « لاستعادة الفوسفور  
من الجو ، فالغازات التي تخرج من المداخن تعالج  
في أربع مراحل . والفوسفور الذي يفقد عادة بسبب  
حرق جثة أى شخص . يستعيدونه بهذه الطريقة  
ويستعيدون أكثر من ٩٨٪ منه . أكثر من كيلو ونصف  
مقابل كل شخص . وناتج تلك العملية حوالى أربعمائة  
طن من الفوسفور كل عام ، من انجلترا وحدها .  
كان هنرى يتكلم بسعادة وفخر ، وكله ابتهاج بتلك  
الحقيقة وكأنه المسئول عنها . **ثم قال :** « من الطريف  
أن نكون مقيدين من الناحية الاجتماعية حتى بعد  
أن نموت ، ونجعل النباتات تنمو » .

كانت لينينا قد تحولت ببصرها أثناء كلامه ،  
واخذت تنظر تحتها الى محطة المونوريل ، **ووافقته**  
**قائلة :** « طريف فعلا » ، **ثم قالت :** « لكن أليس من  
الغريب جدا أن نصيلتى الألفا والبيتا لا يرغبون في

زراعة المزيد من النباتات ، مكتفين بما يقوم به أولئك الحمقى من فصائل الجاما والدلتا والابسيلون .

**قال هنرى :** « كل الناس متساوون من الناحية الجسمية والكيمائية . علاوة على انه . حتى فصيلة الابسيلون تقوم بخدمات قيمة » .

— « حتى الابسيلون ... » وفجأة تذكرت لينينا ، مناسبة ما ، عندما كانت وقتها تلميذة في المدرسة ، فقد استيقظت أثناء الليل ولاحظت لأول مرة ذلك الهمس الذي يذاع طوال الوقت عندما تكون نائمة . ورات ثانية ، أشعة ضوء القمر ، وصف الأسرد الصفرة البيضاء وسمعت مرة ثانية ذلك الصوت الرقيق الذي كان يقول ( تلك الكلمات لا يمكن أن تنسى أبدا ، لأنها رددت مرات عديدة أثناء الليل ) . « كل منا يعمل من أجل الآخر . لا يمكن أن نحيا دون الآخرين . حتى الابسيلون لهم فائدة . لا يمكن ان نحيا دون الآخرين ... » تذكرت لينينا صدمتها الأولى من الخوف والدهشة وشكوكها وتساؤلاتها ، أثناء

تمددتها متيقظة لمدة نصف ساعة ، بعد ذلك وتحت تأثير التكرار الذي لا ينتهي ، وهدوء ذهنها التدريجي ، والاطمئنان الآمن للنوم ، **وقالت بصوت عال :** « أعتقد ان ابسيلون لا يهتمون بكونهم ابسيلون » .

— « بالطبع لا يهتمون . وكيف يتسنى لهم ذلك؟ فهم لا يعرفون سوى أن يكونوا كذلك . نحن نهتم بالطبع . لأننا تكيفنا بطريقة مختلفة . بالإضافة الى اننا بدأنا الحياة بطريقة مختلفة » .

**فقالت لينينا باعزاز وتقدير :** « انا سعيدة لأننى لست ابسيلون » .

**فقال هنرى :** « لو أنك كنت ابسيلون ، افما كنت تتمنين أن تكونى غير ذلك . لانك تكيفت على ذلك الوضع . ولقدمت الشكر على انك لم تكونى من فصيلة « بيتا أو ألفا » .

حرك عصا قيادة الطائرة الى الأمام واتجه صوب لندن . خلفهم فى الغرب ، كانت أشعة الشمس البرتقالية تتلاشى تقريبا . وانتشرت فى السماء كتلة

من السحب السوداء . وبينما كانا يطيران فوق محرقة الجثث ارتفعت الطائرة فوق أعمدة الهواء الساخن المتصاعد من المداخن ، لتهبط ثانية فجأة عندما مرت داخل تيار هواء بارد .

**وضحكت لينينا بسعادة :** « يا له من شيء ظريف ! »

**واكتسى صوت هنرى بنبرة حزينة للحظة وقال :**  
« هل تعرفين سبب ما حدث ؟ لأن أناسا اختفوا نهائيا . صعدوا خلال سحب الغاز . وقد نتساءل بنوع من الفضول من كان ذلك الشخص .. رجلا أم امرأة ، من فصيلة ألفا أم من فصيلة إبسيلون » .

**اختتم كلامه قائلا :** « على أية حال هناك شيء واحد نحن متأكدون منه ، مهما يكن الشخص ، فقد كان سعيدا عندما كان حيا . كل الناس الآن سعداء » .

**وأعادت لينينا قوله :** « أجل ، كل الناس الآن سعداء » فلقد سمعوا تلك الكلمات مرات

ومرات ، مئات المرات ، وفي أوقات عديدة خلال الليل على مدى اثني عشر عاما .

كان برنارد يلتحق كل خمسين بحفل التضامن الاجتماعي . وبعد عشاء مبكر مع هلمولتز ودع صديقه واستقل تاكسيا طائرا من على السطح ، وطلب من السائق أن يتجه الى مجمع فوردسون للفناء . ارتفعت الطائرة الى أكثر من مائتي متر ثم توجهت صوب الشرق . وعندما استدارت ظهر أمام عيني برنارد المبنى الضخم الجميل لمركز الفناء . يفيض بالأضواء ، ويومض مثل الثلج الأبيض بواجهته التي تبلغ ثلاثمائة وعشرين مترا من الرخام الصناعي ، فوق « تل لدجيت » . ويوجد في كل دكن من أركانه الأربعة التي تستخدم كمهابط للهيلوكوبتر علامة ضخمة على هيئة حرف T مضاءة باللون الأحمر . وانبعثت من خلال أفواه واسعة لأربع وعشرين آلة ترومبيت ذهبية موسيقى صناعية وقورة .

— « على اللعنة لقد تأخرت » قال برنارد

لنفسه عندما وقع بصره على ساعة « بيغ هنرى » (\*) .  
وتأكد من ذلك وهو يحاسب التاكسي . فلقد دقت  
ساعة « بيغ هنرى » . وسمع صوتا وقورا صادرا  
من آلات الترومبيت الذهبية يردد : « فورد ، فورد ،  
فورد » . . ثماني مرات ، فأسرع الى المصعد .

كانت القاعة الكبرى المخصصة للاحتفال بيوم  
فورد ، والأغاني الجماعية الأخرى ، في الدور الأول  
من المبنى ، فوقها وبمعدل مائة حجرة للدور ، كانت  
توجد سبعة آلاف حجرة تستخدم لمجموعات التكافل  
الاجتماعي للقيام بواجباتها لمدة أربع وعشرين ساعة ،  
هبط برنارد الى الدور الثالث والثلاثين ، وأسرع  
عبر الممر ، ووقف مترددا للحظة أمام الحجرة رقم  
( ٣٢١٠ ) ، ثم قرر وفتح الباب .

شكرا لفورد ! اذ لم يكن الأخير . فما زالت هناك  
ثلاثة مقاعد من الاثنى عشر مقعدا التي تحيط المائدة

---

(★) على غرار ساعة « بيغ بن » الموجودة على واجهة  
البرلمان الانجليزي .



لم تشغل بعد . فتسلل الى اقرب كرسى بهدوء على قدر ما يستطيع . والتفتت اليه الفتاة التى على يساره مستفسرة **وقالت** : « ماذا لعبت بعد ظهر اليوم ؟ الغازا ، ام العابا الكترونية مغناطيسية » ؟

نظر برنارد اليها ( اوه فورد ! انها مورجانا روث تشيلد ) واعترف وهو يشعر بمنتهى الخجل ، انه لم يلعب ايا من اللعبتين . وحملت فيه « مورجانا » بدهشة ، وحدث صمت مربك .

ثم التفتت للناحية الأخرى ، ودخلت فى نقاش مع جارها الذى كان على يسارها ، وله اهتمام أكثر بالرياضة .

— « بداية طيبة لجلسة التكافل الاجتماعى » . فكر برنارد بياس . لو أنه أعطى لنفسه فرصة فقط ليلقى نظرة على المكان بدلا من الجلوس على اقرب كرسى ! لكان فى امكانه ان يجلس بين « فيفى برادلو » و « جوانا ديزل » . بدلا من الكرسى الذى زرع نفسه فيه دون تفكير ، بجوار مورجانا . مورجانا ! اوه

فورد ! وحاجباها السوداءوان - حاجباها بصفة خاصة - لأنهما يلتقيان فوق أنفها . آه فورد ! . على يمينه كانت « كلارا تيبردنج » صحيح ان حاجبي « كلارا » لا يلتقيان . لكنها كانت سمينة جدا . في حين أن « فيفي » و « جوانا » شقيقتان . شقراوان ، ملامحهما جميلة في غير ضخامة . وها هو الزميل « توم كوجاش » ثقيل الظل يجلس بينهما .

كان آخر من وصل هي « ساروجيني انجلز » .

**قال رئيس المجموعة بحدة :** « لقد تأخرت ، لا داعي لأن يحدث ذلك مرة ثانية » .

اعتذرت ساروجيني وتسلمت الى مقعدها بين « جيم بوكانوفسكى » و « هيربرت باكونين » . والآن اكتملت حلقة مجموعة التكافل الاجتماعى . رجل ، وامرأة ، رجل ، وامرأة ، فى حلقة متصلة حول المائدة . والمطلوب من الاثنى عشر فردا ، ان يصبحوا فردا واحدا ، بأن يتواصلوا ، يذوبوا فى بعضهم ،

ويكونوا على استعداد لأن يتخلوا عن ذواتهم الاثنى عشر المتنافرة ، ويصبحوا كائنا واحدا . . .

وقف رئيس الجلسة ورسم علامة حرف T ، وادار جهاز الموسيقى الصناعية ، فتدفقت أرق وأعذب ايقاعات للطبول ، واحلى الأنغام للآلات ، التى أخذت تردد باختصار لحنا مألوفا من الترنيمه الأولى للتضامن . وهكذا ، وهكذا . أخذ اللحن ، يتفاعل ويستحوذ ، ليس على الأذن ، ولا على العقل فقط ، انما يستحوذ على القلب ، والروح .

ورسم رئيس الجلسة علامة حرف T وجلس . لقد بدأت الجلسة . وكانت حبوب « السوما » (\*) المباركة موضوعة فى وسط مائدة العشاء . وتم تمرير كأس آيس كريم التوت « بالسوما » ، من يد الى يد مع الجملة المعهودة ( سأشرب حتى ارتوى ) ، اثنى عشر مرة ، وبمصاحبة

---

(\*) حبوب السوما - حبوب مخدرة .

الأوركسترا الصناعى . غنيت الترنيمه الأولى  
للتضامن .

فورد ، نحن اثنا عشر ، فلتجعلنا واحدا ..

مثل القطرات فى نهر الحياة ..

أوه ، فلتجعلنا الآن نجرى سويا ..

نجفة السياره العتيقة ..

اثنا عشر بيتا من الشعر ، مليئة بنفس المشاعر  
العميقة ، ثم مررت الكأس المفضلة للمرة الثانية ..  
وشرب الجميع .. والموسيقى تعزف بلا كلل . والطبول  
تدق ، وغنوا ترنيمة التكافل الثانية .

تعالوا جميعا ولنكن أصدقاء ..

نمحو الاثنى عشر فردا ليكونوا واحدا !

لن نلبث أن نموت ، وعندما تنتهى ..

لن تلبث حياتنا الأكبر فى البدء .

اثنا عشر بيتا مرة أخرى . لكن هذه المرة ،  
كان مفعول السوما قد بدأ يعمل . فلمعت العيون ،  
وتوهجت الخدود ، وانفجرت الضحكات المرحة  
الأخوية وبدأت على كل الوجوه . حتى برنارد شيفر  
بشيء من السعادة . وعندما التفتت إليه « مورجانا  
روث تشيلد » وأبتسمت له . حاول جهده أن يتسم  
لها . لكن . . حاجباها . حاجباها السوداوان -  
اثنان في واحد - مازالا موجودين . للأسف ، ومهما  
حاول ، لم يستطع الاحساس بأنه انجذب الى  
مورجانيا .

ومرت الكأس المفضلة عبر المائدة . ورفع رئيس  
الجلسة يده ، وأعطى إشارة . فبدأت المجموعة  
في انسداد الترنيم الثالثة للتضامن . وثناء القاء  
الأبيات كانت أصواتهم ترتفع بسبب اضطرابهم ،  
ورفع رئيس الجلسة يده الى أعلى ، وفجأة سمع  
صوت من فوق رؤوسهم ، صوت قوى عميق ، صوت  
به موسيقية أكثر من كونه مجرد صوت بشرى ،  
ثرى ، دافئ ملء بالحسب . وبدأ يفنى يسطع

« أوه ، فورد ، فورد ، فورد » ، وبطبة صوتية هادئة خافتة ، في كل مرة يردد فيها الاسم . وغمر السامعين احساس جياش ، فبدأت الدموع تتساقط من أعينهم .

**وفجأة صاح الصوت عاليا : « اصغوا ! » .**  
فأصفي الجميع . وبعد فترة صمت انطلق الصوت ثانية ، لكن في همس . . كان مؤثرا أكثر من الصوت العالى . « خطوات الكائن الأعظم » وردد الكلمات ثانية ، « خطوات الكائن الأعظم » . وتلاشى الهمس . « خطوات الكائن الأعظم على السلم » . وحل الصمت مرة أخرى . وزاد اضطراب المجموعة الى الحد الذى لا يمكن السيطرة عليه . أوه - انهم يسمعون خطوات الكائن الأعظم . يسمعونها آتية ببطء السلم ، فتقترب وتقترب على السلم غير المرئى . وفجأة حلت اللحظة الحاسمة . فلقد هبت « مورجانا روث تشيلد » واقفة على قدميها ، وعيناها جاحظتان وشفثاها منفرجتان .

وصاحت : « اننى أسمع ، انى أسمع » !  
وصرخت ساروجينى انجلز : « نعم ، انه  
قادم » !

ووقفت « فيفى برادلو » و « توم كواجوش »  
وصاحا : « نعم ، انه قادم ، نحن سمعناه » .

وصاحت « جوانا » ، « اوه ، اوه ، اوه » .

وصرخ جيم بوكانوفسكى : « انه قادم » .

ومال رئيس الجلسة الى الامام ويلمسة من  
يده ، انطلق صوت ترومبيت نحاسية محمومة ،  
وهدير طبول .

– « اوه ، انه قادم ! » صرخت « كلارا  
ديتردينج » حتى يخيل أن أحيالها الصوتية قد قطعت .

واحس برنارد بأن الوقت قد حان ليفعل شيئاً ،  
فقفز هو الآخر وصاح : « أنا أسمع ، انه قادم » .  
لكن ذلك لم يكن صحيحاً . فهو لم يسمع شيئاً . كما  
انه على يقين بأن احداً لن يأتى . لا احد – رغم تلك

الموسيقى ، ورغم ذلك الاضطراب والاثارة المتنامية . .  
لكنه لوح بذراعيه ، وصاح عاليا مثل أى واحد  
فيهم ، وعندما بدأ الآخرون فى دق اقدمهم وتحركوا  
الى الأمام ، دق هو الآخر قدميه وبدأ يتحرك .

وبدأوا يدورون فى حلقة راقصة ، وكل منهم  
يضع يديه على خلفية الراقص أمامه ، يدورون ،  
ويدورون ، يصيحون معا ، يدقون الأرض بأقدامهم مع  
ابقاع الموسيقى ، وفى نفس الوقت تضرب كل يد  
الخلفية التى أمامها ، اثنا عشر زوجا من الأيدي تضرب  
وكأنها يد واحدة . بحيث نسمع صوت الصفعات على  
الخلفيات الاثنى عشر كصفعة واحدة . اثنا عشر مثل  
واحد ، اثنى عشر مثل واحد : « أنا اسمعه أنا اسمعه  
قادم » وتغدو الموسيقى أسرع ، ودقات الأقدام ،  
والأيدي التى تضرب الخلفيات التى أمامها ، وعلى  
حين فجأة يسمع صوت صناعى مؤثر يعنى كلمات  
يعلن فيها نهاية حفل التضامن ، وان الاثنى عشر  
أصبحوا واحدا ، وعودتهم الى حضن الكائن الأعظم .



وبينما كانت الطبول تدق بعنف ، أذيعت أغنية  
« أورجى بورجى » .

« أورجى - بورجى - فورد والمرح ..

الأولاد مع الفتيات فى سلام ..

أورجى - بورجى حبنا الرحة .

وبدا الراقصون يغنون الأغنية المقدسة  
« أورجى - بورجى » فورد والمرح .. وبينما كانوا  
يغنون بدأت الأضواء تتلاشى ببطء .. وفى نفس الوقت  
تغدو أكثر دفئا ، وثرأ ، واحمرارا ، حتى وصل  
الأمر الى أن يرقصوا وكأنهم داخل مخزن للأجنحة  
باضاءته الحمراء بلون الدم . وظل الراقصون لفترة  
يدورون ويدقون الأرض بأقدامهم فى عدم تطابق  
للأغنية . « أورجى - بودجى ... » ثم وهنت  
الدائرة ، وتفسخت ، وارتماوا على المقاعد التى تحيط  
المائدة ، والاثني عشر كرسيًا التى خارج اطار  
الدائرة وغنى الصوت العميق برقة ونعومة أغنية  
« أورجى - بورجى .. » .

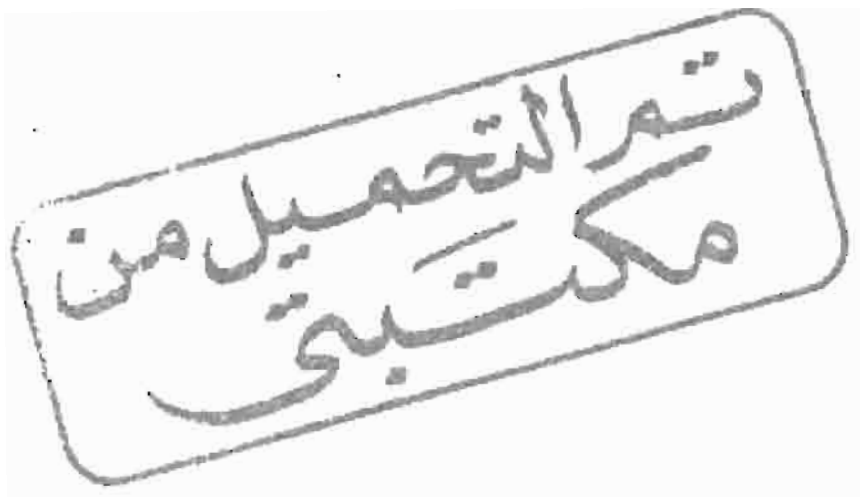
كانوا يقفون على السطح . وقد أعلنت « بيغ هنرى » السابعة . كان الليل هادئا ودافئا .

**قالت « فيفى براندلو » :** « ألم يكن رائعا ؟ ألم يكن فى منتهى الروعة ؟ »

ثم نظرت الى برنارد بعينين لامعتين ، كلها سعادة ، وفى منتهى الرضا ، والاطمئنان مع العالم بأكمله .

— « نعم ، اعتقد انه كان رائعا » ، قال برنارد ذلك كذبا ، وتطلع بعيدا . فقد كان لمنظر وجه « فيفى » الذى يفيض سعادة اثر كبير فى الشعور بعزله بشكل شديد . كان فى منتهى البؤس فى تلك اللحظة ، مثلما كان حاله عندما بدأ الاحتفال — بل اكثر احساسا بالعزلة بسبب عدم ارضاء رغبته ازاء شىء لا يستطيع حتى ان يصفه لنفسه . وحيد وتعس ، بينما الآخرون متوحدون مع الكائن الأعظم ، وحيد حتى لو كان بين ذراعى « مورجانا » .. بل اكثر وحدة .. واكثر بأسا

من أى وقت مر به فى حياته . لقد خرج من ذلك  
الوهج الأحمر الدموى ، الى الجو العام ، حيث ضوء  
المصابيح الباردة ، بشعور باليأس . كان تعسا تماما  
وربما ( كانت عيناها اللامعتان تتهمانه ) **وردد قائلا :**  
« فى منتهى الروعة » . . وكان الشيء الوحيد الذى  
يفكر فيه ، هو « حاجبى مورجانا » .



## الفصل السادس

غريب ، غريب ، غريب . . كان هذا راى لينينا  
فى برنارد ماركس . حقيقة انه شخص فى منتهى  
الغرابية ، لدرجة انها خلال الأسابيع التالية ، تحيرت  
أكثر من مرة عما اذا كانت تغير رايا بخصوص قضاء  
أجازتها فى « نيو مكسيكو » وتذهب بدلا من ذلك الى  
« القطب الشمالى » مع شخص آخر . لقد كانت هناك  
فى الصيف الماضى ، بالإضافة الى انها لم تكن مريحة  
بشكل كاف . فلاشئ تفعله هناك ، كما إن الفندق من  
الطراز القديم المتعب ، فلا يوجد أى جهاز تليفزيون  
بأى حجرة من حجراته . كلا ، لا يمكن أن تذهب الى  
القطب الشمالى مرة ثانية . لقد زارت امريكا مرة  
واحدة من قبل ، وكانت الى نيويورك فى رحلة نهاية  
الأسبوع مع رجل نسيت اسمه . أما فكرة الطيران  
الى الغرب ولمدة أسبوع كامل ، فقد كانت مغرية جدا .



خاصة ، انهما سيقضيان ثلاثة أيام من هذا الأسبوع في زيارة معسكر حجز الهمجيين ، الذي لم يزره سوى نصف دسته من الناس من كل العاملين في المركز . وباعتبار برنارد من فصيلة « الألفا + سيكولوجست » ، فقد كان من القلائل كما نعرف ، الذين يسمح لهم رسميا بالذهاب الى هناك . كان ذلك بالنسبة للينينا فرصة حياتها ، لكن الذي جعلها تتردد في القيام ، هو أن برنارد شخص غريب جدا .

وقد ناقشت هذا الموضوع باهتمام ذات ليلة مع هنرى . فقال هنرى : « أوه ، برنارد المسكين لا ضرر منه . فبعض الناس ربما لم يتعلموا أبدا ما هو السلوك الصحيح . وبرنارد واحد منهم . ومن حسن حظه ، انه متميز في وظيفته ، والا لما كان المدير احتفظ به . لكنه غير مضر ، ويمكنك التأكد من ذلك .

لا ضرر منه ، ربما ، لكنه مزعج جدا . فهو على سبيل المثال يود ان يفعل الأشياء في خصوصية ، وهذه نزعه غير صحية . وهذا يعنى ، من الناحية العملية

الا تفعل شيئاً على الإطلاق . وما الذى يستدعى أن يقوم الإنسان بفعل الأشياء فى خصوصية ؟ ( بفض النظر عن الذهاب الى الفراش ، لكن الانسان لا يستطيع أن يفعل ذلك بصفة مستمرة ) نعم ، ماذا هناك يستدعى ذلك ؟ فى أول لقاء لهما بعد الظهر سارت الأمور على ما يرام . واقترحت لينينا ان تستحم فى بلاج مزدحم . بعدها يتناولان العشاء فى المطعم الجديد الذى يؤمه الجميع . لكن برنارد لم يوافق بحجة أن المكان مزدحم . أذن ما رأيك فى جولة فى جولف الحواجز ؟ وكان رد برنارد أنه مضيعة للوقت .

**وسالت لينينا بنوع من الدهشة : « اذن لماذا**

**خلق الوقت » .**

– « من الواضح أنه خلق للتمشى فى الريف ،

وحدى معك ، يا لينينا » .

– « لكننا يا برنارد ، سنكون وحدنا طوال

الليل » . .

**احمر وجه برنارد واشباح بوجهه ، ثم قال :**  
« أعنى وحدنا ، لكى نتحدث » .

- « نتحدث ؟ نتحدث فى ماذا ؟ » نتمشى  
ونتحدث .. هذا أسلوب غريب جداً لقضاء فترة  
ما بعد الظهر .

فى النهاية أقنعتة على غير رغبة منه ، بالطيران  
الى امستردام لمشاهدة مباراة كره القدم النسائية  
النهائية على الكأس .

**وقال متبرما :** « فى الزحام ، كالعادة » . وظل  
طوال فترة ما بعد الظهر صامتا ، لا يرغب فى التحدث  
مع أصدقاء لينينا ( الذين قابلت العشرات منهم فى بار  
آيس كريم سومما خلال فترة استراحة المباراة ) ،  
وبالرغم من حالة الابتئاس التى كان عليها فقد رفض  
بإصرار آيس كريم الشيكولاتة بالسومما الذى اشترته  
له ، **وقال :** « أود أن أكون نفسى . مبتئس لكن  
نفسى .. وليس شخصا آخر مبتهج بأى حال من  
الأحوال » .

في طريق عودتهما فوق القنال ، أصر برنارد على  
إيقاف محركات الدفع الأمامية للهليوكوبتر وترك  
الطائرة تحوم على بعد مائة قدم فوق الأمواج . وتحول  
الجو إلى أسوأ . فقد اندفعت بريح غريبة جنوبية ،  
وتلبدت السماء بالغيوم . وقال فجأة :

- « انظري » .

- « لكن ذلك فظيع » ، قالت لينينا ذلك  
وأذارت وجهها بعيدا عن النافذة . كانت مرتعبة من  
اندفاع الليل البهيم ، والأمواج المتلاطمة بلا نهاية  
تحتهم ، ووجه القمر الشاحب بين السحب المتساقطة .

- « دعنا نستمع إلى الراديو ، بسرعة » ومدت  
يدها إلى المفتاح وأدارته . وانطلق ستة عشر صوتا  
في منتهى الحلاوة « ... زرقاء هي السماء بداخلك ،  
دائما ما يكون الجو » ...

ثم سمعت صوت تكة وعم السكون . لقد أغلق  
برنارد الراديو .



**وقال :** « أود أن أتطعم الى البحر في هدوء .  
لا يمكن أن أتأمله مع كل تلك الضوضاء المنبعثة من  
الراديو » .

— « لكنها أغنية جميلة . وأنا لا أريد التطلع الى  
البحر .

**فأجاب :** « لكننى أريد ، ان ذلك يجعلنى أشعر  
كما لو اننى ... » وتردد بحثا عن الكلمات التى  
يعبر بها عن نفسه : « كما لو اننى اكون نفسى اكثر ،  
اذا كنت ادركت ما اقصد . اكون نفسى انا ، وليس  
جزءا من شىء آخر . الا يجعلك ذلك تشعرين على هذا  
النحو ، يا لينينا ؟ »

لكن لينينا كانت تبكى : « شىء فظيع ، فظيع »  
وظلت تردد ذلك . « ورغم ذلك ، فنحن جزء من شىء  
آخر . كل انسان يعمل من أجل الآخرين . لا نستطيع  
ان نحيا دون الآخرين . حتى الابسيلون ... » .

**فأجاب برنارد بمرارة :** « أجل ، أعرف ، حتى

الإبسيلون لهم فائدة ! وكذلك أنا . فلتحل بي اللعنة  
لو كنت أرغب في غير ذلك ! » .

صدمت لينينا بهذه الكلمات . **وقالت وعيئها**  
**مليئتان بالدموع** : : « برنارد ! كيف يتسنى لك أن  
تفكر في مثل هذه الأشياء ؟ »

– « كيف يتسنى لي ؟ » . . ردها وهو غارق  
في التفكير . . « كلا . المشكلة الحقيقية تكمن في : كيف  
لا أفكر – أو بالأحرى – لأننى أعلم تماما لماذا  
لا أستطيع – وماذا يكون عليه الوضع لو استطعت ،  
لو اننى كنت حرا – ولست عبدا لظروفي ؟ »

– « لكنك ، يا برنارد ، تقول أشياء مخيفة  
جدا » ؟

– « ألا تودين أن تكونى حرة ، يا لينينا ؟ »

– « أنا لا أعرف ما ترمى اليه . أنا حرة . حرة  
في استغلال وقتى كيفما أشاء . كل الناس سعداء  
هذه الأيام » .

**فضحك وقال :** « **أجل ،** ( كل الناس سعداء هذه الأيام ) فنحن نبدأ فى إعطاء ذلك للأطفال فى سن الخامسة . لكن الا ترغبين فى ممارسة حريتك بطريقة أخرى ، يا لينينا ؟ . بطريقتك الخاصة ، على سبيل المثال ، وليس بطريقة كل انسان آخر » .

**فاجابت :** « انا لا أعرف ما ترمى اليه » .

ثم التفتت اليه **وقالت له برجاء :** « **أوه ، دعنا نعد ،** يا برنارد . فأنا أكره المكان هنا » .  
- « **الا تحبين أن تكونى معى ؟** » .

- « **أجل ، بالطبع ،** يا برنارد ! لكن هذا المكان مربع » .

- « **كنت أظن أننا قد نكون أكثر . . أكثر اقترابا من بعضا هنا . . حيث لاشيء سوى البحر والقمر . أكثر قربا من أن نكون فى مكان مزدحم ، أو حتى فى حجرتى ، الا تدركين ذلك** » .

**فقالت بحزم :** « **انا لا أدرك أى شيء ، لماذا**

لا تتناول حبوب السوما على أقل تقدير ، عندما  
تنتابك مثل هذه الأفكار المخيفة . فتنسى كل شيء  
بخصوص ذلك . وبدلاً من الاحساس بالبؤس ،  
سينتابك الاحساس بالبهجة » .

تطلع اليها في صمت . **وقال في صوت واهن**  
**مجهد** : « لا بأس اذن ، سوف نعود » ودفع الطائرة  
بعدة الى أعلى السماء ، ثم جذب ذراع التسيير الى  
الامام . وطارا في صمت لدقيقة أو دقيقتين . ثم  
فجأة بدأ برنارد يضحك . واعتبرت لينينا ذلك  
شيئاً في منتهى الغرابة ، رغم أنه لم يكن سوى  
ضحك .

**سألته في رقة** : « أتشعر بتحسن » ؟

ورداً على سؤالها رفع إحدى ذراعيه من فوق  
عصا القيادة ولفها حول وسطها .

**فألت لنفسها** : « شكراً ، لفورد ، لقد عاد  
لحالته الطبيعية مرة أخرى » .

بعد مضي نصف ساعة كانا في حجرته . وابتلع  
برنارد أربعة اقراص من السوما ، وفتح الراديو  
والتليفزيون .

سألته لينينا بابتسامة عندما تقابلا بعد ظهر  
اليوم التالي فوق السطح : « هاى ، ما رأيك في  
الأمس ، ألم يكن ظريفا ؟ » . هز برنارد رأسه .  
وصعدا الى الطائرة ، وانطلقا .

### وسألته قائلة :

– « أترى اننى متميزة ؟ » .

هز رأسه وقال : « فى كل شىء ؟ » .

ثم قال بصوت مرتفع : « متميزة جدا » .

وقال لنفسه : « انها تفكر فى نفسها فقط » .

ابتسمت لينينا برضا . لكن سرعان ما بدا على  
وجهها نوع من خيبة الأمل .

– ثم واصل كلامه بعد فترة صمت وقال :

« على أية حال كنت أتمنى أن ينتهى لقاء أمس نهاية  
مختلفة » .

وبدا يتكلم كثيرا عن الهراء الخطير الذى لم  
تستطع أن تفهمه . **وقال** : « أنا أريد أن ادرك معنى  
العاطفة ، أريد أن أشعر بشيء أقوى . نحن جميعا  
نتمتع بذكاء كبير فيما يختص بعملنا ، لكننا أطفال  
من حيث المشاعر والرغبات ، وهذا مهم » .

– « لكن فورد يحب الأطفال » .

وواصل برنارد كما لو أنها لم تنطق . « لقد  
انتابنى فجأة بالأمس احساس بأنه من الممكن أن  
اتصرف كأنسان راشد طول الوقت » .

– « أنا لا أفهم » . . قالت لينينا ذلك بتهيرة  
حاسمة .

– « أعرف أنك لا تفهمين . وهذا هو السبب  
الذى جعلنا نقضى الوقت سسويا يوم أمس –  
كالأطفال – بدلا من أن نكون ناضجين ومنتظر » .

– « لكن الأمر كان رائعا ، أليس كذلك » ؟ قالت  
لينينا باصرار .

- « أوه ، في منتهى الروعة » . اجاب عليها بصوت حزين جدا ، ونبرة ملؤها الأسى الشديد .  
لدرجة ان احساس لينينا بالزهو تلاشى فجأة . فربما  
اكتشف انها سمينه جدا بعد كل ما حدث .

\* \* \*

كان كل ما قالته فاني عندما حكيت لها لينينا كل ذلك : « لقد قلت لك من قبل ، ان أحد العمال قد ارتكب خطأ عندما كان برنارد جنينا في الزجاجه » .

**قالت لينينا باصرار :** « على أية حال ، فانا معجبة به حقا ، فيداه رائعتان للغاية . والطريقة التي يحرك بها كتفيه جذابة جدا ، وتنهدت . « لكن كم كنت أتمنى ألا يكون غريبا الى هذا الحد » .

\* \* \*

توقف برنارد أمام باب حجرة المدير للحظة . وسحب نفسا عميقا وتهيأ لمواجهة الرفض وعدم الترحيب الذي سيجده بالتأكد في الداخل .

- « أرجو أن توقع يا سيادة المدير » قال ذلك

بمنتهى الهدوء على قدر ما يستطيع وهو يضع  
الطلب على المكتب .

وتطلع اليه المدير شزرا . لكن لما كان ختم  
مكتب الحاكم العام موجودا بأعلى الطلب وكذلك امضاء  
الحاكم العام ، « مصطفى موند » واضحا بلون أسود  
في أسفل الطلب ، لم يجد المدير بدا من الموافقة .  
خاصة وان كل شيء مضبوط .

وكتب تعليقه تحت التوقيع بالقلم ، ولفت نظره ،  
وهو على وشك اعادة الطلب دون تعليق ، شيء ،  
مكتوب في الطلب .

**فقال وهو ينظر الى برنارد بنوع من الدهشة :**

« بتصريح لزيارة معسكر عزل نيو مكسيكو » ؟

فهز برنارد رأسه مندهشا لدهشته ، وحدث  
صمت .

اضطجع المدير الى الورااء في كرسيه ، وهو غارق  
في الأفكار . « منذ متى كان ذلك ؟ » قال ذلك لنفسه



أكثر منه الى برنارد . . منذ عشرين عاما على  
ما اعتقد . بل منذ خمسة وعشرين عاما تقريبا .  
كنت في سنك تقريبا . . « تنهد وهز رأسه .

أحس برنارد بعدم راحة متناهية . وتساءل  
عما يمكن أن يقوله المدير بعد ذلك .

– « كانت لدى نفس الفكرة مثلك » واصل  
المدير كلامه . « كنت أرغب في القاء نظرة على  
الهمجيين . حصلت على تصريح لنيو مكسيكو ،  
وذهبت الى هناك خلال اجازتى الصيفية مع فتاة  
كانت برفقتى في تلك الآونة ، كانت من فصيلة « بيتا ،  
سالبا » على ما أظن » ( وأغلق عينيه ) كان شعرها  
أصفر . . اذكر ذلك . حسن ، وذهبنا الى هناك ،  
والقينا نظرة على الهمجيين ، وركبنا الخيول وما الى  
ذلك بعد ذلك ، وكان آخر يوم في اجازتى تقريبا . .  
حدث أن تاهت منى . فلقد ذهبنا لتسلق واحدا من  
تلك الجبال الفظيعة ، وكان الجو حارا جدا ، ولا توجد  
نسمة هواء ، وبعد الغداء ذهبنا للنوم . أو بالأحرى  
نمت أنا . ويبدو أنها خرجت للتمشي ، وحدها .

ذلك اننى عندما استيقظت لم تكن موجودة . وهبت عاصفة رعدية مخيفة لم أر مثيلا لها فى حياتى . وهطلت الأمطار سيولا وأبرقت السماء وأرعدت . وفزعت الخيول وفرت هاربة . وسقطت وأنا أحاول الإمساك بها ، وجرحت ركبتى ، وكنت أمشى بصعوبة . وظللت أبحث عنها وأنادى وأبحث . لكن لم يوجد لها أى اثر . فاعتقدت انها ربما تكون قد عادت الى الاستراحة وحدها . وهكذا زحفت عبر الوادى فى نفس الطريق الذى جئنا منه . كانت ركبتى تؤلمنى جدا ، كما اننى فقدت جيوب السوما ، واستغرق منى ذلك عدة ساعات ، ولم اصل الى الاستراحة الا بعد منتصف الليل . ولم تكن موجودة ، لم تكن موجودة « كرر المدير ذلك . ثم حدث صمت . . ثم واصل كلامه أخيرا **وقال** : « فى اليوم التالى جرت عملية بحث . لكننا لم نعثر عليها . . لابد أنها سقطت فى شق صخرى : فى مكان ما ، أو افترسها أسد جبلى . فورد هو الذى يعلم . كان الوضع فظيما بأى حال من الأحوال . وكدرنى كثيرا جدا فى ذلك الوقت . اكثر من أى شىء آخر حدث » .

« كان لابد أن تصاب بصدمة شديدة » ،  
قال برنارد ذلك بنوع من الحسد .

وعندما سمع المدير ذلك نظر بحدة الى برنارد وناولته التصريح . فغضب من نفسه لأنه حكى له تلك الحادثة القديمة في حياته ، وصب جام غضبه على برنارد . فكانت نظرتة في تلك اللحظة تنم عن غضب شديد **وواصل كلامه قائلاً** : « أحب أن أنتهز هذه الفرصة يا سيد ماركس ، لأحيطك علماً بأننى لست راضياً تماماً عن تقارير سلوكك خارج العمل ، قد تقول ان هذا ليس من شأنى ، لكنه كذلك . اذ ينبغي على أن أحافظ على السمعة الطيبة للمركز ، كما تعلم . فلا بد أن يكون موظفى فوق مستوى الشبهات ، خاصة ذو المستويات العليا . ولذا يا سيد ماركس فأنا اود ان ألفت نظرك . واذا حدث ووصلتنى أى شكوى مرة ثانية عن أى انحراف أو كسر لقواعد السلوك الاجتماعى ، فسوف أطلب نقلك الى مركز اقليمى ، ربما فى آيسلندا . « مع السلامة » وأشاح عنه بوجهه ، والتقط قلمه وبدأ يكتب .

— « سيكون ذلك درسا له » ، قال المدير لنفسه .  
لكنه كان مخطئا . لأن برنارد قد ترك الحجرة وكله  
احساس بالابتهاج لأنه يقف وحده ضد كل التعليمات  
الاجتماعية ، وباحساس بأهمية تفرده ، ولم يكن  
خائفا على الاطلاق من تهديدات المدير . وشعر بأنه  
قوى بما فيه الكفاية لمواجهة أى معاملة خشنة ،  
أو حتى الذهاب الى أيسلندا .

وكان على يقين بأنه بأى حال من الأحوال لن  
يكون مضطرا لمواجهة أى شىء على الاطلاق . فالناس  
لم تتأثر بأشياء مثل هذه فأيسلندا لم تكن أكثر من  
تهديد . واثناء سيره فى الردهة كان يصفر .

\* \* \*

كانت الرحلة هادئة تماما . ووصل صاروخ  
الباسفيك الأزرق قبل ميعاده بدقيقتين ونصف الى  
نيو أورليانز ، وكان قد تعرض لعاصفة فوق تكساس  
ضيعت دقيقتين ، لكنه انطلق بعد ذلك فى جو صاف ،  
واستطاع أن يهبط فى « سانتا فى » بأقل من أربعين  
ثانية بعد الوقت المحدد .

**وقالت لينينا :** « ست ساعات ونصف وأربعون ثانية ، طيران . لا بأس » .

وقضيا تلك الليلة في « سانتا في » . ووجدت لينينا كل ما ترغبه من وسائل الراحة .

**وحذرها برنارد قائلاً :** « لن يكون هناك أشياء مثل هذه في المعسكر ، لا تليفزيون ، ولا حتى ماء ساخن . لا ينبغي أن يذهب إلى هناك إلا من يرغب حقيقة في ذلك » .

— « لكنني أود الذهاب فعلاً » .

— « اذن ، اتفقنا » .

كان التصريح يتطلب توقيع المشرف على منطقة العزل ، الأمر الذي يتطلب ذهابهما إلى مكتبه صباح اليوم التالي . كان مليئاً بمعلومات لا فائدة منها ، وارشادات بديهية لا تحتاج لسؤال . وما أن بدأ المشرف الكلام حتى واصل بنفس الصوت العالي الممل :

« . . . خمسة آلاف ، وخمسمائة كيلو متر  
مربع ، مقسمة الى أربع مناطق ، بمثابة معسكرات  
صغيرة ، كل معسكر محاط بسور مكهرب . ليس  
هناك مجال للهرب ، فالذين يولدون فى المعسكر -  
وتذكرى يا سيدتى ، أن اطفال هذه المعسكرات  
« يولدون » ، نعم ، حقيقة يولدون ، وربما يبدو ذلك  
مقززا - هؤلاء يقضون حياتهم كلها هناك ويموتون  
هناك . يوجد حوالى ستة آلاف هندى ، ومهجنون . .  
وهمجيون تماما . . ، ومفتشونا يزورون المنطقة من  
حين لآخر . . والا ، فلن يكون هناك اى تواصل مع  
العالم المتمدين . . ما زالوا يحتفظون بعاداتهم  
وتقاليدهم المخجلة . . الزواج ، اذا كنت تعرفين معنى  
الزواج ، يا سيدتى ، العائلات . . لا يوجد اى نوع  
من انواع التكيف . . خرافات فظيعة . . ومعتقدات  
مثل ذلك . . لغات ميتة مثل الاسبانية . . حيوانات  
مفترسة متوحشة . . امراض معدية . . افاع  
سامة » .

واخيرا خرجنا . ووصلتھما رسالة على الفندق

بناء على تعليمات المشرف ، تفيد بأن أحد حراس  
المعسكر قد جاء بطائرته وفي انتظارهما على السطح .

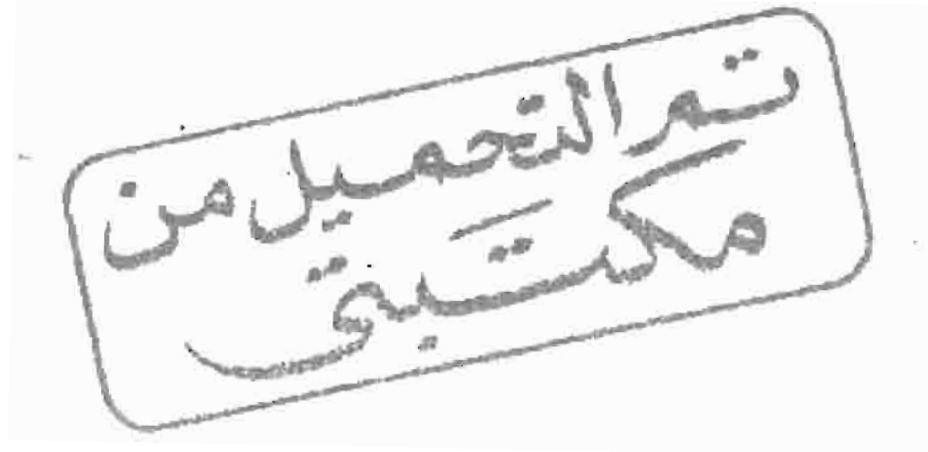
احتلا مقعديهما في الطائرة وانطلقت . بعد مضي  
عشر دقائق كانا يعبران الحدود الفاصلة بين الجزء  
المتمددين والجزء الهمجي . كان السور المحيط بالمنطقة  
يمر على قمم تلال وسفوحها وعبر صخراوات مالحة  
ورملية وخلال غابات ، وأودية عميقة ، وسهول  
متسعة و قمم جبال عالية . وعند أسفل السور ، كانت  
هناك هياكل من العظام البيضاء ، ملقاة على الأرض  
حيث اقترب جدا حيوان مفترس من الأسوار المنيئة .

- « لن يتعلموا أبدا » . قال الطيار ذلك وهو  
يشير الى الهيكل العظمي تحتهم « ولن يتعلموا أبدا »  
أعادها ثانية ، وضحك كما لو كانت نكتة .

كان برنارد قد تناول جرامين من السوما ،  
واستغرق في النوم ، واستيقظ أخيرا ليجد الطائرة  
رابضة على الأرض ، ولينينا تحمل حقائبها الى منزل

صغير مربع ، والطيار يتحدث بلغة ما مع هندی ، ولم  
يستطع أن يفهم أى شيء .

**وقال الطيار :** « وهذه هي الاستراحة . سيقام  
بعد ظهر اليوم حفل راقص فى القرية . وهو سيصحبكم  
( وأشار الى شاب همجى ، بدأ عنيدا ) ستكون حفلة  
طريفة ، أتوقع ذلك . كل شيء يفعلونه طريف جدا » .  
بهذه الكلمات صعد الى طائرته وبدأ ادارة المحرك ،  
**وقال :** « الى اللقاء غدا . وتذكرى انهم هنا فى منتهى  
الوداعة . لن يسبب لك الهمجيون أى ضرر ، فهم  
على دراية تامة بما تفعله قنابل الغاز . اذا ما حاولوا  
القيام بأى نوع من الغدر » . وأدار عصا القيادة  
وانطلق فى الجو واختفى .

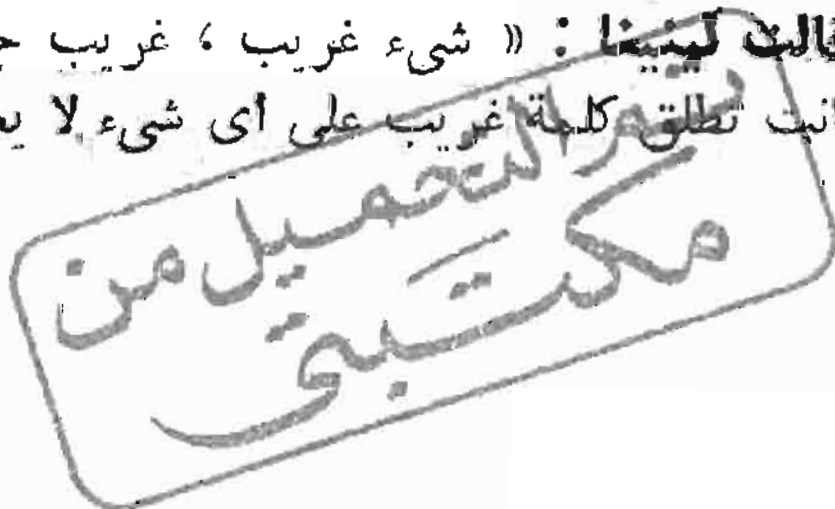




## الفصل السابع

منطقة صخرية مرتفعة مسطحة تطل على سهل  
ترابى اصفر ، تقع وسط واد تحوطه حقول خضراء ،  
يتخللها نهر يجرى بين شاطئين عاليين منحدرين .  
فوق قمة هذه المنطقة الصخرية توجد قرية « مالبيز »  
الهندية ، وبدت البيوت الطويلة على مدرجات الصخور  
بطوابقها التى يقل حجمها كلما ارتفعت بدت وكأنها  
تشق السماء الزرقاء . وأسفل هذه البنايات المرتفعة  
تقع مجموعة من البيوت المنخفضة تنتشر بلا نظام .  
يحد كل منها أسوار تتقاطع مع بعضها ، فوق الجوانب  
الثلاثة للسفح ، وتصل الى أسفل حتى السهل ،  
وتصاعدت بعض أعمدة من الدخان فى الهواء الساكن ،  
ثم تلاشت .

قالت ليينا : « شىء غريب ، غريب جدا » .  
فلقد كانت تطلق كلمة غريب على أى شىء لا يعجبها .



« أنا لا أحبه ، أنا لا أحب ذلك الرجل ! » . . وأشارت  
الى المرشد الهندى الذى عين ليأخذها الى القرية .  
وكان من الواضح أنه لا يحبهما أيضا ، حتى ان كل  
جزء من ظهره أثناء سيره كان يعبر عن كراهيته لهما .

**وخففت صوتها وقالت :** « هذا بالاضافة ، الى  
رائحته » .

لم يحاول برنارد أن ينكر ذلك ، وواصل  
سيرهما .

وفجأة بدا كما لو أن الهواء كله يدق ، يدق  
بحركة دموية لا تكل . لقد كانت الطبول تدق هناك  
في « مالبيز » . وبدأت أقدامهما تتوافق مع تلك  
الايقاعات الغامضة .

وبدأوا يسرون بخطى أسرع . وقادهم الطريق  
الى أسفل الصخرة . كانت جوانبها ترتفع فوقهم مثل  
برج ضخيم بارتفاع قدره ثلاثة آلاف قدم .

**وقالت ليشينا :** « كنت أتمنى لو أحضرتنا الطائفة معنا » . وتطلعت بکراهية الى واجهة الصخرة الصماء الجائمة فوقهما . **واستطردت :** « أنا أكره المشى . الانسان يشعر بضآلته الشديدة عندما يسير على الأرض في أسفل التل » .

سارا في ظل الصخرة لمسافة ما ، ثم دارا حول ناحية ، ومرا بمجرى نهر جاف أهلكته المياه في سالف الأزمان حتى وصلا الى بداية طريق صاعد . فصعدا معه . . كان ممرا شديد الانحدار ملتويا . . وفي بعض الأحيان كان ينقطع هدير الطبول ، وفي أحيان أخرى ، يبدو وكأنه في الناصية القريبة .

وبينما كانا في منتصف الطريق ، اذا بنسر يطير فوقهما وكان قريبا جدا لدرجة أنهما شعرا بريح باردة تكتسح وجهيهما من أثر جناحيه . وفي أحد الشروخ الصخرية كانت توجد كومة من العظام ، كان شيئا مرعبا بدرجة كبيرة ، بالإضافة الى رائحة الهندي النفاذة التي غدت أكثر وأكثر قوة ، وأخيرا خرجا من

هذا الممر حيث ضوء الشمس . حيث قمة صخرية  
مسطحة .

### **قالت لينينا وهي تذكر نفسها بشيء مألوف لها :**

« مثل برج تشارنج تى » . . لكن لم تكذ تترتكى الى  
تلك المقارنة المريحة حتى سمعا صوت اقدم خفيفة  
جعلتهما يلتفتان حولهما ، فاذا بهنديين يجريان عبر  
الممر ، وعاريين من عند الرقبة الى وسطيهما . وكان  
حسداهما البنيان مخططين بخطوط بيضاء ( مثل  
ملعب التنس ، كما شرحت لينينا مؤخرا ) . ويعلو  
وجهيهما مسحة متوحشة مدهونة باللون الأحمر  
والأسود والأصفر ، وكأنهما لا ينتميان للجنس البشرى .

وكان شعرهما الأسود مضفرا بشرائط حمراء  
وشىء من فراء الثعلب . ويتهدل على كتفیهما مئزران  
من ريش الطيور ، وفوق جبهتيهما زينة لامعة ملونة .  
ومع كل خطوة يخطوانها كانت تسمع صلصلة الأساور  
الفضية التى تزين سواعدهما ، وكذلك عقدان ثقيلان  
يتدليان من رقبتيهما ويتكونان من العظام والأحجار

الملونة . . وصلا بهدوء وهما يجريان بخفيهما  
المصنوعين من جلد الوعل . وكان أحدهما يمسك  
بفرشاة من الريش ، في حين كان الآخر يمسك في  
كلتا يديه ما بدا من على بعد وكأنه ثلاثة أو أربعة  
قطع من الحبال الغليظة . تحرك أحد الحبال وتلوى  
وفجأة اتضح للنينينا أنها ثعابين .

اقترب الرجلان أكثر وأكثر . وتطلعت أعينهما  
إليها دونما أدنى علامة على أنهما رآياها أو شعرا  
بوجودها . ومر بهما الرجلان والثعبان المتلوى مازال  
معلقا على رسغه مع بقية الثعابين .

**قالت لنينينا :** « أنا لا أحب ذلك ، لا أحب  
ذلك » .

لكنها تقبلت بدرجة أقل ما لقيته عند مدخل  
القرية ، عندما تركهم مرشدهم وذهب إلى الداخل  
ليتلقي التعليمات .

القدارة في البداية ، وأكوام القمامة ، والتراب ،

والكلاب ، والذباب . وتجعد وجهها من التقرز .  
ووضعت منديلها على أنفها .

**وصرخت قائلة ، وهي لا تكاد تصدق عينيها :**

« كيف يتسنى لهم أن يعيشوا على هذا النحو ؟ »

**فقال برنارد :** « لقد عاشوا على هذا النحو

منذ خمسة أو ستة آلاف سنة ، ولذلك فأنا أعتقد أنهم  
لابد أن يكونوا قد تعودوا على ذلك » .

**فقالت باصرار :** « ان عدم النظافة تالية

لانكار الفوردية »

**فقال برنارد مبتسما :** « نعم ، والمدنية هي

التطهير ، لكن هؤلاء الناس لم يسمعوا أبدا عن فورد ،  
ولذا فهم غير متمدينين . لذلك فليس هناك  
أهمية لأن . . . »

**وقبضت على ذراعه وقالت :** « أوه انظر ! » .

كان هناك رجل هندي عار تقريبا ينزل ببطء على  
سلم خشبي من شرفة الدور الأول لأحد المنازل

باضطراب وخوف بسبب تقدمه في السن . كان وجهه  
أسود مجعدا بعمق . وفمه كان خاليا من الأسنان .  
وقى كل ركن من شفثيه وعلى كل من جانبي ذقنه  
تتدلى شعيرات قليلة بيضاء على بشرته السوداء .  
أما شعره المشوش فكان يتدلى حول وجهه . كان  
جسده محنيا ولا شيء فيه سوى جلد على عظم . كان  
يهبط ببطء شديد ، ويتوقف عند كل نقلة قدم ،  
قبل أن يضعها على الدرجة الأسفل .

**همست لينينا :** « ما بال ذلك الرجل ؟ »  
واتسعت عيناها رعبا ودهشة .

**فاجاب برنارد دون اهتمام بقدر ما يستطيع :**  
« انه رجل عجوز ، هذا كل ما في الأمر » . رغم انه  
في الحقيقة كان منزعجا جدا ، لكنه بذل مجهودا  
ليبدو متماسكا .

**فرددت قائلة :** « عجوز ؟ لكن المدير عجوز . كثير  
من الناس عواجيز ، لكنهم ليسوا على هذا  
النحو » .

« ذلك لأننا لا نسمح لهم بأن يصبحوا كذلك .  
فنحن نقيهم من المرض . نحافظ على أجسادهم في  
حالة جيدة بالأساليب العلمية . فنحن نمددهم بدماء  
شابة على فترات منتظمة . ونعمل على أن يسير الهضم  
عندهم بشكل جيد وتام . لذلك ، وبطبيعة الحال  
لا يبدوون على هذا النحو » . ثم أضاف قائلاً :  
« مع الأخذ في الاعتبار ، أن معظمهم يموتون قبل أن  
يصلوا الى سن هذا الكائن العجوز . ان قوة الشباب  
تظل بكامل قواها حتى سن الستين ، ثم يحدث  
انهيار . . بعدها النهاية » .

لكن لينينا لم تكن تصفى اليه . كانت تراقب  
الرجل العجوز . الذى وصل ببطء شديد الى  
اسفل . وعندما لمست قدماه الأرض . التفت . كانت  
عيناه الغائرتان لا تزالان تلمعان بشكل غير عادي ،  
وتتطلعان اليها للحظة طويلة دون أى تعبير ، ودون  
دهشة ، كما لو أنها غير موجودة على الإطلاق . ثم  
تحرك الرجل بظهره المحنى ، وسار متألماً ومر بهما .  
واختفى .



**همست لينينا قائلة :** « لكن ذلك شيء متعب ،  
شيء فظيع . لم يكن ينبغي أن نحضر الى هنا » .  
وبحثت في جيبها عن أقراص « السوما » ، لتكتشف  
أنها نسيت الزجاجة بأكملها في الاستراحة . وكذلك  
كان جيب برنارد خاويا .

وتحتم على لينينا أن تواجه رعب قرية « ماليز »  
دون أى عون وتجمهر الكل حولها . وجعلها منظر  
امراتين ترضعان طفليهما ، تحمر خجلا فأدارت وجهها  
بعيدا . إذ انها لم تر شيئا سبب لها مثل هذه  
الصدمة طوال حياتها . ومما زاد الأمور سوءا أن  
برنارد بدلا من التظاهر بعدم ملاحظة ذلك ، ظل يبدى  
ملاحظاته حول ذلك المشهد الحيوانى المقزز . وواصل  
حديثه على هذا النحو ليعرفها كيف كانت طبيعة  
الانسان وأصوله .

في هذه اللحظة عاد مرشدهما ، وأشار اليهما  
ان يتبعاه ، وقادهما عبر شارع ضيق بين البيوت .  
حيث كلب ميت ملقى فوق كوم قمامة ، وامرأة ذات

رقبة منتفخة بشكل سيء تحاول تنظيف شعر بنت صغيرة . ووقف مرشدهم عند قدمي سلم خشبي ، ثم أشار الى أعلى والى الأمام . اطاعا اشارته ، وصعد السلم ، ثم دخلا من خلال مدخل بأعلى ، الى حجرة ضيقة ، مظلمة الى حد ما ، تنبعث منها رائحة دهن مطبوخ وملابس قذرة . وفي نهاية الحجرة كان هناك باب آخر ، تدخل منه أشعة الشمس ، وهدير الطبول العالى جدا .

عبرا ذلك الباب ووجدنا نفسيهما في شرفة متسعة ، تطل على ميدان القرية الذى تحده البيوت العالية من جميع الجهات ، وقد ازدحم بالهنود . يلتفون بملاءات ناصعة ، ويزينون شعورهم السوداء بالريش ، وحليهم لامعة ، وبشرتهم السوداء تتألق بسبب الحرارة . وضعت لينينا منديلها على أنفها . وفي مكان متسع في وسط الميدان ، كان يوجد منصتان مستديرتان من الطوب والطين . وكان من الواضح انهما سطحان لفرف أرضية ، لأن كل منصة كان يوجد بها غطاء متحرك ، به سلم قادم من أسفل ،

حيث الظلمة . وسمع صوت عزف لآلة فلوت قادم  
من أسفل ، لكنه كان يضع أحيانا خلال ايقاعات  
الطبول المنتظمة .

كانت لينينا تحب الطبول . فأغلقت عينيها  
وأخذت تصفي لهديرها المتكرر الرقيق ، لكنها فزعت  
فجأة بانفجار غنائي ، صدر من حناجر مائتي رجل  
يغنون معا بصوت عال أجش عنيف . . استمر  
الغناء لفترة قصيرة ، ثم حدث صمت ، وردت عليهم  
امرأة ، تغنى بصوت عال حاد ، ثم عاودت الطبول  
لهديرها مرة ثانية ، ثم صوت هدير عميق للرجال  
مرة ثانية .

فجأة خرج من تلك الحجرات السفلية مجموعة  
من الكائنات الغريبة المفزعة . بعضهم يرتدى أقنعة  
قبيحة ، والبعض الآخر طلى وجهه ، وبدوا وكأنهم  
لا يمتنون للبشر بشيء . وتحلقوا في رقصة غريبة في  
الميدان . وأخذوا يدورون ويدورون وهم يغنون . .  
يدورون ويدورون - وفي كل مرة أسرع قليلا ،

يصاحبهم قرع طويل أسرع ، حتى غدا أشبه يحمى  
دموية في الأذان ، وشرعت الجموع تغنى مع الراقصين ،  
أعلى وأعلى ، وصرخت امرأة في البداية فبعثتها باقى  
النسوة ، ثم واحدة أخرى وأخرى ، كما لو انهن قد  
قتلن ، وفجأة غادر قائد مجموعة الرقص الدائرة ،  
واندفع ناحية صندوق خشبي ، موجود عند نهاية  
الميدان ، ورفع غطاءه والتقط زوجا من الثعابين  
السوداء .

ندت صرخة فظيعة من الجمع ، وهرع ناحيته  
كل الراقصين واذرعهم ممدودة . فألقى بالثعابين  
لأولئك الذين وصلوا أولا ، ثم مد يديه في الصندوق  
وأخرج المزيد من الثعابين . وبدأت الرقصة مرة  
ثانية ، لكن بايقاع مختلف ، واخذوا يدورون بثعابينهم ،  
ويتلوون ويلتفون بأجسادهم كما لو كانوا ثعابين . .  
يدورون ويدورون . ثم أعطى القائد اشارة ، فأخذ  
كل فرد بعد الآخر ، يلقي بالثعابين وسط الميدان .

وخرج رجل عجوز من الغرف التحتية ونشر  
فوقهم دقيق القمح ، وخرجت من غرفة أخرى امرأة ،

أخذت ترش عليهم ماء من جرة سوداء . ثم رفع الرجل العجوز يده ، وفجأة ، حدث صمت تام . توقفت الطبول عن القرع ، وبدا كما لو أن الحياة وصلت الى نهايتها . وأشار العجوز الى المدخلين المؤذنين الى العالم السفلى .

وارتفعت ببطء من أسفل صورة لنسر ، تدفعها أياد خفية ، من أحد المدخلين ، ومن الآخر ظهرت صورة لرجل عريان مصلوب . وصفق الرجل العجوز بيديه . فقفز من وسط الجموع فتى فى سن الثامنة عشرة ، عار تقريبا ، فيما عدا قطعة من قماش قطنى ابيض تلتف حول وسطه ، ووقف أمامه ويداه متقاطعتان فوق صدره ، ورأسه محية الى الامام . ورسم الرجل لعجوز علامة الصليب فوقه وابتعد عنه .

وبدا الفتى يمشى ببطء حول كومة الثعابين الملقوية . ومن بين جموع الراقصين تقدم نحوه رجل طويل يرتدى قناع أسد جبلى وبيده سوط . وواصل الفتى سيره ، كما لو انه لم يلحظ تقدم الآخر .

رفع الرجل المقنع سوطه ، وحدثت فترة صمت طويلة ،  
وسمعت فرقة السوط في الهواء ، ثم صوت ضربة  
سوط ثقيلة على جسم الفتى .

ارتجح جسم الفتى ، لكن لم يصدر منه أى  
صوت ، وواصل سيره بنفس البطء ، بخطوات ثابتة .  
توالى ضربات السوط ، وعند كل ضربة كانت تسمع  
صرخة مكتومة ، أولا ، وبعدها أنة عميقة من الجموع .  
واصل الفتى سيره . ودار حول كومة الثعابين مرتين ،  
ثلاثة ، أربعة . والدماء تنزف منه . ودار للمرة  
الخامسة ، والسادسة . وفجأة غطت لينينا وجهها  
بيديها وبدأت تبكى **وقالت بتوسل** : « أوه ، أوقفوا  
ذلك ، أوقفوا ذلك » . . لكن السوط كان يهوى  
ويهوى ، دون رحمة . وأكمل الدورة السابعة ، بعدها  
سقط الفتى فجأة على وجهه . دون أدنى صوت .

انحنى الرجل العجوز فوقه ، ولمس ظهره بريشة  
بيضاء طويلة ، ورفعها بعد لحظة ، حمراء بلون  
الدم ، لكى تراها الجماهير ، ثم هزها ثلاث مرات فوق

الثعابين . سقطت منها قطرات قليلة ، وفجأة بدأت  
الطبول تفرع ثانية في ايقاع سريع جارف . حدثت  
صيحة عظيمة . واندفع الراقصون الى الأمام يلتقطون  
الثعابين ، وأسرعوا خارجين من الميدان . وأخذ  
الجميع ، رجال ونساء وأطفال يجرون خلفهم .

بعد دقيقة أصبح الميدان خاليا ، فيما عدا الفتى .  
الذى يقى منطرحا على وجهه حيث سقط ، ساكنا  
تماما . وجاءت ثلاث نسوة من أحد البيوت وحملن  
الفتى بصعوبة الى داخل البيت . وظل النسر  
والرجل المصلوب كمرقبين لفترة قصيرة حتى أصبح  
الميدان خاليا . ثم اختفيا تحت الأرض بعيدا عن  
الأنظار في العالم السفلى .

**كانت لينينا ما تزال تبكى وتردد : « شىء فظيع**

جدا ، منتهى الفظاعة ! خاصة تلك الدماء . . ثم  
ارتعشت بشدة **وقالت : « أوه ، أتمنى لو كان معى**  
**أقراص سوما !**

سمعت أصوات أقدام في الحجرة الداخلية  
جلست لينينا دون حراك ، ووجهها مدفون بين  
يديها . وكل ما فعله برنارد هو أن التفت حوله

كانت ملابس الشاب الذى دخل الشرفة فى تلك  
اللحظة ، هندية ، لكن شعره كان بلون القش الأصفر ،  
وعيناه زرقاوان شاحبتان وبشرته بيضاء ، رغم أن  
الشمس لوححتها **وقال باللغة الانجليزية ولكن بلكنة  
غريبة :**

— « هاللو . صباح الخير » .

ثم أكمل : « أنتم متمدينون اليس كذلك ؟ أنتم  
من المكان الآخر ، بعيدا عن المعسكر ؟ » .

**فقال برنارد بدهشة : « من أنت ... ؟ » .**

**تنهد الشاب وهز رأسه وقال : « فتى سييء  
الحظ »** وأشار الى الدماء الموجودة وسط الميدان .  
« هل ترون ذلك المكان اللعين » ؟ سألهم بصوت  
مرتعش متأثر .



**وصاحت لينينا من خلف يديها :** « أوه ، كم  
أتمنى لو كان معى حبوب السوما » ؟

**وواصل الشاب كلامه :** « كان يتحتم على أن  
أكون هناك ، لماذا لم يدعوني لأن أكون الضحية ؟  
فقد كان بإمكانى أن ألق عشر مرات - اثنتى عشرة  
مرة ، خمس عشرة . فى حين أن « بالوهوينا » لم يلف  
أكثر من سبع لفات . كان من الممكن أن يحصلوا على  
ضعف كمية الدم التى حصلوا عليها . تكفى لصبغ  
البحار الزاخرة » .

ورمى بذراعيه الى الأمام وتركهما تسقطان الى  
جنبه فى يأس **وقال :** « لكنهم لم يسمحو لى . انهم  
يكرهوننى بسبب لون بشرتى . وهى دائما على هذا  
النحو ، دائما . توقفت الدموع فى عينى الشاب .  
واحس بالخجل ، فأشاح بوجهه بعيدا .

ولدهشة لينينا فقد نست كل شىء بخصوص  
السوما . ورفعت يديها من على وجهها ونظرت لأول

مرة الى الغريب **وقالت** : « هل تقصد ان تقول ،  
انك كنت تريد ان تضرب بذلك السوط » ؟

**هز الشاب الغريب رأسه وقال** : « من اجل  
القرية .. حتى ينزل المطر وينمو القمح . واسعد  
الاله بوكنج ، ولكي اظهر الى اى مدى استطيع تحمل  
الآلم دون صراخ !

وأصبح صوته أكثر حزماً ، واستدار ناحيتها  
وهو يرفع رأسه بفخر **وقال** : « ولكي اظهر اننى  
رجل .. اجل ! » . وسحب نفساً عميقاً حاداً . وظل  
صامتاً يحمق . فلقد شاهد لأول مرة فى حياته وجه  
فتاة ووجنتين ليستا بلون الشيكولاتة أو جلد الكلب ،  
فتاة شعرها ذهبى ، وجميلة ، تنظر اليه برقة ( وهذا  
شئ لم يتعود عليه ) . فقد كانت لينينا تبسم له ،  
فقد كان فتى جميل الطلعة ، من وجهة نظرها ،  
وجسمه جميل متناسق .

احمر وجه الشاب خجلاً ونكس عينيه الى  
اسفل ، وامتلاً باحساس جديد غريب ، للدرجة انه

التفت جانبا وتظاهر بشكل جاد بأنه يتطلع الى شيء  
آخر على الجانب الآخر من الميدان .

اندفع برنارد بسيل من الأسئلة من مثل ، من ؟  
وكيف ؟ ، ومتى ؟ . وثبت الشاب نظره على وجه برنارد  
( لأن رغبته لرؤية ابتسامنة لينينا كانت من القوة  
لدرجة أنه كان لا يجرا على النظر اليها ) . وحاول  
الشاب أن يعطيهم فكرة عن نفسه . فهو وليندا -  
( ليندا كانت أمه - وأبدت لينينا عدم ارتياح عند  
سماعها لذلك ) غرباء عن معسكر العزل . فلقد حضرت  
ليندا من المكان الآخر ، منذ فترة طويلة ، قبل أن  
يولد مع رجل كان أباه . ( وأنصت برنارد باهتمام ) .  
خرجت تمشي وحدها في تلك الجبال هناك في  
الشمال . فسقطت في منحدر وأصيبت في رأسها :  
( فقال برنارد بلهفة ، استمر ، استمر ) وعثر عليها  
بعض الصيادين من مالبيز وأحضروها الى القرية .  
لأن الرجل الذي كان أباه ، والذي لم تره ليندا أبدا  
مرة ثانية ، وكان اسمه توماكن ( أجل توماس ، كان

اسمه الأول ) قد طار عائدا الى المكان الآخر ،  
دونها - رجل سيء - قاس ، رجل غير طبيعي .  
- « وهكذا ولدت في مالبيز - في مالبيز » .  
وانهى كلامه بهزة من رأسه .

يا لقبح ذلك البيت الصغير على حدود القرية !  
فقد كان يفصله عن القرية كم من التراب والقمامة ،  
وكان هناك كلبان يكادان ان يموتا جوعا يدسان  
انفيهما بشراهة في القمامة الموجودة أمام البيت .  
أما بالداخل ، عندما دخلا ، فقد قوبلا بالرائحة  
الكريهة القوية لهواء عطن ، كما أنه ملئ بطنين  
الذباب .

### نادى الشاب : « ليندا » !

وجاء صوت امرأة محشرج من الغرفة الداخلية  
« أنا قادمة » .

وانتظروا قدومها . على الأرض كان يوجد وعاء  
به بقايا وجبة طعام ، أو ربما وجبات .

فتح الباب . ودخلت امرأة شقراء بدينة جدا  
وقفت تحمق في الغريبين ، وفمها مفتوح من الدهشة .  
ولاحظت لينينا بشيء من الاشمئزاز ان سنتين من  
اسنانها الامامية مفقودتان . ولون الاسنان الباقية . .  
لم تواتها الشجاعة للنظر اليها .

كانت سمينة جدا . ووجهها مليء بالتجاعيد .  
وخداها متهدلان بلون قرمزي . وارنية انفها حمراء ،  
وعيناها بها شعرات حمراء . ورقبتها . . يا لرقبتها !  
والملاءة التي تلف بها رأسها - ممزقة وقذرة . ويتيدى  
على الجلباب البنى الذي ترتديه ثديان ضخمان ،  
وبطن مكورة .

كانت أسوأ بكثير من الرجل العجوز ، أسوأ  
بكثير ! وفجأة انفجر ذلك المخلوق بتيار متدفق من  
الحديث ، ثم اندفعت نحوها ويدها ممدودتان أوه  
فورد ، فورد ! كان الأمر فظيحا ، فقد كان من الممكن  
أن تصاب لحظتها بالفثيان ، لأنها احتضنت لينينا  
بشدة الى جسدها السمين وبدأت تقبلها . . أوه ،

فورد ! أن تقبل بمثل هذه القبل المبتلة ، بالإضافة الى رائحتها الفظيعة ، مما يؤكد أنها لم تستحم ابدا . كما أنها كانت محتسية شرابا قويا جدا . تخلصت لينينا منها بسرعة . . بأسرع ما يمكن وابتعدت عنها .

وحملت فيها بوجه ملتو ، فقد كانت المرأة تبكي وتقول : « أوه ، يا عزيزتى ، يا عزيزتى ، لو تعرفين الفرحة التى تغمرنى . . خاصة بعد كل تلك السنين ! أرى وجهها متمدنا ! أجل ، وملابس متمدنة . . لاننى لم اكن اعتقد انه ستتاح لى الفرصة أبدا لرؤية قطعة حقيقية من الحرير الصناعى مرة ثانية . وهذا البنطلون القصير ! هل تعرفين يا عزيزتى ، اننى مازلت احتفظ بملابسى القديمة ، التى جئت بها الى هنا ، حفظتها بعيدا فى صندوق . سوف أريها لك فيما بعد . رغم أن الملاس كلها قد تهرأت بالطبع . اعتقد أن جون قد أخبركم بما عاثيته . . لم يكن فى حوزتى جرام واحد من السوما ، فيما عدا شراب « الميسكالى » من حين لآخر ، الذى تعود « بوب » أن يحضره ، وبوب هذا رجل كنت على علاقة به . وشراب « الميسكال »

هذا كان يجعلك تشعرين بالتعاسة والضيق فيما بعد  
بالإضافة الى الشعور الفظيع بالخزي الشديد ،  
في اليوم التالي لتناوله . ولطالما انتابنى الخزي .  
ولك أن تتصورى - فأنا التى تنتمى لفصيلة - بيتا -  
يكون لدى طفل ، ضعى نفسك مكانى ! » .

( ومجرد الاقتراح جعل لينينا ترتجف ) « رغم  
أن ذلك لم يكن غلطى ، أقسم على ذلك . فأنا ما زلت  
لا أعرف كيف حدث ذلك . فقد قمت بكل الاحتياطات  
اللازمة . لكن رغم ذلك حدث ، وبالطبع لا يوجد هنا  
مركز للاجهاض . وبالمناسبة ، هل مازال موجودا  
في شلسى ؟ .. سألت ، وأومات لينينا برأسها .

- « وهل ما زالت الأضواء فياضة يومى  
الخميس والجمعة ؟ » فهزت لينينا رأسها ثانية .

- « وذلك البرج الزجاجى الوردى اللون ! ..  
ورفعت « ليندا » وجهها الى أعلى وبعينين مغلقتين  
استحضرت في ذهنها تلك الصورة البراقة ، وهمست  
**قائلة :** « والنهر اثناء الليل ، والعودة بالطائرة في

المساء بعد لعب مباريات الجولف « . . وانحدرت  
الدموع بطيئة من تحت جفنيها المغلقين .

سحبت نفسا عميقاً ، وهزت رأسها ، وفتحت  
عينها ونفضت أنفها بأصابعها ومسحتها في ملابسها .  
وقالت عندما رأت تقزز لينينا : « أوه أنا آسفة ،  
لم يكن ينبغي على أن أفعل ذلك . لكن ماذا يجب على  
أن أفعل اذا لم تكن هناك مناديل ؟ » .

**وهوت ليندا برأسها وقالت :** « لقد حاولت أن  
أخبرهم عن خطورة انتشار الأمراض وضرورة الاهتمام  
بالنظافة عندما جئت الى هنا ، لكنهم لم يفهموا . وفي  
النهاية يبدو اننى تعودت على ذلك . وعلى أى الأحوال ،  
كيف يتسنى للانسان أن يحافظ على نظافة الأشياء  
طالما لا توجد صنابير مياه ساخنة . انظرى الى تلك  
الملابس . هذا الصوف الفظيع ، اليس شبيها بالمواد  
الصناعية . لا يبلى أبدا . بل تبقى وتبقى ، وينبغي  
عليك رتقها اذا تمزقت . أنا من فصيلة بيتا . وقمت  
بالعمل فى غرفة الإخصاب . ولم يعلمنى احد أبدا



القيام بمثل هذه الأعمال ، ليس هذا عملي . هذا  
بالإضافة لأنه ليس من السليم أن تقوم بإصلاح الثياب .  
فالمفروض أن تلقىها عندما تبلى وتستري أخرى  
جديدة . « احتياج كثير ، و ثراء أقل » كل شيء  
مختلف هنا . كأنك تعيش وسط أناس مجانيين » .

**ثم خفضت صوتها وقالت :** « خذى مثلا تلك  
الطريقة التي ينجبون بها . شيء مجنون ، أقول لك ،  
جنون مطبق . فكل شخص ينتمى الى شخص آخر ،  
اليس كذلك ؟ » قالت بهمس وهي تشد كم لينينا .  
هزت لينينا رأسها وأشاحت برأسها بعيدا بسبب  
رائحة نفس ليندا . **وواصلت كلامها قائلة :** « فعلى  
سبيل المثال ، ليس مسموحا لأى امرأة بالارتباط  
بأكثر من شخص واحد . ولو انك التقيت بالرجال  
بالشكل العادى يعتقد الآخرون انك انسانة سيئة .  
ذات مرة جاءتنى مجموعة من النساء وصرخن فى ،  
لأن رجالهن يحضرون لزيارتى . . فقلت ولم لا ؟ وعندئذ  
اندفعن ناحيتى . . كان شيئا فظيما . لا أستطيع  
أن أخبرك بما حدث » . وغطت « ليندا » وجهها وبدأت

تبكى ، « النساء هنا ، في منتهى الحقد والكرهية .  
مجنونات ، مجنونات وقاسيات . فهن لا يعرفن أى  
شئ بالطبع ، عن الزجاجات ولا التلقيح الصناعى ،  
أو أى شئ من ذلك القبيل ، ولذا فهن ينجبن أطفالا  
طوال الوقت . . مثل الكلاب . شئ مقزز جدا .  
وكلما فكرت فى اننى انجب . . أوه ، فورد ! فورد ،  
فورد ! رغم أن وجود جون يمثل راحة عظيمة  
بالنسبة لى . لا أدرى ماذا كنت أفعل بدونه . رغم  
أنه كان يتضايق جدا عندما كان يزورنى رجل آخر .  
فقد كان يتصرف كصبى صغير . وذات مرة ( كان ذلك  
عندما كبر ) حاول أن يقتل المسكين الذى يزورنى .  
ويرجع ذلك لاننى لم أستطع أن أجعله يفهم أبدا ، أن  
ذلك هو الأسلوب الذى ينبغى أن يمارسه الناس  
المتحضرين ، واعتقد ، أنه كان من الصعب عليه أن  
يدرك ذلك . وعلى أية حال ، فيبدو أن جون اكتسب  
ذلك من الهنود ، لانه يخالطهم كثيرا بطبيعة الحال .  
رغم انهم غير ودودين معه ، ولا يدعونى يفعل كل  
ما يفعله الشبان الآخرون . وقد سهل هذا الأمور

بعض الشيء بالنسبة لى ، حتى أكيفه بعض الشيء .  
رغم أنه ليس لديكم فكرة عن صعوبة ذلك ، فهناك  
الكثير جدا مما لا يعرفه الانسان . وليس من شأنى  
أن أعرف . أعنى عندما يسألك طفل عن كيفية تسيير  
الهليوكوبتر أو من الذى خلق العالم .. فماذا يمكنك  
أن تجيب ، اذا كنت من فصيلة البيتا ، وكنت تعمل  
بصفة دائمة فى غرفة التلقيح ؟ بماذا عساك أن تجيب  
اذن ؟ !



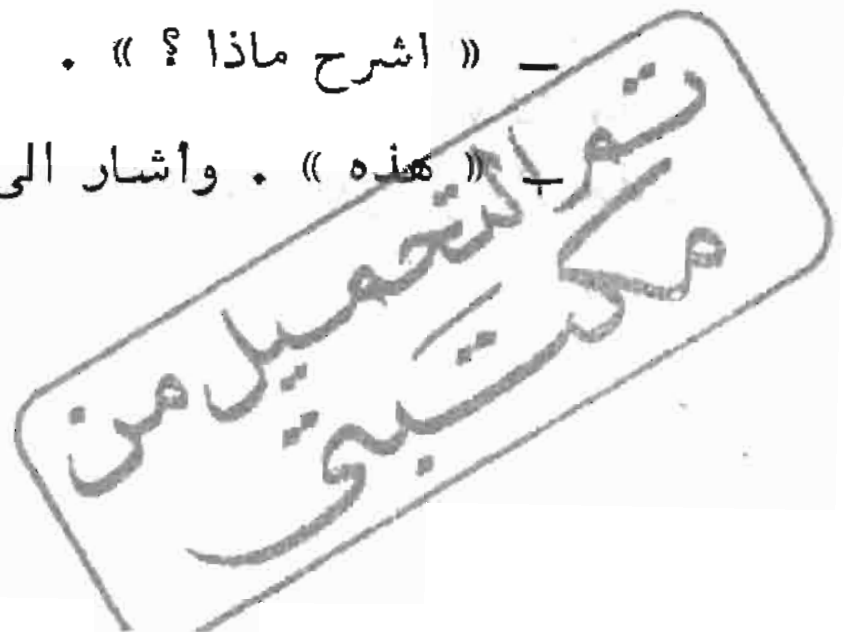
## الفصل الثامن

هناك بالخارج ، حيث التراب والقمامة  
( وأربعة كلاب الآن ) كان جون وبرنارد يتمشيان  
بيطاء ذهابا وإيابا .

**كان برنارد يقول :** « من الصعب جدا بالنسبة  
لى أن أفهم ، وأن أحيط بكل هذه الأشياء ، كما  
لو كنا نعيش فى كواكب مختلفة وعصور مختلفة .  
فالأم ، وكل تلك القذارة ، والآلهة ، ولعصر القديم  
والأمراض » . . . وهز رأسه . واستطرد « كل هذه  
أشياء لا يمكن تصديقها . لن أفهم أبدا إلا إذا  
شرحت لى » .

— « اشرح ماذا ؟ » .

— « هذه » . وأشار الى القرية . « وتلك » .



وأشار الى البيوت الصغيرة المتناثرة على اطراف  
القرية . « كل شيء . كل حياتك » .

– « لكن ماذا يمكن أن أقول ؟ » .

– « من البداية . على قدر ما تستطيع أن  
تذكر » .

– « على قدر ما أستطيع أن اتذكر » . . وفكر  
جون بعمق . وحدثت فترة صمت طويلة .

كان الجو حارا جدا . وقد تناولا كمية من  
الكعك والأذرة المسكرة . **وقالت ليندا :** « تعال لتنام .  
يا صغيرى » . واستلقيا على سرير عريض . « غنى »  
وغنبت ليندا ، أغاني الأطفال . وغدا صوتها أوهن  
فأوهن ...

استيقظ فزعا على صوت ضجة عالية . فقد  
كان هناك رجل ضخم ومرعب ، يقف بجوار السرير .  
كان يقول شيئا « لليندا » ، وكانت « ليندا » تضحك .  
كانت قد شدت الملاءة حتى ذقنها ، لكن الرجل جديها

ثانية . كان شعره يشبه حبلين أسودين وحول ذراعه اسورة فضية جميلة بها فصوص زرقاء . أعجبتة الاسورة ، لكنه فى نفس الوقت كان مذعورا ، فأخفى وجهه فى جسد ليندا . ووضعت « ليندا » يدها عليه فأحس بالاطمئنان . ولم يفهم مما قالتة للرجل ضمن كلمات أخرى سوى « ليس جون موجودا » . لكن الرجل أمسك به من احدى ذراعيه ، وكانت تؤلمه . فصرخ . فمد الرجل ذراعه الثانية ورفعها . وأمسكت ليندا به وهى تقول : « كلا ، كلا » . وقال الرجل كلمات قصيرة غاضبة . . كان يقاوم ويرفس بقدميه ، لكن الرجل حمله وأتجه ناحية الباب ، وفتحته ، ووضعها على الأرض وسط الحجرة الأخرى ، ومضى وأغلق الباب خلفه . نهض وجرى ناحية الباب . ووقف على أطراف أصابعه حتى وصل الى مقبض الباب . أدار المقبض ودفع الباب ، لكنه لم يفتح . وصاح : « ليندا » . لكنها لم ترد .

تذكر أيضا حجرة ضخمة ، معتمة تقريبا ، كانت توجد بها أشياء خشبية ضخمة مثبت عليها

خيوط كثيرة ، ومجموعة من النسوة يقفن حولها . .  
يصنعن ملاءات ، كما قالت « ليندا » . وطلبت منه  
ليندا أن يجلس في أحد الأركان مع الأطفال الآخرين ،  
بينما ذهبت هي لمساعدة النسوة . لعب مع الأطفال  
لفترة طويلة . وفجأة بدأ الناس يتكلمون بصوت  
مرتفع جدا ، وامرأة تدفع « ليندا » الى الخارج ،  
وهي تصرخ . واتجهت ناحية الباب وجرى هو خلفها .  
وسألها عن سبب غضبهم . فقالت : « لاننى كسرت  
شيئا » . وانتابها غضب شديد وقالت : « كيف  
يتسنى لى أن أعرف كيفية القيام بعملية النسيج الغبية  
تلك . همجيون فظاع » . فسألها عن معنى الهمجية .  
عندما عادا الى المنزل ، كان بوب منتظرا عند الباب ،  
ودخل معهما . كان معه جرة مليئة بشيء أشبه  
بالماء ، لكنه ليس بماء ، شيء كرية الرائحة ، يلسع  
الفم ويجعلك تسعل ، شربت « ليندا » شيئا منه ،  
وكذلك بوب ، بعدها شرعت « ليندا » تضحك كثيرا ،  
وتتكلم بصوت عال جدا ، ثم ذهبت هي و « بوب »  
الى الحجرة الثانية . عندما انصرف بوب ، دخل





الحجرة . كانت « ليندا » مستفرقة في النوم على السرير ، ولم يستطع أن يوقظها .

كان بوب يأتي كثيرا . وقال ان الشيء الموجود في الحجرة ، يسمى « ميسكال » ، لكن « ليندا » قالت بل ينبغي أن يسمى « سوما » ، فيما عدا انها تجعل الانسان يشعر بالسقم بعد ذلك . كان يكره بوب . كما يكره كل الآخرين . . كل الرجال الذين يأتون للقاء « ليندا » . بعد ظهيرة احد الأيام بينما كان يلعب مع الأطفال الآخرين - وكان الجو باردا على ما يذكر والثلج يغطي الجبال - سمع ، عند عودته الى البيت اصواتا غاضبة في حجرة النوم . كانت اصوات نساء ، يقلن كلمات لم يستطع فهمها ، لكنه كان يعرف انها كلمات فاحشة . وفجأة سمع صوت فرقعة ! شيء يسقط ، وهرج ومرج ، ثم صوت فرقعة اخرى ثم صوت احد يضرب ، بعدها سمع « ليندا » تصرخ ، « أوه ، لا تضربوني ، لا تضربوني ! » . اندفع داخلا . حيث وجد ثلاث نساء متشحات بملاءات سوداء . و « ليندا » على السرير . واحدة من النساء تمسك

رسغيتها ، والثانية جاثمة على ساقها ، والثالثة  
تضربها بالسوط . مرة ، اثنين ، ثلاثة ، وفي كل مرة  
كانت « ليندا » تصرخ . فأمسك وهو يبكي بيد المرأة  
البنية اللون وعضها بشدة بقدر ما يستطيع . وصرخت  
المرأة ، وانتزعت يدها ودفعته دفعة قوية حتى انه  
وقع على الأرض . وبينما كان على الأرض ضربته  
المرأة ثلاث مرات بالسوط . وآلمه ذلك أكثر من  
أى ضرب آخر حدث له . . مثل لسعة النار .

— « لكن لماذا يردن ايدائك » يا ليندا ؟  
سألها تلك الليلة .

— « لا أدري . كيف يتسنى لى أن أعرف ؟  
يقطن ان الرجال الذين يزورننى رجالهن » . ثم انفجرت  
فى البكاء .

ضمها اليه . ووضع ذراعه حول عنقها .  
فصرخت « ليندا » « أوه ! انقبه . كتفى . آه ! »  
ودفعته بشدة بعيدا عنها ، فارتطمت رأسه بالحائط ،  
وآلمته . فصرخت « أيها الأحمق ! » وفجأة بدأت  
تضربه .

**فصاح فيها : « اوه ، ليندا ، كلا ، لا تضربيني  
يا أمي ! » .**

— « أنا لسبت أمك . ولا أود أن أكون أمك » .  
وتحولت الى شخص شرس وأخذت تصرخ : « أن  
يكون لى ابن ، مثل الحيوانات . . . لو لم تكن انت  
موجودا ، لكان فى استطاعتى أن أذهب للمفتش ، أو أن  
أهرب بعيدا . لكن ليس ومعى طفل . فذلك مخز  
جدا .

وشعر بأنها ستضربه ثانية ، فرفع ذراعه ليحمى  
وجهه ، وهو يقول : « لا تضربينى ، يا ليندا ،  
أرجوك ، لا تضربينى ! » .

أغلق عينيه متوقعا الضربات ، لكنها لم تضربه .  
وبعد برهة قصيرة فتح عينيه فوجدها تنظر اليه .  
حاول أن يتسّم لها . وفجأة أحاطته بذراعيها وقبلته  
مرات ومرات .

أسعد الأوقات كانت تلك التى تحكى له فيها  
عن المكان الآخر . . وكيف أنه بإمكان المرء أن يطير

عندما يشاء ، ويستمتع الى الموسيقى التى تنبعث من  
الصناديق ، وتلك الصناديق التى يمكنك سماع  
ورؤية ما يحدث فى أى مكان آخر فى العالم من خلالها .  
والأطفال فى الزجاجات النظيفة - وكل شىء نظيف ،  
ولا روائح كريهة ولا قذارة على الاطلاق - والناس  
لا تعيش وحدها أبدا . بل يعيشون معا وسعداء  
طوال الوقت .

فى بعض الاحيان عندما كان يشعر بالتعب هو  
وزملاؤه الأطفال من كثرة اللعب ، كان هناك رجل  
عجوز من رجال القرية يحكى لهم حكايات غريبة عن  
الآلهة وعن بداية العالم . حكايات غريبة لم يستطع  
أن يستوعبها تماما . وعندما كان يستلقى على الفراش  
اخيرا ، كان يفكر فى السماء وفى لندن وفى صفوف  
الزجاجات النظيفة والمسيح وليندا والطيران ومدير  
مركز التفريخ العالمى وفورد نفسه .

كان الأطفال يقولون أشياء سيئة عن « ليندا »  
والرجال الذين يذهبون لرؤيتها ، أحيانا كانوا

يسخرون منه بسبب ثيابه الممزقة ، فعندما كان يمزق ثيابه لم تكن « ليندا » تعرف كيف تصلحها . فى المكان الآخر ، كما أخبرته ، يلقى الناس بملابسهم الممزقة ويحصلون على ملابس جديدة . لكن ليندا علمته القراءة ، ورسم اللوحات والحروف على الجدار بطرف فرع شجرة محترق ، وعندما كان الأطفال يسخرون منه كان يقول لنفسه : « لكننى أستطيع القراءة ، وهم لا يستطيعون . انهم لا يعرفون حتى ما هى القراءة » .

وعندما أجاد القراءة ، أعطته ليندا كتابا صغير كانت قد احتفظت به مع ملابسها التى جاءت بها من المكان الآخر ، داخل صندوق . كان الكتاب عبارة عن التعليمات الخاصة بعمال « مخزن بيتا للأجنة » عن المواد الكيميائية المطلوبة للتطورات المختلفة عند معالجة الاجنة داخل الزجاجات . لكن رغم انه قرأ كل الكلمات الموجودة جيدا ، وحتى الطويلة منها . لكنه لم يستطع ان يعرف ماذا تعنى ؟ . . فسأل « ليندا » : لكنها حتى عندما أجابت لم تستطع ان

تجعل الأمر واضحاً تماماً . أى أنها لم تستطع الرد على الاطلاق ، بصفة عامة .

**وعندما سألها : « ما هي الكيمياء ؟ »**

– « أوه ، هي أنواع مختلفة من الأملاح تجعل العظام تنمو ، ووسيلة للمحافظة على فصيلة دلتا والابسيلون بحجمها الصغير ، والعكس ، وكل تلك الأشياء من هذا القبيل . وما الى كل ذلك من أنواع » .

– « لكن كيف تصنعون الكيمياء ، يا ليندا ؟  
ومن أين تأتى ؟ »

– « لا أعرف . يمكنك الحصول عليها من الزجاجات ، وعندما تفرغ الزجاجات تبعث للمخزن الكيمياءى لطلب المزيد . رجال المخزن الكيمياءى هم الذين يصنعونها ، على ما أعتقد . أو ربما يرسلون لطلبها من المصنع . لا أعرف . فأنا لم أقم بأى عملية كيمائية ابدا . وظيفتى كانت تختص بالأجنة » .

كان الأمر على هذا النحو بالنسبة لاي شيء  
يسأل عنه . ولم يكن يبدو ان ليندا تعرف ابدا  
أما رجل القرية العجوز فقد كانت لديه اجابات أكثر  
تحديدا عن كيفية بداية العالم .

ذات يوم ( ويعتقد جون انه بعد عيد ميلاده  
الثاني عشر بقليل ) عاد الى البيت ووجد كتابا لم  
يره من قبل ابدا ملقى على الأرض في حجرة النوم ،  
كان كتابا ضخما ويبدو عليه القدم الشديد . حوافه  
متآكلة بأسنان فأر ، وبعض صفحاته ممزقة . التقط  
الكتاب وتطلع الى عنوانه . كان الكتاب يسمى ( الأعمال  
الكاملة لوليم شكسبير ) .

كانت ليندا مستلقية على السرير ترتشف ذلك  
المشروب الفظيع ( الميسكال ) من فنجان . **وقالت :**  
« بوب هو الذى أحضر الكتاب . وجدته في صندوق  
في ركن معبد الآلهة . أعتقد انه موجود هناك منذ  
مئات السنين . وأتوقع أن يكون ذلك حقيقيا ، لاننى  
تطلعت فيه ، ويبدو انه ملئ بالهراء . كتاب غير

حضارى . لكن على أية حال ، لا بأس به لتدرب فيه على القراءة ، « أنهت كلامها بصوت اجش ثمل . ثم شربت الرشفة الأخيرة ، ووضعت الفنجان على الأرض بجانب السرير ، وانقلبت على جنبها ، وراحت في سبات عميق .

بدأ يقرأ . وبدأت الكلمات الغريبة تدوى في رأسه ، مثل دوى الرعد . مثل هدير الطبول في رقصات الصيف ، لو أن الطبول تستطيع الكلام ، مثل أغاني الرجال أيام حصاد القمح ، كلمات جميلة ، جميلة ، من الممكن أن تجعلك تبكى ، مثل كلمات الساحر العجوز « ميتسيما » التي كان يقولها فوق الريش وعصيه القوسية ، وقطع العظام والحجارة . . لكنها أفضل كثيرا من سحر « ميتسيما » لأنها تتحدث إليه . صحيح انه لم يستطع ان يستوعب الكلمات تماما ، لكنها كانت مليئة بسحر رائع جميل .

وعندما أصبح في الخامسة عشرة . علمه « ميتسيما » فن صناعة الأواني الفخارية . وأول



وعاء قام بصنعه ، كان من السوء لدرجة انه مال على جنبه : « لكن الثانى سيكون افضل » . . قال ذلك وشرع فى تشكيل قطعة ثانية من الطين . تعلم كيف يحب عمله . ووجد سعادة بالفة فى صنع الأشياء بيديه ، وفى التعلم كل مرة بأن يقوم بها بشكل افضل . كانا يعملان طوال النهار جنبا الى جنب على شاطئ النهر ، ويفنيان اثناء قيامهما بصناعة الأواني .

قال العجوز « ميتسيما » فى الشتاء القادم ، سأعلمك صناعة القوس » .

عندما أصبح فى سن السادسة عشرة ، كان يتحتم على الفتیان الآخرين من نفس سنه أن يذهبوا الى المعبد ليلة اكتمال القمر ، حتى يلقنوا الأسرار ، وبعدها يصبحون رجالا . وأخيرا حل اليوم الذى ينبغى أن يذهب فيه الى هناك . غربت الشمس ، وطلع القمر . وذهب مع الآخرين .

وعند مدخل المعبد كان يقف رجال ، عبارة عن أشكال سوداء . وكان هناك سلم هابط يؤدى الى كهف

في أسفل ، يشع بضوء أحمر . وهبط أول فتى بالفعل .  
وفجأة تقدم إليه أحد الرجال ، وأمسكه من ذراعه .  
وأخرجه من الصف . فتخلص منه وعاد بسرعة الى  
مكانه بين الآخرين . وفي هذه المرة دفعه الرجل وجذب  
شعره . وقال واحد من الرجال : « لا يسمح لك  
بذلك ، يا صاحب الشعر الأبيض ! غير مسموح لك ،  
يا ابن الكلبة » . وضحك الفتيان . وصاح الرجال  
« امش ! » وبينما كان لا يزال مترددا وهو يقف عند  
طرف المجموعة صاح به الرجال ثانية : « امش ! »  
وانحنى أحدهم ، وأمسك بحجر ورماه به . « امش !  
امش ! » . ثم انهمر وابل من الحجارة . وجرى  
بعيندا والدماء تنزف منه . وانبعث من الكهف  
المضاء باللون الأحمر أصوات غناء . ونزل آخر  
الفتيان السلم . وأصبح هو وحيدا .

هناك في العراء ، خارج القرية ، أصبح وحيدا  
تماما . وبدأت له الصخور وكأنها عظام بيضاء في  
ضوء القمر . كانت الكلاب تنبح هناك في الوادي تحت  
ضوء القمر . كانت الخدوش تؤلمه ، وما زالت

جروحه تدمى ، وبكى ليس بسبب الألم ، لكن بسبب عزله ، ولأنه طرد بعيدا ، وحده ، فى تلك المنطقة الجبلية وضوء القمر . جلس على حافة صخرية . كان القمر خلفه ، وتطلع الى الظل الأسود ، ظل الموت الأسود . كل ما عليه أن يخطو خطوة واحدة ، قفزة واحدة . . . رفع ذراعه اليمنى تحت ضوء القمر . ومن جرح فى رصفه كانت الدماء ما تزال تقطر ببطء شديد . وكل بضعة ثوان كانت تنزل قطرة ، سوداء ، لا لون لها فى ذلك السواد الحالك . نقطة ، ونقطة ، ونقطة . وتذكر كلمات من مسرحية ماكبث « غدا وغدا وغدا » .

فى تلك اللحظة تعرف على الزمن والموت ، والله . . « وحدى ، دائما وحدى » هكذا كان الفن يقول .

وأيقظت تلك الكلمات ( وحدى ، وحدى . . . ) اصدااء حزينة فى ذهن برنارد . وقال برغبة مفاجئة لمشاركة شخص ما فى مشاعره : « . . وأنا كذلك ، وحيد للغاية » . .

**فقال جون باندهاش :** « انت وحيد ؟ كنت اظنكم في المكان الآخر .. اقصند ، ان ليندا كانت تقول لى دائما ، لا يوجد هناك احد وحيد » .

احمر وجه برنارد بعدم ارتياح . **وقال في صوت هامس تقريبا وهو يدير عينيه جانبا في خجل :** « ذلك ، لأثنى مختلف تماما عن معظم الناس ، على ما أعتقد . فلو حدث أى شىء عند معالجة شخص ما ، فانه يخرج من الزجاجاة مختلفا » .

– « نعم ، بالضبط تماما ، وهز الفتى رأسه : « اذا كان الانسان مختلفا ، فبالتأكيد سيكون وحيدا . ويكونون في منتهى القسوة معه . هل تعلم انهم سدوا كل الأبواب في وجهى تماما ؟ فعندما أرسل الأولاد الآخرون لقضاء ليلة في الجبال .. وأنت تعرف ، خاصة عندما تحلم بحيوانك المقدس . لم يسمحوا لى بالذهاب معهم . لم يرغبوا في احاطتى بأى سر من الأسرار . لكنى رغم ذلك ، تعرفت عليها بنفسى » . **ثم أضاف :** « لم آكل أى شىء لمدة خمسة أيام ، وذهبت وحدى الى تلك الجبال هناك » وأشار اليها

وابتسم برنارد ابتسامة رثاء بسبب جهله  
وسذاجته . **وسأله** : « هل حلت بأى شيء » ؟

**هز الفتى رأسه وقال** : « لكننى لا أستطيع ان  
أبوح لك به .

وحدثت فترة صمت لفترة ، **بعدها قال برنارد** :  
« أود أن أسألك ، عما اذا كنت ترغب فى العودة الى  
لندن ؟ » . . . وقد بدأ الخطوة الأولى للخطة التى قرر  
أن ينفذها ، فقد عرف منذ اللحظة الأولى لدخوله  
البيت الصغير ، من يكون « والد » ذلك الشاب  
الهمجى . « هل تود ذلك » ؟

وأشرق وجه الفتى . « هل تعنى ذلك حقيقة » ؟

— « بالطبع . لو استطعت الحصول على تصريح  
لك ، من حاكم العالم ، هذا كل ما فى الأمر » .

— « وليندا ، أيضا » ؟

— « يعنى . . . » وتردد بنوع من الشك .  
تلك المخلوقة البشعة ! كلا ! ذلك غير ممكن . الا اذا ،

الا اذا ... وفجأة اتضح لبرنارد ان قبجها الشديد هذا من الممكن ان يكون مفيدا جدا . **وقال للفتى :** « أجل ، بالطبع ! » وهو يحاول ان يغطى على ترده الأول باظهار نوع من السعادة البالغة .

**سحب الفتى نفسا عميقا وقال :** « وحتى تصدق ان ذلك حقيقى فهذا ما حلمت به طيلة حياتى . أتذكر ما قاله ميراندا ؟ »

— « من هو ميراندا ؟ »

لكن كان من الواضح ان الفتى لم يسمع السؤال . **فقال :** « أوه ، شىء رائع ! » وأشرقت عيناه ، وتهلل وجهه **وقال :** « يا للناس الكثيرين الطيبين الموجودين هنا ! كم هو جميل الجنس البشرى » . وفجأة غاص لون وجهه ، فقد فكر فى لينينا ، فكر فى ملاك داخل زجاجة خضراء ، تشرق بالشباب والحيوية ، جسدها ملفوف ، ابتسامتها حلوة .

— « أوه ، ياله من عالم رائع جديد » قال ذلك

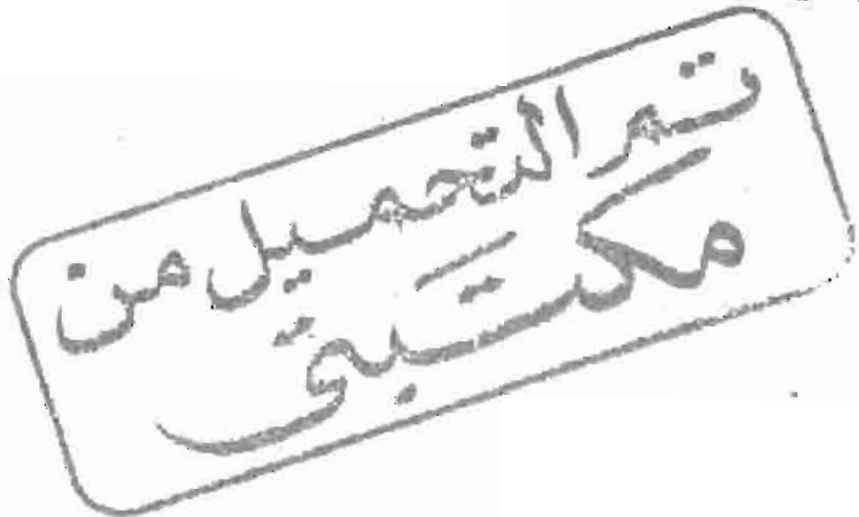
ثم توقف فجأة وامتنع لونه وسأل برنارد : « هل أنت متزوج بها » ؟

– « أنا ماذا » ؟

– « متزوج . اى مرتبط .. الى الأبد . فهم يقولون « الى الأبد » بالهندية . اى لايمكن فسخة » .

– « أوه ، كلا » .. ولم يستطع برنارد مغالبة الضحك . وضحك جون أيضا ، لكن لسبب آخر . ضحك بسعادة خالصة . وأخذ يردد : « يا له من عالم رائع جديد . يا له من عالم رائع جديد . ويا للناس الذين يعيشون فيه . دعنا نرحل على الفور .

**فقال برنارد :** « لك طريقة متميزة جدا في الكلام » .. وهو يحملق في الفتى بدهشة : « وعلى أية حال ، أليس من الأفضل أن تنتظر ، حتى ترى العالم الجديد بالفعل » ؟



تم التجميل من  
مكتبة

## الفصل التاسع

أشارت عقارب الأربعة آلاف ساعة الموجود في الأربعة آلاف حجرة بمركز « بلومزبري » الى الثانية وسبع وعشرين دقيقة . كان المركز مليئا بالحيوية . الكل مشغول ، وكل شيء يجرى بشكل طبيعي . وكانت صفوف الزجاجات فوق السير المتحرك ، وفي داخل كل منها جنين ينمو . . تتتابع الواحدة بعد الأخرى ببطء ، لكنها تمر بالتأكيد بمراحل المعالجة المختلفة . وهناك في غرفة أخرى كان يوجد أطفال جدد خرجوا لتوهم من الزجاجات ، يطلقون أول صرخات الفرع والدهشة .

كان صوت الماكينات المشحمة جيدا يرتفع بنعومة من الحجرات ، في حين كانت المصاعد تندفع الى أعلى وأسفل . وفي الدور الحادي عشر المخصص



كله لرعاية الأطفال كان وقت التغذية قد حل . فقد خرج ثمانمائة طفل من ثمانمائة زجاجة . . وعلى صدر كل منهم تذكرة بها كل التفاصيل الخاصة برتبته والمعلومات الأخرى الضرورية ، مدونة بعناية ، وكلهم يرضعون خلاصة اللبن الحر .

في الأدوار العشرة ، فوق ذلك توجد عنابر النوم المخصصة للأولاد والبنات الصغار الذين لا يزالون في حاجة لفترة نوم بعد الظهر ، كانوا مشغولين مثل أى فرد آخر ، رغم أنهم لا يعرفون ، بسماع الدروس من خلال برنامج التعليم اثناء النوم . فوق هذه الأدوار العشرة توجد حجرات اللعب ، حيث تبدل الجو الى ممطر ، وكان هناك تسعمائة طفل أكبر قليلا يسلون أنفسهم بقوالب الطوب والرمل والطين .

كانت الفتيات تغنين أمام الميكروسكوبات وأنايب الاختبار في حين كان رؤساء الأقسام يصفرون اثناء عملهم ، ومن حجرة الأطفال جاءت أصوات نكاتٍ وضحكات ! لكن وجه المدير كان متجهما ، عندما دخل حجرة الاخصاب يصحبه هنرى فوستر .

**كان يقول :** « وعلى سبيل المثال ، هذه الحجرة لأنها تحتوى على عمال من الفئة الممتازة اكثر من اى قسم آخر فى المركز . لقد قلت له ان يحضر الى هنا فى الثانية والنصف . آه ! ها هو قد حضر » .

دخل برنارد ، وتقدم بين صفوف المتاضد بجسارة ، تخفى الخوف الذى كان يشعر به . والصوت الذى قال به « صباح الخير ، ايها المدير » كان عاليا اكثر من اللازم . وعندما حاول أن يصحح خطأه ومضى يقول : « لقد طلبت منى الحضور لأتحدث معك هنا » كان صوته رقيقا جدا ، بل أقرب الى الهمس .

**قال المدير بيرون :** « اجل ، يا سيد ماركس . لقد طلبتك فعلا للحضور هنا . وأنا اعرف انك قد عدت من اجازتك أمس » .

**فاجاب برنارد :** « اجل » .

بـ « اجل » كررها المدير . ثم فجأة رفع صوته **وقال :** « سيداتى سادتى ، سيداتى سادتى » .

توقفت الفتيات عن الغناء ورفعن رؤوسهن من على صف أنابيب الاختبار والميكروسكوبات . وعم صمت ثقيل . وتطلع كل فرد حوله .

**وصاح المدير مرة ثانية :** « سيداتي ، سادتي . انا آسف لتعطيل عملكم . ولقد أجبرني على ذلك ، واجب قاس . ان أمن المجتمع في خطر . نعم ، في خطر ، أيها السيدات والسادة . فهذا الرجل .. وأشار بأصبع اتهام الى برنارد « هذا الرجل الواقف أمامكم هنا ، هذا ، الألفا الموجب ، الذي منحناه الكثير ، وبالتالي كنا نتوقع منه الكثير ، قد خان الثقة التي ألقيت على عاتقه . من خلال وجهات نظره الآثمة بالنسبة للرياضة والسوما ، وعدم تقديره المخزي لأسلوب حياته ، ورفضه الانصياع لتعاليم فورد ، وتصرفاته خارج نطاق ساعات العمل . ( مثل طفل داخل زجاجة ) » . وهنا قام المدير برسم علامة حرف

(T) تى ، لقد أثبت انه عدو للمجتمع ، ويمثل خطرا ، سيداتي سادتي .. بالنسبة لكل القوانين انه

رجل أقسم أن يحطم المدينة نفسها . ولهذه الأسباب،  
أقترح أن نطرده من الوظيفة التي احتلها في هذا  
المركز . وأقترح أن نطلبوا نقله فورا الى احد المراكز  
الاقليمية الأقل أهمية ، وهكذا يكون عقابه للصالح  
العام للمجتمع ، ويتم ابعاده بأسرع ما يمكن عن أى  
تمركز مهم للسكان . ففي أيسلندا سوف تكون  
فرصته قليلة ليقود الآخرين نحو الجريمة بواسطة  
تمرده على فورد » .

توقف المدير عن الكلام وفرد ذراعيه والتفت  
بوقار ناحية برنارد **وقال له** : « ماركس ، هل بإمكانك  
أن تقدم لنا مبررا يمنع تنفيذ هذا القرار ؟ » .

**فقال برنارد بصوت عال جدا** : « نعم  
بإمكانى » .

**فقال المدير وقد أخذ بعض الشيء لكنه مازال  
محتفظا بوقاره** : « اذن اعرضه علينا » .

— « بالتأكيد . وهو موجود بالمر . لحظة  
واحدة » .

وأسرع برنارد ناحية الباب وفتحته على مصراعيه .  
وقال بلهجة أمرية : « ادخل » ودخل المبرر وعرض  
نفسه .

وندت صيحة فزع ودهشة . وصرخت فتاة  
شابة . وكسر أحدهم أنبوتى اختبار بمحتوياتهما .  
عندما اعتلى كرسيًا لتتاح له فرصة مشاهدة  
أفضل .. فلقد دخلت « ليندا » الى الحجرة .  
سمينة ، أصابعها منفرجة وبدت صورتها غريبة  
مرعبة ، وسط تلك الأجساد الرشيقة الشابة وتلك  
الوجوه البشوشة ، دخلت وهي تبسّم ابتسامة جعلت  
ملامحها تتلوى فأظهر الفراغ الأسود لأسنانها المهشمة .  
وكان برنارد يسير الى جوارها .

**وقال :** « ها هو » وأشار الى المدير .

**فاجابت ليندا بغضب :** « وهل تعتقد اننى  
لا اعرفه ؟ » . ثم التفتت الى المدير **وقالت :**  
« بالطبع اعرفك ، ( ياتوماكين ) . وأستطيع التعرف  
عليك فى أى مكان ، من بين ألف . لكن من المحتمل

أن تكون قد نسيت . ألا تذكر ؟ ألا تذكر ، يا توماكين  
حببتك ليندا ؟ » .

ووقفت تحمق فيه ، وداسها يميل على جانب ،  
في حين بدأت ابتسامتها تتلاشى عندما رأت نظرة  
الاحتقار على وجه المدير : « ألا تذكر ، يا توماكين ؟ »  
ظلت تردد ذلك بصوت مرتعش ، وكانت عيناها  
تتسمان بالقلق والانزعاج . واكتسى وجهها بمسحة  
من الحزن العميق . ومدت ذراعيها الى الأمام **وقالت** :  
« توماكين » . وبدأ بعضهم يضحك .

**ومضى المدير يقول** : « ما معنى هذه  
الجريمة ؟ » .

— « توماكين ! » . . قالت ذاك واندفعت ناحيته  
وهي تجر جر ملاءتها خلفها ، وألقت بذراعيها حول  
عنقه ، ودفنت وجهها في صدره . ارتفعت موجة  
عالية من الضحك .

**وصاح المدير** : « هذه محاولة إجرامية من  
خلال نكتة عملية ؟ » .

وحاول جاهدا وقد احمر وجهه ان ينزع نفسه بعيدا عن ذراعيها . لكنها أمسكت به في يأس **وقالت:** « أنا ليندا ، أنا ليندا » .. لكن الضحكات غطت على صوتها .. **لكنها صرخت بأعلى صوتها حتى تغلب على هذه الضجة :** « لقد جعلتني أنجب طفلا » .. وعلى الفور خيم صمت مريب . ووقف الجميع بعدم ارتياح لا يعرفون الى أين ينظرون . وفجأة شحب لون المدير ، وكف عن مقاومتها ، ووقف ويداه على راسيها ويحملك فيها بفزع : « نعم ، طفل - وكنت أنا أمه » .. وابتعدت عنه وكلها خجل ، وعار ، وغطت وجهها بيديها وشرعت في البكاء . « لم تكن غلطتي ، ياتوماكين . لاننى كنت أتبع التعليمات دائما ، ألم أكن أفعل ؟ ألم أكن أفعل ؟ دائما .. وأنا لا أعرف كيف .. ؟ ولو تعلم كم كان ذلك فظيما ، ياتوماكين .. لكنه بأى حال من الأحوال ، كان عنصر راحة بالنسبة لى » .. ثم اتجهت ناحية الباب **ونادت :** « جون ، جون ! » .

دخل جون على الفور ، وتوقف للحظة على

عتبة الباب ، وتطلع حوالبه ، ثم سار بسرعة عبر  
الحجرة ، ثم ركع على ركبتيه أمام المدير ، وقال  
في صوت واضح : « أبى ! » .

ووضعت كلمة الأب نهاية لهذا الصمت  
المفاجيء الذى استقبل به عند دخوله . وانفجر  
الضحك ، وتكرر انفجاره حتى يخيل اليك انه لن  
يتوقف . « أبى » .. ومن يكون ؟ المدير ! أبى ! أوه  
فوردا ! .. أوه فوردا ! .. حقيقة كان الوضع  
مضحكا جدا ! وتعالى صيحات الضحك مرة ثانية ،  
وانهمرت الدموع من الوجوه التى تراقب الموقف .  
وانكسرت أكثر من ست أنابيب اختبار . أبى ؟ !

وحملق فيه المدير بوجه شاحب ، وعينين  
شرستين ، وهو فى منتهى الخزي ، والعجز .

أبى ! .. وانفجرت الضحكات ثانية بصوت  
أعلى وبطريقة لم تحدث أبدا ، بعد أن كاد يتلاشى .  
فوضع يديه على أذنيه واندفع خارجا من  
الحجرة .. !



# تمر التحميل من مكتبة الفصل العاشر

بعد مشهد حجرة الاخصاب ، أصبحت كل الطبقات العليا في لندن تتوق لرؤية ذلك المخلوق المرح الذي ركع على ركبتيه أمام مدير مركز التفريخ والتكيف .. أو بالأحرى المدير السابق ، ذلك أن الرجل المسكين استقال على الفور بعد ذلك الموقف ، ولم تطأ له قدم أبدا داخل المركز مرة ثانية .. ركع على ركبتيه وناداه ( أصعب الأمر من قبيل النكتة الحقيقية ) أبي .. أما بالنسبة لليندا ، فلم يكن لها أدنى اهتمام من جانبهم . ولم يكن لدى أى شخص الرغبة في رؤيتها فإن يقال بأن امرأة كانت أما .. فهذا ليس من قبيل النكتة ، بل شيئا يبعث على الإشمئزاز ، بالإضافة الى أنها لم تكن همجية حقيقية . فقد استولدت داخل زجاجة وتم تكيفها مثل أى شخص آخر ، لذا لم تكن لديها أفكار غير عادية .

كما أن هناك مبررا آخر قويا في عدم رغبة  
الناس لرؤيتها .. ألا وهو مظهرها .. فهي سمينة ،  
وفقدت شبابها ، وبشرتها كالحة ، وأسنانها فظيعة  
وشكلها ( أوه فورد ) .. ببساطة لا يستطيع الناس  
أن يتطلعوا اليها ، إلا مع الشعور بالفثيان ، نعم ،  
الفثيان الحقيقي ، لذا فقد صمم فضلاء الناس ،  
على عدم رؤية ليندا . كما أن ليندا ، لم تكن ترغب  
من جانبها في رؤيتهم . كانت عودتها للتحضر تعنى  
عودتها للسوما ، وامكانية الرقاد على السرير  
والحصول على اجازة بعد اجازة ، دون أن يعاودها  
الصداع أبدا ، أو الاحساس بالمرض .. وكذلك  
لن تكون في مثل تلك الحالة التي كانت تتنابها بعد  
شرب الميسكال ، الذي يشعرك بأنك قمت بشيء  
مخجل لا تستطيع بعده أن ترفع رأسك ، لكن  
السوما لا تحدث مثل هذه الآثار اللعينة .

كانت الاجازة التي منحت لها كافية ، واذا كان  
الصحو منها غير مقبول ، فان ذلك لا يكمن فيها ،  
وانما في المقارنة بالمرح والسعادة الذي يكمن في

الاجازة . فكان العلاج ان تستمر الاجازة . وكانت  
تطلب بشراهه كميات كبيرة من السوما ، ولم يكن  
دكتور شو راغبا في ذلك في البداية ، لكنه تركها  
بعد ذلك تتناول ما تريد . . كانت تتناول ما يعادل  
عشرين جراما في اليوم . اكثر بكثير من المعدل  
المعتاد .

**وقال الدكتور لبرنارد في ثقة :** « سوف تقضى  
الحبوب عليها خلال شهر أو شهرين . . سوف  
يتوقف جهازها التنفسي عن العمل ذات يوم . لن  
يبقى فيها نفس . . تنتهى . وهناك شيء آخر .  
وهو أننا لا نستطيع أن نعيدها شابة ثانية . لاشيء  
يمكن فعله ! » .

ولدهشة الجميع ، فقد رفض جون هذا  
الأسلوب في العلاج . ( لأن اجازات تعاطى السوما  
ليست هي السبيل الصحيح ) .

— « لكن ألا تعجلون بنهاية حياتها باعطائكم  
الكثير لها ؟ » .

**واعترف دكتور شو قائلا :** « بمعنى من المعانى ،  
أجل ، وبمعنى آخر نحن نطيل عمرها ! » .  
وحملق فيه الشاب ، متحيرا .

**وواصل الدكتور كلامه :** « صحيح أن السوما  
تجعلك تفقد بضعة أعوام من الزمن ، لكن فكر في  
الفترات الرائعة التي يمكن أن تهبها لك ، خارج  
إطار الزمن . وكل أجازة سوما هي جزء مما كان  
الناس يسمونه في القرون السابقة ، الخلود » .

وبدا جون يفهم ، **وغمغم قائلا :** « الخلود  
كان في أعيننا وعلى شفاهنا » .  
- ماذا تقول ؟  
- « لا شيء » .

**واصل دكتور شو كلامه قائلا :** « وبالطبع ،  
لا يمكن أن تسمح للناس بمواصلة زياراتهم للخلود ،  
إذا كان لديهم أعمال جادة يقومون بها ، أما بالنسبة  
لها فليس لديها أى عمل مهم .. » .

**فجادله جون :** « على اية حال ، انا لا أعتقد ان ذلك صحيح » .

فأشاح الدكتور بيده بنفاد صبر **وقال :** « هذا صحيح ، بالطبع ، اذا كنت تفضل ان تجعلها تصرخ في جنون طوال الوقت » .

في النهاية كان جون مجبرا على الاستسلام . ومنذ ذلك الوقت ظلت ليندا في غرفتها الصغيرة بالدور السابع والثلاثين بشقة برنارد ، تتناول كميات السوما المقررة في صحبة الراديو والتليفزيون وأقراص السوما في تناول يدها .

كان جون ، هو الذي يريد الجميع رؤيته . ولما كان ذلك لا يتم الا من خلال برنارد ، فقد أصبح برنارد مشهورا لأول مرة في حياته .

كان الجميع يحاولون الحصول على دعوات لحضور حفلاته المسائية لمقابلة الهمجي ، وقد قال لصديقة هيلمولتز واتسون ، انه بإمكانه ان يحضر اى عدد من الفتيات لمجرد ان يتجهرن حول شقته .

**قال برنارد وهو يشير الى اعلى :** « اخف من الهواء » .

وكان بالون قسم الارصاد الجوية ، مثل اللؤلؤة في السماء عاليا ، عاليا فوقهم ، يشع بألوان قرمزية تحت اشعة الشمس .

— « ينبغي على الهمجي ان يرى الحياة المتحضرة بكل عناصرها » . . هكذا كانت تقضى تعليمات برنارد .

جعلوه يشاهد المنظر العام للمدينة من اسفل ، ثم جعلوه يشاهده من اعلى برج تشارنج تى . وكان مدير محطة الاختبارات الجوية ومساعدته يقومان بدور المرشد . في حين كان برنارد يقوم بالشرح كله . كان يتصرف وكله زهو ، كما لو انه على اقل تقدير ، حاكم العالم يقوم بزيارة . . كان اخف من الهواء .

هبط صاروخ بومباى الأخضر من السماء . ونزل المسافرون من الصاروخ . ومن خلال ثمانى

نوافذ في حجرة القيادة تطلع ثمانية افراد يرتدون الكاكي وكلهم متشابهون . . هم طاقم المضيفين .

**قال مدير المحطة بزهو :** « يقطع اثني عشر ألفا وخمسين كيلو مترا في الساعة . ما رأيك في ذلك أيها السيد الهمجي ؟ » .

**فكر جون مليا وقال :** « مازال في استطاعة العفريت آريل أن يلف حول العالم في أربعين ثانية » .

وقد كتب برنارد في تقريره الى « مصطفى موند » ( بأن الهمجي يبدي قليلا من الانبهار والاعجاب ، بالمخترعات الحضارية . وهذا يعود : بلاشك ، الى أنه سمع عن هذه المخترعات من خلال « ليندا » والدته ) .

**( قطب مصطفى موند جبينه وقال :** هل يعتقد ذلك الأحمق انني سأصدم بتلك الكلمات المكتوبة بالخط العريض ؟ ) .

« خاصة اهتمامه الذي يتركز حول ما يسميه

( الروح ) التي يعتبرها شيئاً منفصلاً كلية عن الجسد ، بالرغم من اننى حاولت ان اشير عليه « .  
والقى الحاكم نظرة سريعة على الجمل التالية ، وكان على وشك ان يقلب الصفحة بحثاً عن شيء اكثر تحديداً ، واكثر تشويقاً ، عندما وقعت عيناه على بعض الجمل الغريبة تماماً . فقرأ : « رغم اننى اعترف بانفاقى مع الهمجى فى وجهة نظره بان الطفولة المتحضرة شيء سهل جداً ، او كما يراها هو ، وليست مكلفة للغاية ، الا اننى اود ان انتهز هذه الفرصة لألفت نظر الهمك فوررد الى ... » .

وانقلب غضب مصطفى موند الى نوع من المرح . ففكرة ان هذا المخلوق يعلمه - يعلمه - المواضع الاجتماعية كانت فى منتهى الغرابة حقيقة . لا بد ان الرجل قد جن . **وقال لنفسه** : « لا بد ان القننه درسا » . واخذ يضحك بصوت عال . لا بد ان يلقن الدرس فى النهاية .

**كتب برنازد** : « ان الهمجى ، يرفض تناول



« السوما » ، ويبدو مهموما بسبب تلك المראה ،  
ليندا ، والدته . . لأنها ما زالت في اجازتها الدائمة .  
ومن الجدير ملاحظة ذلك ، بالرغم من الحالة  
الذهنية الضعيفة لوالدته . . وقبح منظرها الشديد .  
والهمجى يذهب لزيارتها بصفة دائمة ويبدى ارتباطا  
شديدا بها . . وهذا مثال ظريف للطريقة التى يمكن  
بها تعديل التكيف المبكر وينفذ بطريقة معاكسة  
للفرائز الطبيعية ( فى هذه الحالة تنسحب الفرائز  
الطبيعية من التصرفات غير السارة ) .

دخلت لينينا غرفة استبدال الملابس وهى

تغنى .

**فقالت فانى :** « تبدين سعيدة جدا بنفسك » .

**فأجابت :** « أنا سعيدة ، لأن برنارد اتصل

تليفونيا من نصف ساعة ، أخبرنى أن لديه مهمة

مفاجئة ، وطلب منى أن أصحب الهمجى الى السينما

هذا المساء . ولا بد أن أسرع » . . وجرت ناحية

الحمام .

- « انها فتاة محظوظة » .. قالت فاني ذلك  
لنفسها وهي تراقب لينينا وهي تذهب .

أخذت لينينا والهمجي ينصتان الى الموسيقى  
المنبعثة من الأورج الكهربائي ، وهما غارقان في كرسيين  
وثيرين داخل السينما .. وسرعان ما تلاشت الأضواء  
وبدا الفيلم ، بالألوان الطبيعية ، وشخصه أكبر  
بكثير من الحجم الطبيعي .

كانت قصة الفيلم في منتهى البساطة . بعنوان  
« ثلاثة أسابيع داخل هليوكوبتر » . سقط شاب  
زنجي من طائرة هليوكوبتر على رأسه ، فأصيب  
بالجنون ، وفقد السيطرة على مشاعره . ووقع في  
حب فتاة شقراء جميلة من فصيلة بيتا موجب ..  
ورفضت الاستجابة له أو فعل أى شيء فأمسك  
بها ، ودفع بها داخل طائرته الهليوكوبتر رغم مقاومتها  
وطار الى السماء وظل محتفظا بها ثلاثة أسابيع .  
وهو يحاول أن يجعلها ترضخ لعواطفه . أخيرا ،  
وبعد عدة مفامرات تضم بعض المشاهد المثيرة في

الهواء ، استطاع ثلاثة شبان من فصيلة الفا ،  
انقاذها . وأرسل الزنجي لمركز اعادة التكيف .  
وانتهى الفيلم بشكل مناسب ومقبول . . وتلاشت  
المشاهد وأضيئت الأنوار وانبعثت الموسيقى تملأ  
قاعة السينما مرة ثانية . وهكذا انتهى العرض .

لم تكن نهاية الفيلم هي النهاية بالنسبة  
للينينا . فبينما كانا يتحركان ببطء مع الجمهور تجاه  
المصاعد ، كانت ما تزال تشعر بالعواطف التي أيقظها  
فيها الفيلم . احمرت وجنتاها ، ولمعت عيناها وأخذت  
تتنفس بعمق . فتعلقت بذراع الهمجي وضفطت به  
على جنبها . فتطلع اليها للحظة ، وهو شاحب ،  
متألم ، وكله رغبة لكنه خجل من رغبته . فلم يكن  
متهاياً بما فيه الكفاية ، وليس . . والتقت أعينهما  
للحظة . وكم فيهما من اغراء ! وتتبدى فيهما  
العاطفة . وبسرعة نظر بعيدا ، وحرر ذراعه من  
قبضتها . فقد كان يخشى ان يكون قد أساء الفهم  
تماما . وانتابه احساس ما ، أنها ربما تكف عن  
صداقته ، وهو لا يريد لذلك ان يحدث .

**فقال :** « أنا لا أعتقد أنه ينبغي عليك أن ترى  
الأمور على هذا النحو » .

– « على أي نحو يا جون ؟ » .

– « على نحو ذلك الفيلم الفظيع » .

– « فظيع ؟ » اندهشت لينينا جدا ، **وقالت :**

« لكننى أرى أنه فيلم رائع » .

– « بل فيلم مخجل » . **قال ذلك بفضب**

**واردف :** « بل مقزز » .

**هزت رأسها وقالت :** « لا أعرف ماذا

تقصد ؟ » .

لم هو غريب الأطوار هكذا دائما ؟ ولماذا يفسد

كل الأشياء دائما ؟ .

داخل التاكسى الهليوكوبتر كان ينظر اليها

بصعوبة . فقد كان مقيدا بعهود قوية لم يصرخ بها

أبدا ، ومطيعا للقوانين التى توقف مفعولها منذ فترة

طويلة ، وجلس في صمت ، ورأسه ملتفتة بعيدا عنها .

وهبط التاكسي الهليكوبتر فوق سطح عمارة لينينا السكنية . « أخيرا » .. فكرت بمرح وهي تخرج من التاكسي . أخيرا .. رغم انه كان غريب الأطوار جدا حتى الآن . تطلعت في مرآة يدها ، وهي واقفة تحت أحد المصابيح . أخيرا . انفها في حاجة الى قليل من البودرة . فاخرجت البودرة من علبة البودرة . بينما كان هو يحاسب سائق التاكسي .. كانت هناك قرصة أمامها . وبدرت الجزء اللامع من أنفها وفكرت : « ان منظره جميل جدا . لا حاجة به لأن يخجل مثل برنارد رغم .. أن أى رجل كان يمكنه فعلها منذ فترة . والآن ، جاءت الفرصة أخيرا » . وفجأة ابتسم لها الجزء الذى تراه من وجهها فى المرآة .

— « ليلة طيبة » نطق بها صوت من خلفها ملىء بالضيق . والتفتت لينينا بحدة . فوجدته

واقفا داخل باب التاكي الهليوكوبتر ، وعيناه ثابتتان ، محمقتان . من الواضح انه كان يتطلع اليها طيلة الوقت الذي كانت تنشر فيه البودرة على أنفها - منتظرا - لكن لماذا ؟ او مترددا ، يحاول ان يستقر على رأى ، وهو يفكر ويفكر - طوال الوقت - فى انها ربما لا تتخيل ما يعتريه من افكار غريبة . **وقال لها ثانية :** « ليلة طيبة ، يا لينينا » وبذل مجهودا يائسا غريبا لكى يبتسم .

- « لكن ، جون . . كنت أعتقد انك سوف . .  
أقصد ، الن . . ؟ » .

أقفل الباب وانحنى على السائق يقول له شيئا . وارتفعت الطائرة بسرعة فى الهواء .

عندما تطلع الهمجى من النافذة الى أسفل ، استطاع ان يرى وجه لينينا متطلعا الى أسفل ، شاحبا تحت ضوء المصابيح . كان فمها مفتوحا ، تنادى . وتلاشى شكلها بعيدا عنه . وغدا مربع سطح

العمارة أصفر وأصفر وهو يتراجع الى أسفل في  
الظلام .

بعد خمس دقائق كان في حجرته . وأخرج من  
مكان أمين ، كتابه القديم البالي ، وشرع يقلب صفحاته  
المتهرئة بحرص ، وبدأ يقرأ مسرحية **عطيل** . . تذكر  
أن عطيل ، مثل بطل فيلم « ثلاثة أسابيع في  
هليوكوبتر » . . لأنه أسود .

سارت لينينا عبر السطح الى المصعد ، بعد أن  
جفت عينيها . وفي طريقها الى الدور السابع  
والعشرين في أسفل ، أخرجت زجاجة أقراص  
السوما . وقررت أن جراما واحدا لن يكون كافيا .  
فتجربتها التسعة ، كانت تتطلب أكثر من جرام واحد .  
لكنها اذا تناولت جرامين ستكون مخاطرة ، يمكن  
بسببها الا تستيقظ في الوقت المحدد صباح الفد .  
وقررت أن تتجنب الحدين الأقصى والأدنى ، وتناولت  
من راحة يدها اليسرى ثلاث حياض سوما من وزن  
النصف جرام !

تم التحويل من  
مكتبي

## الفصل العادى عشر

تحتم على برنارد أن يصيح بصوت عال من خلال الباب المغلق . لأن الهمجى لا يريد أن يفتح الباب .

– « لكن الجميع هناك ، ينتظرونك » .

– « دعهم ينتظرون » . . جاء الرد بصوت واهن خلال الباب .

– « لكنك تعرف تماما . يا جون ، أننى دعوتهم بغرض رؤيتك » .

– « كان يجب عليك أن تسألنى أولاً ، اذا كنت أريد مقابلتهم أم لا ! » .

– « لكنك دائما كنت تحضر قبل ذلك » .

تم التحميل من  
مكتبة  
١٨٩



- « أجل ، وذلك بالضبط ، ما يجعلني لا أريد الذهاب ثانية » .

وحاول برنارد اقناعه .. لكن لم يكن الأمر سهلاً من خلال باب مغلق .. « لمجرد أن تسعدني . ألا تريد الحضور لاسعادي ؟ » .

- « كلا » .

- « هل تعني ذلك حقاً ؟ » .

- « نعم » .

- « لكن ، ماذا يتحتم علي أن أفعل الآن ؟ »  
صرخ برنارد في يأس :

- « فلتذهب الى الجحيم ! » .. صاح جون بصوت غاضب من الداخل .

باءت كل محاولات برنارد بالفشل ، لحمل جون على الخروج . في النهاية تحتم عليه أن يعود الى بيته ويخبر كل ضيوفه المنتظرين هناك في

شوق ، بأن الهمجى لن يظهر هذا المساء . ففضبوا  
غضبا شديدا . وشعروا بانهم قد خدعوا بتصرفات  
ذلك البرنارد القليل الأهمية وسمعتة المشكوك فيها  
وآرائه الاجتماعية المضادة .

انزوت لينينا منعزلة في ركن ولم تتكلم .  
جلست ، شاحبة الوجه ، وعيناها الزرقاوان مليئتان  
بحزن غير عادى ، وانفصلت عن كل الذين حولها ،  
باحساس غريب لم يشاركها فيه أحد . لقد حضرت  
الى هذه الحفلة وقد تملكها احساس غريب ،  
مزيج من القلق والمرح . فقد قالت لنفسها عندما  
دخلت الحجرة : « خلال دقائق قليلة ، سوف أراه  
واتحدث إليه ، وأفضى إليه » . ( لأنها حضرت وقد  
قررت ) . « أنا احبه .. أكثر من أى انسان آخر  
عرفته . ومن المحتمل ان يقول لى ... » .

— « ماذا كان يمكن أن يقول ؟ » واندفعت  
الدماء الى وجنتيها .

« لماذا كان تصرفه غريبا في تلك الليلة ، بعد

السينما ؟ .. غريباً جداً . ورغم ذلك فأنا على ثقة  
تامة من أنه يحبني جداً . أنا متأكدة » .  
في تلك اللحظة كان برنارد قد أعلن ان الهمجى  
لن يحضر الحفلة .

واعترى لينينا احساس فظيع بخيبة الأمل  
والخواء . وبدا كما لو ان قلبها سيتوقف عن اللق .  
- « ربما لأنه لا يحبني » . قالت ذلك لنفسها .  
وعلى الفور نما هذا الاحتمال داخل ذهنها وتحول  
الى يقين . لقد رفض جون الحضور لأنه لا يحبها .  
لا يحبها ...

كان الجميع من حولها يناقشون رفض الهمجى  
للحضور بغضب ، ويلومون برنارد على كل هذا الخطأ  
الذى حدث . وسرعان ما انصرف الضيوف الواحد  
تلو الآخر .

كانت لينينا آخر المنصرفين ، وسارت حزينة  
خارج الغرفة . وبقي برنارد وحده . واستولت عليه

حالة من الاحباط وخيبة الأمل ، فارتدى على كرسى ،  
وغطى وجهه بيديه وشرع فى البكاء .

أما الهمجى ، فقد جلس فى غرفته بأعلى يقرا  
مسرحية « روميو وجوليت » .

فى صباح اليوم التالى ، لم يستطع برنارد أن  
يخفى عن الهمجى مدى ما شعر به من حزن . وابدى  
الهمجى نوعا من التعاطف معه ، لم يكن يتوقعه  
برنارد . وقال له وهو يبدى له كل أسفه : « أنت  
مازلت كما كنت فى مالبيز . أتذكر عندما تكلمنا  
لأول مرة ؟ خارج البيوت الصغيرة . أنت مازلت كما  
كنت هناك ! » .

— « لانى غير سعيد ، هذا هو السبب » .

— « حسن ، لكم أود أن أكون غير سعيد ،  
على أن أنال تلك السعادة الزائفة الكاذبة التى تنالونها  
هنا » .

**فقال برنارد بهرارة :** « أنا مندهش من أمرك .  
لأنك تقول ذلك ، خاصة وقد كنت السبب في كل  
ما حدث . عندما رفضت الحضور الى الحفلة وجعلت  
الجميع ينقلبون ضدى ! » . . كان يعرف ان ما يقوله  
ليس عدلا . واعترف لنفسه بصحة كل ما قاله  
الهمجى الآن عن عدم جدوى الأصدقاء الذين  
ينقلبون الى أعداء قساة لأتفه الأسباب . وظل برنارد  
يشعر تجاه الهمجى ، بغضب خفى ، رغم ما يكنه  
له من تعاطف حقيقى .

كان صديق برنارد الآخر هلمولتز واتسون ،  
يعانى مثله من العزلة ، والأفكار غير المتوافقة . ولقد  
سبق تحذير هلمولتز رسميا بسبب بعض الأشعار  
التي نظمها وقراها لطلبة كلية الهندسة العاطفية ،  
باعتبارها شيئا خطيرا ولا ينبغي تكراره . كان الشعر  
يمتدح الصمت ، صمت الإنسان عندما يكون وحيدا  
ويستطيع ان يستمتع بأفكاره ومشاعره . وقدم  
الطلبة تقريرا عنه للمسئولين . **وقال برنارد :**  
« أنا لست مندهشا ، فهذا ضد كل أساليبهم

التعليمية تماما . خاصة أسلوب التعليم اثناء النوم « . . وتذكر أن لديهم ربع مليون تحذير على الأقل ضد التفرد .

— « أعرف . لكننى أود أن أرى ماذا يكون رد الفعل » .

— « حسن ، لقد رأيتہ الآن » .

ضحك هلمولتز وقال بعد فترة : « أشعر ، كما لو اننى قد بدأت كتابة شيء عن هذا الأمر ، الآن . كما لو اننى قد بدأت استخدام تلك القوة السحرية التى تكمن داخلى . هناك شيء يجتاحنى » .

وبالرغم من كل متاعبه ، فقد أحس بأن برنارد يشعر بسعادة عميقة .

أعجب كل من هلمولتز والهمجى ببعضهما على الفور . فقد كان هلمولتز يقرأ عليه أشعاره التى تلقى بسبها تحذيرا من المسئولين . وكان الهمجى يرد عليه ببعض سطور من كتابه القديم الذى اثار

اعجاب هلمولتز بطريقة لم يسبق لها مثيل من قبل ،  
لكن هلمولتز لم يستطع ببساطة فهم حكاية روميو  
وجولييت عندما قراها عليه جون بعاطفة جياشة .  
( حيث كان يرى نفسه طول الوقت « روميو » ولينينا  
« جولييت » ) .

وانفجر هلمولتز ضاحكا لقرار الأب والأم  
( وهذه كلمات مقززة في حد ذاتها ) لاجبار الابنة على  
الارتباط بشخص لا تريده ! وتلك الفتاة البلهاء  
التي لا تستطيع ان تصرح بان لديها شخصا آخر  
( بغض النظر عن اى شىء ) تفضله . كان الموقف في  
منتهى السوء . وفي نفس الوقت في منتهى الطرافة ،  
لدرجة ان هلمولتز ظل يضحك حتى انهمرت الدموع  
على خديه . فنظر اليه الهمجى في غضب ، واغلق  
كتابه ، ونهض من على كرسيه ، ووضع في الدرج  
واغلقه عليه .

- « وغم ذلك » . قال هلمولتز ذلك عندما استطاع أن يلتقط أنفاسه ليعتذر ، وحاول أن يقنع الهمجى ليصفى الى تفسيره . « فأنا أعلم تماما بأن هذا الموقف المستحيل ، يحتاج الى مجنون لكى يكتبه . وحقيقة لا يستطيع الانسان ان يكتب بشكل جيد عن اى شىء آخر لكن لماذا حقق ذلك المؤلف القديم تلك الشهرة الكبيرة ككاتب ؟ لأنه كان يمتلك مشاعر حقيقة قوية ، وافكارا كثيرة غريبة ، حتى ينفعل بها . أعلم انك تضايقت وتألمت . والا فلن تكون لديك القدرة للتفكير فى الجملى الحقيقية الجيدة ، تلك التى تثير انتباه الذهن والقلب وتعيش فى الذاكرة . لكن مسأله الآباء والأمهات ! فأعتقد أنك لا تتوقع منى أن أكون جادا بخصوصها . . ومن ذلك الذى سيهتم ، اذا كان الشاب قد حصل على الفتاة أم لم يحصل عليها ؟

( فأجفل الهمجى ، لكن هلمولتز الذى كان ينظر



الى الباب متأملا لم ير شيئا ) ثم قرر وهو يتنهد :  
« كلا ، ذلك لا يناسبنا . نحن نريد نوعا آخر من  
الجنون ، نوعا آخر مختلفا من العواطف ، حتى  
تسيطر على عقولنا ، ونكون متحكمين في خيالنا . لكن  
كيف ؟ وأين يمكن ان اجده ؟ » .

**قال ذلك وسكت . ثم هز راسه وقال اخيرا :**  
« لا أدري ، لا أدري » ...



تم التخصير  
مكتبة

## الفصل الثاني عشر

ظهر هنرى فوستر الى جوار لينينا تحت  
الاضاءة الحمراء فى مخزن الأجنة . « أتودين الذهاب  
معى الى السينما هذا المساء ؟ » .

هزت لينينا رأسها دون أن تتكلم :

– « هل ستخرجين مع أى أحد آخر ؟ ..  
كان يهمنى أن يعرف أيا من أصدقائه تفضله على  
الآخرين . فسألها : « أهو برنارد ؟ » .

فهزت رأسها مرة ثانية .

لاحظ هنرى أنها مجهدة للغاية ، برغم ضعف  
الاضاءة .

– « أرجو ألا تكونى مريضة ؟ .. سألها



بقلق زائد ، وكان يخشى أنها ربما تعاني من أحد الأمراض القليلة المتبقية .

فهزت لينينا رأسها أيضا .

– « على أي الأحوال يجب ان تذهبي للطبيب » . . ثم اضاف بابتهاج مستخدما مثلا لا يفشل في رفع معنويات الناس : « طبيب اليوم . يبعد عنا المرض واللوم » .

– « اوه بحق فورد ! الا تسكت ! » . . قالت لينينا ذلك أخيرا وحطمت حاجر صمتها . ثم اتجهت ناحية منضدة عملها .

– « يقول ان اذهب الى طبيب ! » كان من المفروض ان تضحك لولا انها كانت على حافة البكاء . . لا يستطيع طبيب أن يشفيها مما هي فيه . وتنهدت بعمق وتمتمت لنفسها : « انه جون ، جون . . ! » .

بعد مضي ساعة ، وفي حجرة تغيير الملابس ، كانت فاني تعترض بصوت عال : « لكنه من الحماسة

أن تدعى نفسك لتصبحى فى مثل هذه الحالة « ..  
ثم كررت : « منتهى الحماسة ، ومن أجل من ؟  
رجل - رجل واحد ؟ ! » .

- « لكنه الرجل الذى أريده » .

- « وكأنه لا يوجد ملايين الرجال الآخرين فى  
العالم ! » .

- « لكنى لا أريدهم » .

- « وكيف يتسنى لك أن تعرفى ، إذا كنت لم  
تحاولى ؟ » .

- « لقد حاولت »

- « مع كم ؟ » .. **سألتها فأتى :** « رجل ؟  
أثنان ؟ » .

- « مع العديد » **قالت وهى تهز رأسها :**  
لكن بلا فائدة » .

**فألت فأتى :** « اذن ، استمرى فى المحاولة  
ولا تفكرى فيه » .

– « لا أستطيع » .

– « اذن ، تناولى حبوب السوما » .

– « أتناولها » .

– « حسن ، استمرى فى ذلك » .

– « لكن خلال فترات الراحة من تناول الحبوب

أجدنى مازلت أحبه . سأظل دائماً أحبه » .

**فقلت فانى فى حسم :** « حسن ، اذا كان الأمر

كذلك ، فلماذا لا تذهبين اليه وتناولينه . سواء كان

يرغب أم لا » .

– « لكنه غريب الأطوار جداً » .

– « وهذا مبرر كاف لتكونى حاسمة مع

نفسك » .

– « من السهل قول ذلك » .

**فقلت فانى :** « لا تتركيه .. وخذى

المبادرة ! .. اجل تصرفى فوراً .. قومى بذلك

الآن » .

**قالت لينينا : « لا أجرؤ ! »**

– « حسن ، ينبغي عليك أن تتناولى نصف  
جرام من السوما أولا . سأذهب لأخذ حمامى » . .  
ومضت ومنشفتها على كتفها .

\* \* \*

دق الجرس . وقفز الهمجى مندفعاً ناحية  
الباب ، فقد كان فى انتظار حضور هلمولتز بفارغ  
الصبر ليحكى له عن مشاعره تجاه لينينا .

**وصاح وهو يفتح الباب : « كنت أظن أنك  
هلمولتز » .**

فى مدخل الباب كانت تقف لينينا ترتدى زياً  
بحرياً أبيض من القطن ، وعلى رأسها قبعة بيضاء  
تميل بزواية رائعة .

وشبهق الهمجى « أوه » كما لو أن أحداً ضربه  
بشدة .

كان نصف الجرام كافياً لأن يجعل لينينا تنسى

خوفها . وقالت وهي تبتسم : « هاللو - جون »  
وعبرته الى داخل الغرفة . أغلق الباب وتبعها .  
جلست لينينا ، وحدث صمت طويل .

**وفي النهاية قالت :** « أنت لا تبدو سعيدا جدا  
لرؤيتي يا جون ؟ »

**فصاح الهمجي باحساس جياش :** « لا ابدو  
سعيدا ؟ » . ثم ركع فجأة على ركبتيه أمامها ،  
وأمسك يدها وقبلها وقال : « انا أحبك أكثر من  
أى شيء في الوجود ! » .

- « اذن لماذا لم تقل لي ذلك من قبل ؟ » . .  
وفجأة أحاطته بذراعيها . وأخذت تقول له : « أيها  
الأحمق ! لكم اشتقت اليك كثيرا ! . يا حبيبي ،  
يا حبيبي . . وطالما كنت انت تشواق الى ، فلماذا  
لم . . . ؟ » .

في هذه اللحظة تذكر الأحداث في فيلم « ثلاثة  
أسابيع في هليوكوبتر » . وأصيب بفرع ، بفرع  
شديد . . وحاول أن يحرر نفسه من ذراعيها .

فأبعدت لينينا ذراعيها عنه ووقفت . وتصور للحظة أنها أدركت ما يشعر به . لكنه سرعان ما اكتشف أنه كان مخطئًا .

**قالت لينينا وهي تلقى بذراعيها على كتفيه :**

– « لكم أحبك يا عزيزي ! » .

أمسك الهمجي برسغفيها ، وأبعد يديها من فوق كتفيه ، ودفعها بخشونة بعيدا عنه .

– « آه ، أنت تؤلمني ، أنت .. آه » . ثم سكتت فجأة . فقد نسيت الألم من فرط فزعها . وعندما فتحت عينيها ، ورات وجهه – كلا .. ، ليس هذا وجهه ، بل كان وجهها شاحبا مجنونًا ، مجعدًا ، مليئًا بجنون متهور .

حاولت أن تفهم السبب الذي جعل وجهه يكتسى بهذا الجنون ، لكنها فشلت تماما . **وههست قائلة :** « ماذا حدث يا جون ؟ » . لم يجب ، لكنه حلق فقط في وجهها بهاتين العينين المجنونتين .



وكانت يدها اللتان أبعدتا راسها ترتعشان ، ويتنفس  
بعمق واضطراب . وفجأة سمعت اصطكاك أسنانه .  
وبصوت أقرب الى الصراخ **سألته** : « ماذا  
حدث ؟ » .

وكما لو أنه قد استيقظ على صرختها ، فأمسك  
بها من كتفها **وأخذ يهزها وهو يصرخ** :

— « الضعف ، اسمه المرأة ! » ودفعها بقوة  
شديدة حتى انها سقطت على الأرض . وصاح وهو  
يقف بقربها « اذهبى ، اغربى عن بصرى والا قتلتك » .  
رفعت لينينا ذراعها فوق وجهها **وقالت** :  
« كلا ، أرجوك ، كلا ، يا جون » ..

— « هيا أسرعى ! »

وبعين مرتعبة ، وقد ظل ذراعها مرفوعا ،  
أخذت تراقب حركته ، ونهضت بصعوبة على قدميها ،  
واندفعت بسرعة ناحية الحمام وهي مازالت تحمى  
وجهها .

أخذ الهمجى يذرع الغرفة جيئة وذهابا في غضب . وهو يردد : « الضعف . الضعف امرأة » .

وراحت لينينا تصفى الى وقع خطواته ، وتتساءل وهى تصفى ، الى متى سيظل يروح جيئة وذهابا على هذا النحو ، وهل يتحتم عليها أن تنتظر حتى يفادر الشقة ، أم من الأسلم أن تترك لجنونه الوقت المعقول حتى يهدأ ، وبعدها تفتح الحمام وتحاول الهرب ، فى تلك اللحظة دق جرس التليفون فى الحجرة .. وسمعت صوت الهمجى يتكلم :

– « هاللو » .

– .....

– « اجل » .

– .....

– « نعم الهمجى هو الذى يتكلم » .

– .....

– « ماذا ؟ من مريض ؟ بالطبع يهمنى » .

– .....

– « لكن : هل الحالة خطيرة ؟ هل حالتها

سيئة ؟ سأحضر حالا » .

– .....

– « ليست فى حجرتها ؟ الى أين أخذوها ؟

– .....

– « أوه ، يا الهى ! ما العنوان ؟

– .....

– « ثلاثة بارك لين » – أهو كذلك ؟ ثلاثة ؟

شكرا » .

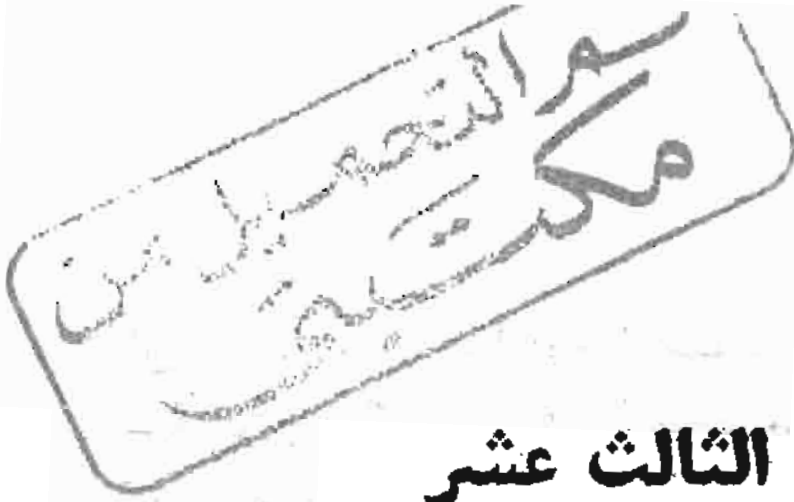
سمعت لينينا صوت سماعة التليفون وهى

توضع ، ثم خطوات مسرعة . وبابا يفلق بشدة .

ثم عم سكون . هل انصرف حقيقة ؟

فتحت الباب بحذر شديد لمسافة ربع بوصة ،  
ونظرت من خلال الفتحة ، وتشجعت أكثر ، بسبب  
الهدوء ، وأطلقت برأسها ، وأخيرا تسللت داخل  
الحجرة بهدوء ، ووقفت للحظات وقلبها يدق ،  
تتصنت ، وتتصنت ، ثم اندفعت الى الباب الأمامي ،  
فتحته ، وانسلت من خلاله ، وأغلقتة بعنف ، وأخذت  
تجري . ولم تشعر بالأمان الا عندما أصبحت داخل  
المصعد وهو ينزل بها .





## الفصل الثالث عشر

كانت مستشفى برك لين للموتى عبارة عن برج من الطوب الأصفر اللون يتكون من ستين دورا ، عندما خرج الهمجي من التاكسي الهليكوبتر ، كان هناك سرب من طائرات دفن الموتى ذات اللون الجنائزى تنطلق من على السطح واتجهت ناحية برك ، تجاه الغرب ، في طريقها الى محرقة الجثث . . وعند يوابات المصعد اعطاه الموظف الرسمي المعلومات التي طلبها ، وهبط الى الدور السابع عشر ، كان الجناح الذي ترقد فيه ليندا عبارة عن عنبر كبير مشرق بضوء الشمس. جدرانه مدهونة باللون الأصفر . ويحتوى على عشرين سريرا ، كلها مشغولة . كانت ليندا تموت في صحبة . . صحبة كل وسائل الراحة الحديثة . كان الهواء يتجدد بشكل مستمر ، مع ألحان مرحة تصدر من السماعات . وعند مؤخرة

كل سرير ، في مواجهة المحتضر الذى يشغله ، جهاز تليفزيون ، كان يترك مفتوحا مثل صنابير المياه منذ الصباح وحتى آخر الليل .

### **قالت المريضة التى قابلت الهمجى عند الباب :**

« نحن نحاول ان نخلق جوا مريحا تماما هنا .. شىء مشترك بين فنادق الدرجة الأولى ، وقصور السينما اذا كنت فهمت ما أعنى ! » .

– « أين هى ؟ » .. سأل الهمجى ، دون أن يعير ذلك الشرح المهذب التفاتا .

### **تضايقت المريضة وقالت : « أنت فى**

عجلة » .

**فسألها :** « هل هناك أى أمل ؟ » .

– « تقصد ، فى ألا تموت ؟ » ( هز رأسه ) .. كلا ، بالطبع لا يوجد أمل . عندما يرسل شخص الى هنا ، فليس هناك » .. ولانزعاجها الشديد من مسحة الحزن التى كست وجهه **سألته :** « لم كل

هذا ، مهما حدث ؟ . ذلك أنها لم تتعود على مثل تلك  
الأمور من الزوار ( لأنه لم يكن يوجد زوار كثيرون بأى  
حال ، أو أى مبرر لوجودهم ) « هل تشكو من أى  
شيء » ؟

هز رأسه ، وقال فى صوت منخفض : « إنها  
أمى » !

تطلعت إليه المرضة فى فزع ، ثم نحت نظرها  
بسرعة ، وأحمر وجهها جدا من عدم الارتياح .

— « خذنى إليها » . . قال ذلك وهو يبذل  
جهدا لكى يتكلم بشكل عادى .

قادته إلى العنبر ، ومازال وجهها محمرا جدا .  
كانت ليندا نائمة فى آخر سرير من صف طويل .  
عيناها مفلقتان . واكتسى وجهها الشاحب المتورم  
بمسحة من الفباء والسعادة البهلاء .

انصرفت المرضة ، وجلس الهمجى بجوار  
السرير .

## همس اليها وهو يمسك يدها : « ليندا » !

وعند سماع اسمها التفتت . وانفتحت عيناها ،  
واستقرتا عليه ، كما لو أنها تعرفت عليه ، ضغطت  
على يده ، وارتسمت ، وتحركت شفاتها ، ثم فجأة  
تماما تدلت رأسها الى الأمام . نامت . جلس  
يرقبها ، يتذكر والدموع في عينيه حياتهما في معسكر  
العزل ، خاصة كل تلك الحكايات التي كانت ترويها  
له عن المكان الآخر ، وجمال ذلك المكان الآخر ، وتلك  
الأشياء من مثل السماء والخير والحب . كانت  
ما تزال منتعشة في ذهنه ، ولم تفسد ، باتصاله  
بخيبة الأمل الحقيقية التي لقيها في لندن ، ومع  
هؤلاء الرجال والنساء المتحضرين .

قطعت أفكاره بوصول مجموعة من الأطفال  
الزائرين المزعجين ، الذين أحضرتهم رئيسة الممرضات  
لمشاهدة الأشخاص الذين يموتون ، كجزء من تدريبهم  
على التكيف ، ليعودوهم على فكرة الموت . والناس  
الذين يموتون . فأبعدهم عن سرير ليندا بغضب ،



لكنه عندما جلس ثانية كانت مشاعره وأفكاره قد تغيرت . وبدلاً من لحظات طفولته الرقيقة ، عندما كانت ليندا بمثابة الأم الحنون المحبة ، لم يعد يتذكر الآن سوى المشاهد السيئة في حياتهما ، وهي وحدها أثناء نومها . : بشكلها القبيح ، بعد شرب كمية كبيرة من المسكال .

تقلبت ليندا ، واستيقظت وابتسمت ، دون أن تعي أين هي ، وهمست بصوت خفيض : « بوب ! » .

– « لكن ، يا ليندا » تكلم الهمجي في اضطراب :  
« الا تعرفيننى ؟ » . . وضغط على يدها ثانية ،  
« الا تعرفيننى ؟ » .

وأحس بضعف نبض يدها . وانهمرت الدموع من عينيه . انحنى فوقها وقبلها .

تحركت شفتاها وهمست ثانية باسم « بوب » . وكان ذلك بمثابة ضربة وجهت الى وجهه . وفجأة امتلأ بالفضب لتحطم آماله ومثالياته مرتين في وقت قصير ، مرة على يد ليندا والثانية على يد أمه .

**فصرخ فيها :** « لكننى جون ! انا جون ! » وفى ثورة غضبه ويأسه وجد نفسه يمسكها من كتفيها ويهزها .

انفتحت عيناها ثانية . رآته ، تعرفت عليه . .  
**وهمست قائلة :** « جون ! » . وتبدت فى عيناها نظرة مرتعبة بسبب ما يكتسى وجهه من غضب . ثم انغفر فوها . وتوقفت أنفاسها . ماتت !

حماق الهمجى فيها للحظة فى صمت متجمد ، ثم سقط على ركبتيه بجوار سريرها ، وغطى وجهه بيديه ، وبكى كما لو كان قلبه قد انقطر .

ووقفت المريضة وسط العنبر ، لا تعرف ماذا تفعل . أما الأطفال الزوار ، فقد أخذوا يحملقون بعيون متسعة فى ذلك المشهد التعس ، أينبغى عليها أن تكلمه ؟ هل تحاول أن تعيده الى صوابه حتى يتصرف بشكل مناسب ؟ وتذكره أين هو ؟ وأى ضرر يمكن أن يسببه لهؤلاء الأطفال الأبرياء ؟ فلقد أفسد كل ما تعلموه عن التكيف مع الموت ، بسلوكة المقرز

هذا .. كما لو أن الموت شيء مزعج ، حتى يهتم به الناس بهذا الشكل المبالغ ، كما حدث .

تقدمت ناحيته ، ولمسته من كتفه . وقالت في صوت منخفض غاضب : « الا يمكنك السيطرة على نفسك ؟ » وعندما تطلعت حولها وجدت العديد من الأطفال يتجهون ناحية السرير ، فأصبح من الواجب أن تفعل شيئاً لتصرف انتباههم بعيداً عن الهمجي وبكائه .

فسالت بصوت مرتفع مرح : « والآن ، من فيكم يريد قطعة شيكولاتة ؟ » .. فتصايح الأطفال وهم من فصيلة : بوكانوفسكى « أنا » في صوت واحد .. ونسى الأطفال الهمجي وأحزانه .

– « أوه » يا الهى ، يا الهى ، يا الهى ... » .  
ظل الهمجي يردد ذلك لنفسه . لم يكن ينطق الا بكلمة واحدة في غمرة الحزن والأسى الذى سيطر على ذهنه .  
« يا الهى ! يا الهى ! » كان يهمس بها في صوت مرتفع .

– « ما هذا الذى يقوله ؟ » سمع ذلك من خلال

صوت قريب جدا ومميز ، رغم الموسيقى الحلوة المنبعثة من السماعات .

التفت الهمجى حوله بحدة . فوجد خمسة قوائم يرتدون الملابس الكاكي ، وكل منهم يمسك ما تبقى من الشيكولاتة في يده اليمنى ، ووجوههم المتشابهة ملطخة بالشيكولاتة ، يقفون صفاً ويحملون فيه .

عندما نظر اليهم كثروا جميعهم . وأشار واحد منهم بقطعة الشيكولاتة .

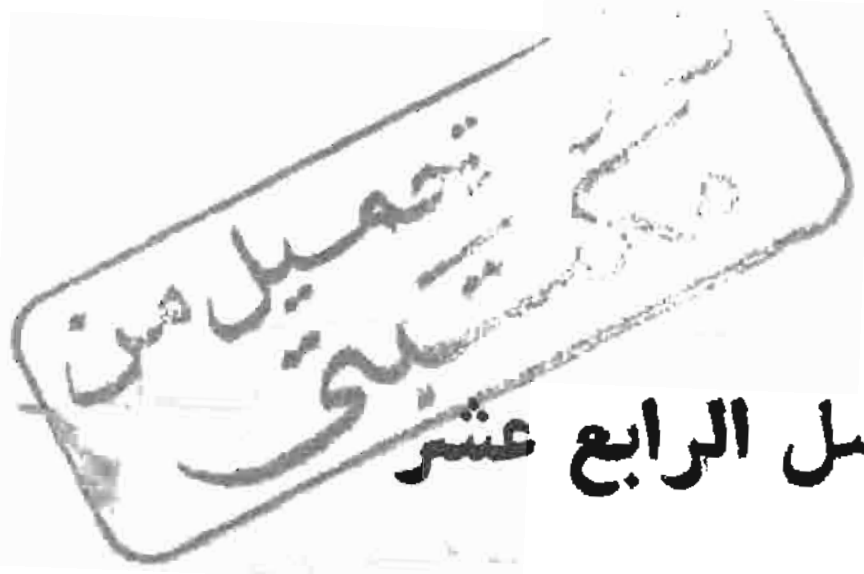
**وسأل : « هل ماتت » ؟**

وحملق الهمجى فيهم للحظة ، في صمت . ثم في صمت وقف على قدميه . ومشي في هدوء ناحية الباب .

– « هل ماتت ؟ » أعاد عليه الطفل السؤال وهو يتقافز متجها ناحيته ، وكله فضول .

ونظر اليه الهمجى ، ودون أن ينطق دفعه بعيدا عنه . فوقع الطفل على الأرض ، وبدأ يعوى على الفور . ولم يفتت الهمجى حوله أبدا .

تم التحميل من  
مكتبة



## الفصل الرابع عشر

كان طاقم العاملين بمستشفى براك لين للموتى .  
يتكون من مائة واثنين وستين من فصيلة دلتا ينقسمون  
الى فريقين من مرتبة بوكانوفسكى ، اربعة وثمانون  
فتاة من ذوات الشعر الأحمر ، وثمانية وسبعون رجلا  
متشابهين من ذوى الشعر الأسود . . و فى الساعة  
السادسة ، عند انتهاء عملهم اليومى ، تلتقى المجموعتان  
فى الصالة الامامية للمستشفى ، حيث يقوم مسئول  
كبير بتوزيع حصصهم من السوما .

خرج الهمجى من المصعد ومشى وسطهم ، لكن  
ذهنه كان فى مجال آخر . . مع الموت ، والحزن  
والأسى ، ودون ان يرى ماذا فعل ، بدأ يشق طريقه  
باندفاع خلال هذا الجمع .

« من أنت حتى تدفعنا ؟ الى أين تظن نفسك  
ذاهبا ؟ »

ولم يصله من خلال الحناجر الزاعقة والمنخفضة  
لهذا الجمع الا صوتان ، يتكرران بلا نهاية كأنه يقف  
بين مرأتين ، صدرا عن وجهين أحدهما ذو شعر  
أحمر والآخر ذو شعر أسود ، ثم التفتا اليه في  
غضب . وجعلته كلماتهما التي كانت تصدمه بحدة  
في ضلوعه ، أكثر مما تؤثر فيه مرافقتهما ، يفيق الى  
وعيه . وأصبح أكثر ادراكا لعالم الواقع ، ونظر  
حوله فرأى عددا لا يحصى من المخلوقات المتشابهة .  
يلتفون حوله متشابهون . . متشابهون . لقد زمجر  
الأطفال المتشابهون ، عندما رأوا ليندا ميتة .  
أما الآن ، فهناك كم أكبر من المخلوقات الكبيرة ،  
أفسدوا عليه حزنه وأساه . توقف وأخذ يحملق  
متخيلاً ، في تلك المجموعة التي ترتدى الكاكي التي في  
الوسط ، وأصبح أطول منها بمقدار رأس حيث  
وقف . . « يا للناس الطيبين الموجودين هنا ! » . .  
كانت كلمات الأغنية تسخر منه . . « كم هو جميل

الجنس البشرى ! عالم رائع جديد . . . » . ثم صاح  
صوت عال : « توزيع السوما ! هيا ، اسرعوا الى  
هنا ، بنظام ، ارجوكم » .

فتح باب ، وجيء بمنضدة وكرسی الى مقدمة  
الصالة . وكان الصوت لشاب يافع من فصيلة الفا ،  
الذى دخل يحمل خزانة حديدية . وسرت همهمة رضا  
من الجموع المتشابهة المنتظرة على شوق . نسوا كل  
ما يتعلق بالهمجي . حيث كان انتباههم مركزاً الآن  
على الخزانة الحديدية السوداء ، التى وضعها الرجل  
على المنضدة وبدأ يفتحها فى تلك اللحظة ، ورفع  
الغطاء .

— « هيه ! هيه ! » . . وهتف الستمائة والاثنان  
والستون صوتاً دفعة واحدة فى ابتهاج !

وأخرج الرجل عدداً من علب الحبوب . وصاح  
آمراً : « والآن ، تقدموا الى الأمام من فضلكم . كل  
فى دوره ولا داعى للتزاحم » .

وتقدم التوائم ، كل فى دوره تزاحم . شابان  
أولاً ثم فتاة ، ثم فتى وبعده ثلاث فتيات ، ثم . . .

وقف الهمجى يشاهد ما يجرى . « عالم رائع جديد ، أوه عالم رائع .. » وبدأت كلمات الأغنية تأخذ ايقاعا متغيرا فى ذهنه . لقد سخرت الكلمات منه أثناء حزنه وأساه . والآن ، وفجأة تدعوه الى الفعل . « أوه ، أيها العالم الرائع الجديد ! » . كان ميراندا يعلن عن امكانية الحب وحتى امكانية تغيير الحياة التى تشبه حلما بشعا المحيطة به الى شىء راق نبيل . « أوه أيها العالم الرائع الجديد » . كان تحديا ، كان أمرا .

– « لا داعى للتزاحم ، الآن » .. صاح المسؤل بفضب . وأقفل الخزانة بعنف : « سوف أوقف التوزيع ، الا اذا تصرفتم بشكل جيد » .

غمغم أفراد الدلتا ، وتدافعوا قليلا ثم ثبتوا فى أماكنهم .. فقد كان لكلماته تأثير فعال . فعدم الحصول على السوما – مسألة مرعبة ! .. وقال **الرجل وهو يعيد فتح الخزانة :**

– « هذا أفضل » .



لقد كانت ليندا عبدة .. ولقد ماتت ليندا .  
وينبغي على الآخرين أن يعيشوا في حرية ، والعالم  
يجب أن يكون جميلا . وفجأة اتضح للهمجي  
ما ينبغي عليه عمله .

**وقال المستول : « الذي بعده » .**

فتقدمت فتاة ترتدى الكاكي الى الأمام .

**فصاح الهمجي بصوت عال رنان : « توقي !  
توقي ! »**

وشق طريقه الى المنضدة . وحملت فيه جموع  
الدلتا بدهشة .

**فقال المستول وهو يكتنم غيظه : « أوه فورد !  
انه الهمجي » ! وشعر بالخوف .**

**وصاح الهمجي بجديّة : « اصغوا الى ، أرجوكم ،  
أعيروني أسماعكم .. ولما لم يكن قد تكلم الى  
جمهور ! بدا من قبل ، فقد وجد المسألة غاية في  
الصعوبة ، لكي يعبر عما كان يريد أن يقوله :**

« لا تأخذوا ذلك الشيء اللعين . انه سم ، انه سم » .

**فقال المستول بابتسامة مترددة :** « لو سمحت أيها السيد الهمجى ، ماذا يهكم لو تركتني « ...  
- « انه سم للروح ، تماما مثلما هو سم للجسد » .

- « لا بأس ، لكن دعني أقم بعملية التوزيع ، أرجوك ؟ لا داعي أيها الزميل طيب » . . وبحذر من يحرض حيوانا على العض ، ربت على ذراع الهمجى :  
« أرجو أن تدعني » .

- **فصاح الهمجى :**

- « لا . . أبدا » .

- « لكن ، اسمع أيها الرجل » .

- « الق بعيدا بهذا السم لأبيض » .

أثارت كلمات مثل « الق به بعيدا » انتباه

الدلتا الأغنياء ، وانتبهوا الى ما يجري . وسرت همهمة  
غاضبة من الجميع .

– « لقد جئت من أجل تحريركم » ثم التفت  
الى التوائم **وقال** : « لقد جئت . . . » .

لم يستمع المسئول اكثر من ذلك . فانسحب  
من الصالة وهو يبحث عن رقم تليفون في مذكرة  
تليفوناته .

\* \* \*

**قال برنارد** : « ليس موجودا في حجرته . .  
او حجرتي . او في المركز ، او الكلية . الى اين يمكن  
ان يكون قد ذهب » ؟

هز هلمولتر اكتافه . . فلقد عادا من عملهما  
وهما يتوقعان ان يجدا الهمجي ينتظرهما في مكان  
او آخر ، من الأمكنة التي تعودوا الالتقاء فيها ، لكن  
لم يكن له اثر . وقد افسد ذلك تخطيطهم ، حيث  
كانوا قد قرروا الذهاب الى « بيارتز » في طائرة

هلمولتز « الأسبور » ذات الأربعة مقاعد . ومن الممكن ان يتأخروا على العشاء اذا لم يحضر الآن .

**قال هامولتز :** « سنعطيه فرصة خمس دقائق أخرى . واذا لم يحضر خلالها فلسوف . . . » .

قطع كلامه رنين جرس التليفون . التقط السماعه . « آلو ، من المتكلم » وبعد برهة طويلة من الاستماع **صاح مندهشا :**

– « أوه فورد ! . سأحضر فورا » .

**فسأله برنارد :** « ماذا حدث ؟ » .

– « زميل أعرفه يعمل في مستشفى بارك لين يقول ان الهمجي هناك . ويبدو انه قد أصيب بالجنون ، على أية حال ، المسألة عاجلة ، هل تأتي معنى ؟ » .

وأسرع الاثنان عبر الردهة تجاه المصاعد .

– « لكن ، أترغبون في ان تكونوا عبيدا ؟ » كان الهمجي يقول ذلك عندما دخلا المستشفى . . وجهه

أحمر ، وعيناه تبرقان من الانفعال والفضب . ودفعه  
غبأؤهم الحيوانى للتمادى فى أهانتهم رغم انه جاء  
لانقاذهم . **وقال** : « اتودون ان تصبحوا مثل  
الأطفال ؟ أجل ، مثل الأطفال . تولولون وتلعبون » .

ولم تستطع الاهانات ان تؤثر فيهم لفرط  
غبائهم ، فحملقوا فيه بتعبير أبله واستياء غبى تبنى  
من خلال عيونهم . وصاح : « أجل ، تابعون ! » .

وكما لو ان مشاعر الحزن والندم ، والشفقة  
والواجب ، قد نسيت فى هذه اللحظة وذابت وتحولت  
الى نوع من الكراهية اللا ارادية تجاه أولئك  
الكائنات الأقل درجة من البهائم . **فقال** :  
« الا تريدون ان تصبحوا أحرارا ورجالا ؟ » .  
« الا تريدون ؟ » لكنه لم يتلق اجابة لسؤاله .  
« حسن جدا ، اذن سأعلمكم ، سأجعلكم أحرارا ،  
سواء رغبتهم أم لا » . . . . . واندفع وفتح نافذة والقى  
نظرة على فناء المستشفى الداخلى ، وبدأ فى القاء  
علب حبوب السوما بيديه .

والحظة انساب مجموعة الكاكي الصمت ،  
وتجمدوا من الدهشة والرعب لمراى تلك الجريفة  
الفظيمة .

وهمس برنارد ، وهو يحلق بعينين متسعيتين  
للغاية : « لقد جن . سوف يقتلونه . سوف . . »  
وفجأة ندت صيحة عالية من الجمع ، تغذيها حركة  
متدافعة مهددة متجهة نحو الهمجي . فقال برنارد  
وهو يحول نظره بعيدا : « ساعد يا فورد ! » .

— « ان فورد لا يساعد الا من يساعدون  
انفسهم » قال هلمولتز واتسون ذلك وهو يضحك  
ضحكة مرحة حقيقية ، وهو يشق طريقه وسط  
الجمع .

« أحرار ، أحرار ! » واصل الهمجي صياحه ،  
وهو يلقي حبوب السوما في الفناء بيد ، بينما كان  
يضرب بقبضة يده الأخرى الوجوه المتشابهة التي  
تهاجمه . . « أحرار » . . وفجأة وجد هلمولتز الى  
جانبه . . « الصديق العزيز هلمولتز ! » وكان



يضرب هو الآخر . . « رجال في النهاية ! » ومن حين  
لحين يلقي بالسموم بيده من خلال النافذة المفتوحة  
وهو يصيح : « اجل ، رجال ! رجال ! رجال ! »  
ولم يعد هناك شيء من الحبوب . ورفع الخزائنة  
الى أعلى ليتأكدوا أنها فارغة : **وصاح** : « أنتم  
الآن أحرار ! » .

واحتشدت جموع الدلتا تصرخ في غضب :

**قال برنارد عند قرب نهاية المعركة وهو متردد :**

« انهم يستحقونها » ثم اندفع الى الأمام بالحاج  
مفاجيء للمساعدة ، ثم قرر ألا يفعل ، وتوقف ،  
وعندما أحس بالخجل تقدم للأمام ثانية ، ثم قرر  
ثانية ألا يفعل ، ووقف هناك خجلا من ترده ،  
وهو يفكر في انهم ربما يقتلونهما لو أنه لم يتقدم  
لنجدتهما ، وربما يقتل هو كذلك لو فعل ذلك . .  
وبينما هو في هذه الحالة ( وشكرا لفورد ! ) اندفع  
رجال البوليس بأقنعتهم الواقية من الغاز ، التي تشبه  
وجوه الخنازير .



اندفع برنارد لملاقاتهم ، ولوح بذراعيه في حركة تمثيلية ، وهو يصيح : « النجدة ! » لعدة مرات وبصوت أعلى وأعلى ، ليقتنع نفسه بأنه قام بالمساعدة ، « النجدة ! النجدة ! النجدة ! » .

دفعه رجال البوليس بعيدا عن طريقهم وشرعوا في عملهم . وأخذ ثلاثة منهم يرشون سحابات كثيفة من بخار السوما في الهواء من اسطوانات مثبتة على اكتافهم ، وانشغل اثنان منهم حول جهاز الموسيقى الصناعية المتنقل . في حين كان هناك أربعة آخرون يحملون مسدسات مائية محشوة بمادة صناعية فعالة ، يشقون طريقهم بين الجموع ، وبدأوا في عملهم مباشرة بالرش دفعة دفعة ، لتهدئة شراسة المتقاتلين .

**وصرخ برنارد :** « بسرعة ، بسرعة ! سيقتلان ان لم تسرعوا . . أوه ! » . وزهقا من صراخه ، سدد احد رجال البوليس نحوه دفعة من مسدسه المائي . فوقف برنارد للحظة او لحظتين على ساقيه المرتعشتين ، ثم سقط مكوما على الأرض .

فجأة انبعث من جهاز الموسيقى الصناعية صوت ، صوت متكرر ومريح . . كان شريط الصوت يعاد أتوماتيكيا على نفس المقطع الثانى فى فن التحكم فى الجماهير ( القوة المعتدلة ) ومن أعماق القلب مباشرة قال الصوت الذى ليس له مثيل : « أصدقائى ، أصدقائى » . كان بالصوت رنة أسي . ندرجة أن رجال البوايس انفسهم قد تأثروا ، وامتلات عيونهم خلف الأقتعة بالدموع .

— « ما معنى هذا ؟ الستم جميعا سهداء وطيون مع بعضكم ؟ سهداء وطيون » . . وكرر الصوت ذلك وتهدج ، ثم تحول همس قادم من بعيد « أوه ، كم أود أن تكونوا سهداء فعلا » . . ثم أصبح الصوت حادا مرة ثانية **وقال** : « كم أود فعلا أن تكونوا طيبين ! أرجوكم ، أرجوكم ، كونوا طيبين . . » .

بعد مرور دقيقتين أحدث الصوت وبخار السوما تأثيرهما . . ومن خلال الدموع كانت جموع الدلتا

تقبل بعضها ويحتضن بعضها البعض في نفس الوقت .  
حتى هلمولتز والهمجي كانا يبكيان . وأحضر مدد  
جديد من علب أقراص السوما من معتازن المستشفى ،  
وتم توزيعها بسرعة ، وعلى صوت الوداع الرقيق من  
قبل الصوت بدأ التوائم في مغادرة المكان وهم يبكون  
وكان قلوبهم قد انفطرت . « وداعا أيها الأصدقاء  
الأعزاء ، وليرعكم فورد ! وداعا ! يا أعزائي ،  
يا أعزائي » ...

عندما انصرف آخر أفراد الدلتا ، اوقف رجال  
البوليس التيار . وتوقف الصوت السماوي .

— « سلما نفسيكما في هدوء ، لو سمحتما ؟  
والا سنضطر الى تنويمكما ؟ طلب منهما جاويش ذلك  
وهو يشير الى مسدسه المائي .

— « أوه ، سنسلم أنفسنا في هدوء » .. أجاب  
الهمجي ، وهو يمسح شفته المقطوعة ، وعنقه المجروح ،  
وعضة في يده اليسرى . أما « هلمولتز » الذي كان  
يضع منديله على أنفه النازف ، فقد هز رأسه  
موافقا .

وعندما افاق برنارد ، واستطاع ان يقف على قدميه ، انتهز هذه اللحظة ؛ فتحرك بهدوء على قدر ما يستطيع تجاه الباب .

- « هيه ، أنت هناك ! » نادى عليه الجاويش ، وعلى الفور أسرع ناحيته رجل بوليس يرتدى قناعا وأمسك به من كتفه .

التفت برنارد بتعبير اندهاش البريء . اهرب؟ لم يخطر بباله مثل هذا الأمر . **وقال للجاويش :** « ماذا تريد منى بحق الأرض . أنا لا أتصور لماذا ؟ » .

- « انت صديق للمقبوض عليهم ، اليس كذلك ؟ » .

- « أجل » . قال برنارد ، ثم تردد . وحقيقة لم يستطع ان ينكر ذلك ، ثم **سأل :** « لماذا يقبض على ؟ » .

**قال الجاويش :** « هيا ، اذن » واصطحبه الى الباب حيث كانت عربة البوليس فى الانتظار .

## الفصل الخامس عشر

كانت الحجرة التي استدعوا اليها هي مكتبة  
الحاكم العام ، وقال الخادم وهو من فصيلة الجاما :  
« سيصل صاحب السعادة الفوردية خلال لحظة »  
ثم تركهم وحدهم .

ضحك هلمولتز بصوت عال ، وقال : « ان  
المسألة اشبه ما تكون بدعوة لشرب القهوة الصناعية  
وليست بمحاكمة » . وجلس في أكثر الكراسي  
راحة .

ثم اضاف قائلا : « ابتهج يا برنارد » عندما  
راى وجه صديقه ، الشاحب التعس . لكن برنارد  
لم يرد ان يبتهج . ودون ان يجيب ، وحتى دون ان  
يكلف نفسه بالنظر الى هلمولتز ، ذهب ليجلس على

أكثر الكراسي راحة في الحجرة ، اختاره بعناية على أمل بأن يزيع عنه غضب السلطات العليا .

أما الهمجي فكان في تلك الأثناء يتجول في الحجرة بقلق ، ويتطلع بقليل من الاهتمام الى الكتب الموجودة على الأرفف ، وكذلك الى أشرطة التسجيل وماكينات قراءة الأفلام وهي مرصوفة ، على منضدة أسفل النافذة كان يوجد مجلد ضخيم مغلف بجلد صناعي أسود ، ومختوم بحرفين مذهبين « ت.أس » . تناول الكتاب وفتحه . « حياتي وأعمالي . تأليف فورد » كان الكتاب قد نشر في ديترويت بمعرفة جمعية الدعاية للمعرفة الفوردية . وأخذ يقلب الصفحات دون اهتمام ، يقرأ جملة هنا ، وفقرة من هناك ، وعندما قرر أن الكتاب لا يهمه ، فتح الباب ودخل الحاكم العام لأوروبا الغربية ، يسير في هدوء داخل الحجرة .

صافح مصطفى موند ثلاثتهم ، لكنه وجه الكلام بصفة خاصة الى الهمجي وكأنه يخاطب نفسه ؛ وهكذا فأنت لا تحب المدنية كثيرا يا سيد همجي ! .

نظر اليه الهمجى . كان قد اعد نفسه ليكذب  
ويجادل ، ويبقى صامتا ، لكنه وقد تشجع عندما  
راى وجه الحاكم الذى يتسم بالذكاء ، فقرر ان  
يقول الحقيقة وبصراحة تامة .

– « أجل » .. وهز رأسه .

وتبدى الفزع والرعب على برنارد . ماذا  
سيظن فيه الحاكم ؟ ان يصنف كصديق لرجل قال  
انه لا يحب المدنية .. وقالها بصراحة – وأمام الحاكم  
بصفة خاصة – فذلك أمر مرعب .

ثم شرع يتكلم وقال : « لكن يا جون » .. لكن  
نظرة من مصطفى موند كانت كفيلة بأن تلزمه صمتا  
مرعبا .

وواصل الهمجى كلامه معترفا : « بالطبع ،  
هناك اشياء رائعة جدا . فكل تلك الموسيقى المنتشرة  
فى الجو ، على سبيل المثال ...

« فأحيانا يرن فى اذنى عزف آلاف الآلات

الموسيقية ، وأصوات بشرية أحيانا أخرى » ( وهذا الكلام من مسرحية العاصفة لشكسبير ) .

وأشرق وجه الهمجي بسعادة مفاجئة وسأل :  
« هل قرأت ذلك الكتاب أيضا ؟ ( يقصد مسرحية شكسبير ) . . اعتقد أنه لا يوجد أحد يعرف شيئا عن ذلك الكتاب هنا ، في إنجلترا ؟ » .

— « لا أحد تقريبا . وأنا أحد القلائل جدا .  
انه ممنوع ، كما ترى . لكن طالما اننى أسن الفوانين بامكانى أيضا ان أغيرها ، دون ان أعاقب يا سيد ماركس » . والتفت الى برنارد . **وأضاف** : « الأمر الذى أخشى الا يكون فى امكانك القيام به » .

وغرق برنارد فى حالة من اليأس القاتل .

— « لكن لماذا هو ممنوع ؟ » سأل الهمجي ، وهو فى غمرة ابتهاجه لمقابلة رجل قرأ شكسبير ، لذا فقد نسى للحظة كل شيء .

اشراب الحاكم بكتفيه **وقال** : « لأنه قديم .



هذا هو السبب الرئيسي . ولا فائدة تعود علينا هنا ،  
من الأشياء القديمة .  
- « حتى ولو كانت جميلة ؟ » .

- « وبالذات عندما تكون جميلة . فالجمال  
جذاب ، ونحن لا نريد الناس أن تنجذب للأشياء  
القديمة . نحن نريدهم أن يحبوا الجديد » .

- « لكن الأشياء الجديدة تتسم بالغباء  
والفضاعة . فتلك الأفلام ، لا يوجد بها شيء سوى  
طائرات الهليكوبتر ، وأناس يقبلون بعضهم طول  
الوقت » ، واكتسى وجهه بتوع من التقرز . ولم يجد  
سوى كلمات عطيل لتكون كافية للتعبير عن احتقاره  
وكراهيته **فقَالَ** : « ماعز ، وقرود ! » .

### وقال الحاكم :

- « انها حيوانات لطيفة ، بأى حال من  
الأحوال » .

- « لماذا لا تدعهم يشاهدون « مسرحية  
عطيل » بدلا من ذلك » ؟

– « قلت لك ، انها قديمة ، بالاضافة الى انهم لن يفهموها » .

أجل ، كان ذلك صحيحا ، وتذكر كيف كان هلمولتز يضحك عندما قرأ عليه مسرحية « روميو وجولييت » . **وقال بعد فترة صمت : « حسن اذن ، قليشاهدوا شيئا جديدا على غرار عطيل ، وبالتالي يمكنهم فهمه »** .

وقطع هلمولتز فترة الصمت الطويلة **وقال :**  
« ذلك ما كنا نريد ان يكتب » .

**فقال الحاكم :** « وهذا ما لن تكتبه أبدا .  
لانه اذا كان على غرار عطيل ، فلن يفهمه أحدا ، مهما كان جديدا . لكن اذا كان هناك شيء جديد ، فلا يمكن بأى حال من الأحوال ان يكون مثل عطيل » .

– « ولم لا ؟ »

– « أجل ، ولم لا ؟ » . . . ردد هلمولتز ذلك وقد نسي تماما الواقع السيئ للموقف الذي هم فيه .  
فيما عدا برنارد الذي كان شاحبا من الخوف وقلقا

على المستقبل ، وذكرهما بذلك . لكنهما لم يلقيا  
بالأله .

- « ولم لا » ؟

- « لأن عالمنا ليس عالم عظيم . لا تستطيع  
أن تقدم المآسى طالما لا يوجد شقاء . . الناس  
الآن سعداء . يحصلون على ما يرغبون ، ولا يرغبون  
في شيء لا يستطيعون الحصول عليه . فهم منعمون .  
آمنون . لا يمرضون أبدا . ولا يهابون الموت ،  
لا يعرفون شيئا عن العواطف ولا اليهود القديمة .  
لا يقلقون على الأمهات أو الآباء . ليس لديهم زوجات  
أو أزواج ، ولا أطفال ، ولا يحبون أن تكون لديهم  
مشاعر قوية تجاه ذلك . لقد تم تكيفهم حتى  
لا يستطيعوا من الناحية العملية التصرف إلا بما تم  
عليه تكيفهم . ولو حدث وسارت الأمور على غير  
ما يرام ، فهناك حبوب السوما . التي قمت أنت  
بالقائها من النافذة باسم الحرية ، يا سيد همجي .  
ثم ضحك وقال : « الحرية ! . هل كنت تتوقع  
أن الدلتا يعرفون ما هي الحرية ! وتتوقع منهم الآن

أن يفهموا عطيل ؟ كيف تسنى لك أن تكون لديك مثل  
هذه الفكرة !

ظل الهمجى صامتا لفترة . « على أية حال » ،  
واستمر الهمجى مصرا على الجدل ، « فعطيل مسرحية  
جيدة . عطيل افضل كثيرا من تلك الأفلام » .

**فوافقه الحاكم :** « بالطبع عطيل عمل جيد ..  
لكن هذا هو الثمن الذى يتحتم علينا أن ندفعه  
من أجل الاستقرار .. عليك أن تختار بين السعادة  
وبين ما يسميه الناس الفن الراقى . لقد ضحينا  
بالفن الراقى . ولدينا بدلا منها أفلام العشق  
والغرام » .

– « لكنها لا تعنى أى شىء » .

– « انها لا تعنى اكثر من نفسها . تعنى الكثير  
من المشاعر المبهجة للمشاهدين » .

– « لكنها .. لكنها .. شىء يرويه ابله » .

**ضحك الحاكم وقال :** « انت بذلك تجرح  
مشاعر صديقك السيد واتسون ، فهو أحد مهندسينا  
التميزين فى العواطف » .

**فقال هلمولتز في ياس :** « لكنه على صواب .  
ذلك ان الكتابة حيث لا يوجد شيء يمكن أن يقال .  
مجرد عبث » .

ـ « بالضبط . لكن الكتابة من ذلك النوع تتطلب  
مهارة فائقة . . ان تصنع شيئاً ، وبصفة خاصة  
من لأشياء . »

**هو الهجى رأسه وقال :** « تبدو المسألة  
كلها فظيعة بالنسبة لى » .

ـ « هى كذلك بالفعل . فالسعادة ليست مثيرة  
مثل البؤس ، السعادة ليست بالشىء الضخم .

**فقال الهجى بعد فترة صمت :** « لا أعتقد  
ذلك . لكن هل هناك ضرورة لأن تكون بمثل ذلك  
السوء ، الذى عليه حال أولئك التوائم ؟ وأصابته  
رعدة عندما تذكر منظر كل أولئك المتشابهين وهم  
يقفون صفوفاً طويلة ، الأقدام القبيحة ، وهم ينتظرون  
توزيع السوما ، ومنظرهم وهم يزمجرون حول سرير  
ليندا - الميتة ، وهم يهاجمونه جميعاً من خلال

وجه واحد يتكرر بلا نهاية . ونظر الى العضة التي  
في يده وارتجف وقال : « شيء فظيع » !

– « لكنهم مفيدون جدا . ارى أنك لا تحب  
مجموعاتنا من فصيلة بوكانوفسكى ، لكنى اؤكد لك  
انهم الأساس الذى يقوم عليه كل شيء آخر . انهم  
يمدوننا بالاستقرار الذى يعتمد عليه كل النظام  
الاجتماعى » .

**قال الهمجى :** « لقد كنت أتساءل ، لميذا  
كل هذا الكم لديكم ، فى حين اننى ارى أنه بإمكانكم  
أن تنتجوا ما تريدون من تلك الزجاجات . لماذا  
لا تجعلون الجميع من فصيلة ألفا – مزدوج – موجب ،  
التي أنت منها ؟

**ضحك مصطفى موند وأجاب :** « لأننا لا نريد  
أن تقطع رقابنا . نحن نؤمن بالسعادة والاستقرار .  
ان مجتمع الألفا لا يمكن أن يصبح غير مستقر أو بائس .  
فالواحد من فصيلة الألفا يمكن أن يجن اذا تحتم  
عليه أن يقوم بعمل واحد من فصيلة الابسيلون .

يجن : أو يبدأ في تحطيم الأشياء . فالإبسيلون فقط يتوقع منه ، أن يقدم التوضيحات المطلوبة منه ، في نفس الوقت الذي لا يضحى الآخرون من أجله . فهو مكيف للحياة التي ينبغي عليه أن يعيشها . لا يستطيع أن يفعل غير ذلك » .

تنهد الهمجى ..

وقال مصطفى موند : « ان التوزيع السكانى النموذجى ، مثل جبل الثلج العائم فى الماء .. ثمانية على تسعة منه تحت الماء ، وواحد على تسعة فوق الماء .

- « وهل هم سعداء تحت سطح الماء » ؟

- « بل أسعد ممن هم فوق سطح الماء . أسعد من أصدقائك الموجودين هنا ، على سبيل المثال » . وأشار اليهما .

- « بالرغم من ذلك العمل الفظيع » ؟

- « الفظيع ؟ انهم لا يرونه كذلك ، بل على

العكس ، يحبونه . انه عمل بسيط ، في بساطة لعب الأطفال . ليس به أى ضغط على الذهن أو العضلات . سبع ساعات ونصف من العمل اللطيف ، دون جهد بدنى زائد ، بعد ذلك يتم توزيع السوما ، والألعاب ووسائل تسلية أخرى متوفرة لهم ، ماذا يطلب الانسان اكثر من ذلك ؟ حقيقة « . ثم **أضاف** : « ربما يطالبون بتقليل ساعات العمل ، لكن هل سيكونون اكثر سعادة لذلك ؟ كلا . ولقد نقدنا التجربة منذ قرن ونصف مضى ، في أيرلندا كلها ، وقام العمال لمدة اربع ساعات يوميا . فماذا كانت النتيجة ؟ عدم الارتياح ، وتعاطى كميات كبيرة من السوما . ومكتب الاختراعات ملئ بالخطط للحفاظ على تطور العمل . آلاف الخطط » .

وباعد مصطفى موند ما بين ذراعيه ليعطى فكرة عن اكوام الخطط . « لكن لماذا لا نستخدمها ؟ . من اجل العاملين . لأنه من الظلم أن نتيح لهم الكثير من أوقات الفراغ . نفس الشيء بالنسبة للزراعة . فبإمكاننا انتاج ما يكفى لاطعام الجميع من الغذاء



الصناعى ، اذا اردنا ذلك ، لكننا لا نريد . فنحن  
نفضل ان يكون ثلث السكان يعملون فى الارض . كل  
ذلك من اجل خاطرهم . لأن الحصول على الغذاء  
من الارض يستغرق وقتا طويلا اكثر من استخراجها  
من المصانع . بالاضافة الى الاستقرار المتوفر لدينا ،  
ولا بد ان نضعه فى الاعتبار . نحن لا نريد التغيير .  
فكل تغيير هو تهديد للاستقرار . وهذا سبب آخر ،  
لحرصنا الشديد عند استعمال مخترعات جديدة .  
كل اكتشاف علمى محض ، من الممكن ان يودى الى  
ثورة . حتى العلم لا بد ان يعامل احيانا على انه عدو  
محتمل . نعم ، حتى العلم ! » .

— « ماذا ؟ » تساءل هلمولتز فى دهشة واكمل :  
« لكننا نعلم الناس بأن العلم المجرد هو كل شىء .  
حتى من خلال التعلم اثناء النوم ! » .

**فاضاف بارنارد :** « ثلاث مرات فى الاسبوع  
ما بين سن السابعة والثالثة عشرة » .

- « وكل تلك الدعاية التي تقوم بها في الكلية .. » .

**فسأل مصطفى موند :** « نعم ، لكن أى نوع من العلم ؟ .. انت لم تتلق تدريبا علميا ، لذا لا يمكنك ان تحكم . لقد كنت عالما متميزا على أيامى . متميز جدا .. متميز بما فيه الكفاية لاثبات ان علمنا ما هو الا مجرد كتاب فى فن الطبخ ، تدعمه نظرية رسمية للطبخ ولا يسمح لأحد بالسؤال . وقائمة بالوصفات لايمكن اضافة أى شىء عليها ، الا بانن خاص من كبير الطهارة . انا الآن كبير الطهارة ، لكنى كنت ذات يوم صبيا فى المطبخ ، له ذوق فى ابتداع الأشياء ، وبدأت اطبخ صنفا خاصا بى ، طبخ غير رسمى ، طبخ غير قانونى . نوع من العلم الحقيقى ، حقيقة .. ثم كف عن الكلام .

- « وماذا حدث ؟ » .. فسأل هلمولتز واتسون .

فتنهذ الحاكم .

— « شيء أشبه بما سوف يحدث لكم . كنت على وشك أن يعيشوا بي الى احدى الجزر » .

فزغ واقفا وجرى عبر الحجرة ، ووقف يلوح بذراعيه أمام الحاكم ويقول : « لا يمكن أن تبعث بي . أنا لم أفعل أى شيء . بل هما . أقسم على ذلك » . وأشار بأصبع اتهام الى هلمولتز والهمجى . « أوه ، أرجوك ألا تبعث بي الى أيسلندا . أعدك بالأفعل إلا ما ينبغى على فعله . امنحنى فرصة أخرى . أرجوك امنحنى فرصة أخرى » . . وبدأت الدموع تنساب . . « أقول لك انه غلطهما » . . وبكى . . « ليس الى أيسلندا . أوه أرجوك ، يا صاحب السعادة الفوردية ، أرجوك » . . وفي غمرة من اليأس القى بنفسه على مكتبه أمام الحاكم . حاول مصطفى موند أن ينهضه ، لكنه بقى مكانه ينتحب ويعترض .

في النهاية دق الحاكم جرسا لسكرتارته الرباعية . وأصدر أمرا : « احضر ثلاثة رجال ،

وخذوا السيد ماركس الى حجرة نومه . أعطوه جرعة قوية من رشات السوما ، ثم ضعوه في الفراش ، واتركوه . » .

وخرج السكرتير وعاد ومعه ثلاثة توائم من معاونين يرتدون زيا أخضر . وحملوا برنارد الى الخارج وهو ما يزال يصرخ ويبكى .

### **قال الحاكم عندما أغلق الباب : « يكاد المرء**

يتصور انه ذاهب الى حيث تقطع رقبتة . ولو لديه اقل قدر من الوعي ، لتأكد ان عقابه هذا ما هو الا جائزة في الحقيقة . اذ يمكن القول بأنه سيرسل الى مكان سوف يقابل فيه مجموعة ظريفة جدا من الرجال والنساء ، يندر وجودهم في أى مكان في العالم . سيقابل كل الناس الذين لسبب أو آخر يتميزون بتفردهم الشديد ولا يتوافقون مع حياة المجتمع . كل الناس الذين لم يقتنعوا بأن يكونوا مثل الآخرين ، لديهم افكارهم الخاصة . كل فرد ، بمعنى من المعانى ، ليس كالآخر . . لكم أحسبك يا سيد واتسون . » .

**ضحك هلمولتز وقال :** « اذن لماذا لا تذهب  
انت الى احدى الجزر ؟ » .

– « لاننى فى النهاية ، فضلت ذلك . عرض على  
ان اختار ، اما ان يبعث بى الى احدى الجزر ، حيث  
استطيع ممارسة مجالى العلمى ، او ان انضم  
الى مجلس الحاكم ، مع تأكيد من داخل نفسى  
باننى سأصبح حاكما . اخترت ذلك وتركت  
العلم لحال سبيله . وأصبحت فى الحكم منذ ذلك  
الحين . وللحقيقة ، فهى ليست مهمة طيبة بالطبع .  
لكنها مناسبة جدا بالنسبة للسعادة . فالسعادة  
لها ثمنها الذى تدفعه . أنت تدفع ثمنها – يا سيد  
واتسون – تدفع لأنك مفرم جدا بالجمال . لقد كنت  
مفرما جدا بالحقيقة . لذا فأنا ادفع ايضا » .

**سأله الهمجى بعد فترة صمت :** « لكن ألم  
تذهب أبدا الى احدى الجزر ؟ »

**ابتسم الحاكم وقال :** « وهذا يظهر مدى ما دفعته . ان اختياري لخدمة السعادة يعنى ان اخدم الآخرين . . ولست انا . ثم اُضاف بعد فترة « من حسن الحظ ، انه توجد جزر كثيرة في العالم لست ادرى ماذا كان يمكن ان تفعل دون وجودها . والا كنت وضعتكم كلكم في حجرة الفاز . على ما اعتقد . بالمناسبة يا سيد واتسون . هل تفضل المناخ الاستوائي . ام مناخا آخر يجعلك اكثر حيوية » ؟

نهض هلمولتز من على كرسيه **واجاب :** « افضل ان اكون في مناخ سيبىء . لاننى اعتقد ان المرء يستطيع ان يكتب بطريقة افضل ، لو كان المناخ سيئا . حيفا لو كانت هناك رياح وعواصف ، على سبيل المثال » .

هر الحاكم رأسه موافقا : « انا احب روحك

يا سيد واتسون . أحبها كثيرا جدا في الحقيقة .  
بنفس الدرجة على عدم موافقتي عليها من الناحية  
الرسمية « . **وابتسم وقال** : « ما رأيك في جزر  
الفوكلاندا » .

**فأجاب هلمولتز** : « لا بأس ، أعتقد انها  
مناسبة . والآن ، اذا لم يكن يضرك ، سوف أذهب  
لرؤية كيف حال برنارد المسكين » !

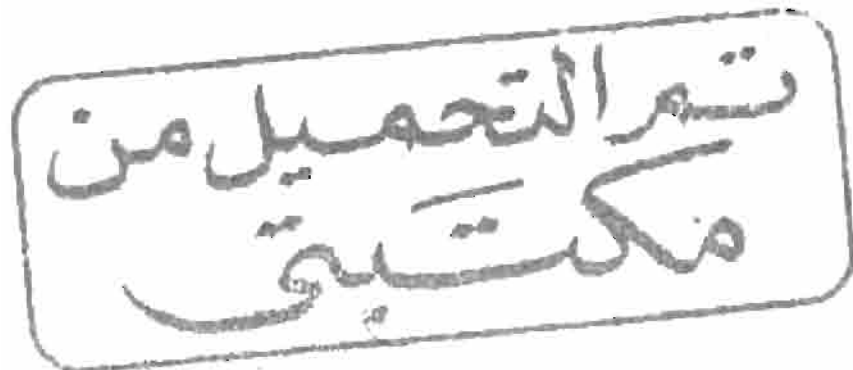
تم التحويل من  
مكتبي

## الفصل السادس عشر

« الفن ، والعلم . . يبدو أنك تدفع ثمننا غاليا  
جدا لسعادتك » قال الهمجي عندما أصبحا وحدهما :  
« هل هناك شيء آخر ؟ »

**فأجاب الحاكم :** « بالطبع ، هناك العقيدة . ففي  
وقت من الأوقات كان هناك شيء يدعى الاله . لكنني  
نسيت ، أنك تعرف كل ما يحيط بالاله ، على  
ما اعتقد . »

— « حسن . . . » وتردد الهمجي . فقد كان  
يود أن يقول شيئا عن العزلة ، وعن الليل ، وعن  
السهول المترامية الشاحبة تحت ضوء القمر ، عن  
الجرف ، عن السير في ظلام الظلام ، عن الموت . كم  
كان يود أن يتكلم ، لكن الكلمات ضاعت منه : حتى  
كلمات شكسبير .





**وقال مصطفى موند : « في الحقيقة ، أنك  
تطالب بحقك ، في أن تكون غير سعيد » .**

**فقال الهمجي بجسارة : « لا بأس اذن ، أنا  
أطالب بحقي في أن أكون غير سعيد » .**

– « هذا فضلا عن الحق في أن تغدو عجوزا  
قبيحا ، وضعيفا ، الحق في المعاناة من الأمراض ،  
الحق في أن يكون لديك القليل لتأكله ، الحق في أن  
تعيش في خوف دائم مما قد يحدث غدا ، الحق  
في أن تقع فريسة للآلام من كل نوع » .

حدثت فترة صمت طويلة .

**وقال الهمجي أخيرا : « أنا أطلب بكل ذلك » .**

**فرفف مصطفى موند كتفيه وقال : « أهلا بك !**

مستشفى  
الرياض  
الرياض

## الفصل السابع عشر

كان الباب نصف مفتوح . فدخل . « جون ! »  
وجاء من الحمام صوت واهن يدل على ان صاحبه  
مريض جدا .

**فنادى هلمولتز :** « هل فى الأمر شىء ؟ » .

لم يتلق اى رد ، وتكرر الصوت مرتين . ثم  
حدث صمت . ثم فتح باب الحمام ، وخرج الهمجى  
شاحبا جدا .

**فصاح هلمولتز :** « هيه يا جون ، ارى انه  
مريض جدا » .

— **فساله برنارد :** « هل اكلت شىئا اضر بك ؟ » .

**فهب الهمجى راسه :** « لقد اكلت المدنية » .

- « ماذا ؟ » .

- « لقد سممتنى » . ثم أضاف بصوت واهن :  
« وبعد ذلك أكلت آثامى » .

- « أجل ، ولكن ما الذى بالضبط .. اعنى ،  
كيف حالك الآن » .

- « الآن ، شفيت تماما . فقد شربت بعض  
الموستارد مع شىء من الماء » .

فتطلع اليه الاثنان بدهشة **وسأله برنارد :**  
« اتقصد أن تقول أنك فعلت ذلك عن عمد » ؟

- « انها الطريقة التى يستعملها الهنود لعلاج  
انفسهم » جلس ، وتنهَّد ، ومر بيده على جبهته  
**وقال :** « سأرتاح لبضع دقائق . فأنا متعب جدا » .

**فقال هلمولتر :** « حسن ، لا يدهشنى ذلك » .  
وبعد فترة صمت **قال :** « لقد جئنا لنقول لك  
وداعا » . وواصل كلامه بنبرة أخرى « سوف نظير  
غدا صباحا » .

— « أجل سوف نظير صباحا » قال برنارد ذلك،  
وقد لاحظ الهمجي على وجهه تعبيراً جديداً من  
الاستسلام . « وبالمناسبة ، يا جون » واصل كلامه  
وهو ينحني الى الأمام في كرسيه ويضع يده على ركة  
الهمجي : « أود أن أعبر لك عن خالص أسفى لما  
بدر منى بالأمس » . واحمر وجهه ، « كم أنا  
خجل » وواصل كلامه بالرغم من اضطراب صوته :  
« حقيقة كم أنا ... » .

قاطعه الهمجي بسرعة ، وأمسك بيده ، وضغطها  
بعنان . وبعد فترة صمت قصيرة واصل برنارد  
كلامه « لقد كان هلمولتز نعم العون لى . ولولا  
وجوده ، لكنت ... » .

**فقال هلمولتز محتجاً : « وبعدها معك » .**

حدثت فترة صمت ، وبالرغم من حزنهم ..  
لأن حزنهم هذا كان علامة حبهم لبعضهم .. فلقد  
كانوا سعداء !

.. « لقد ذهبت لمقابلة الحاكم هذا الصباح » ..

**قال الهمجي اخيرا :**

.. « لماذا » ؟

.. « لأطلب منه اذا كان من الممكن ان اذهب

الى الجزر معكم » .

.. « وماذا قال ؟ » .. سأله هلمولتز باهتمام.

فهز الهمجي رأسه **وقال** : « لم يسمح لى

بذلك » .

.. « لماذا » ؟

.. « قال انه يريدنى ان أستمر فى التجربة ،

لكننى لا أرغب » قال الهمجي ذلك بغضب مفاجيء .

« لا أريد أن أستمر فى تلك التجربة . حتى من أجل

خاطر كل حكام العالم ، سوف اهرب غدا » .

**فسأله الآخران** : « لكن أين » ؟

**فهز الهمجي رأسه** : « لا أدرى . الى اى

مكان . لا يهمنى طالما سأكون وحدى » .

كان الخط الجوي لطائرات الهليكوبتر من لندن الى بورتسموث محددًا بصف من الأبراج الضوئية لهداية الطيران الليلي . أما الخط العكسي من بورتسموث الى لندن فكان يسير موازيا في غير انتظام على مبعدة ناحية الغرب ، ومحددًا أيضا بمثل هذه الأبراج . وحدث أن وقعت حادثة فظيعة . فقرروا نقل خط بورتسموث لعدة كيلو مترات أكثر ناحية الغرب في منطقة ما في مقاطعة « سارري » . وأصبح الخط القديم لا يبعد أكثر من ستة أو سبعة كيلو مترات . وكانت تلك المسافة قصيرة جدا بالنسبة للطيارين المهملين خاصة اذا تناولوا نصف جرام زيادة . كان المقر الخاص بالخط القديم محددًا بأربعة أبراج ضوئية مهجورة . والسماء فوقها خالية ساكنة .

اختار الهمجي لسكناه المنعزلة واحدة من هذه البنايات تقع على قمة تل . كان المبنى متينا وبحالة جيدة - ومريحا جدا - وقد اعتقد الهمجي عندما دار في المكان لأول مرة ، أن المبنى مريح وحضارى

جدا . وهذا من روع نفسه ، بأن قطع على نفسه  
عهدا بأن تكون حياته حياة خشنه مع الالتزام الصارم  
جدا .

ومرت الليلة الأولى هناك بلا نوم ، وقضى  
ساعات الليل المظلمة راكعا على ركبتيه ، يبتهل لكل  
الآلهة الذين سمع عنهم أيام طفولته هناك في معسكر  
الحجز . وكان من وقت لآخر يفرد ذراعيه ويبتهل :  
« أوه ، فلتففر لى » . . كان يبتهل والدموع والعرق  
يفيضان على وجهه . « أوه ، فلتففر لى ! أوه ،  
طهرنى ! ساعدنى على أن أكون خيرا ! » ويظل يردد  
ذلك مرات ومرات ، حتى يكاد يفمى عليه من  
الأم .

عندما جاء الصباح ، شعر بأنه يستحق الحياة  
في هذا المكان ، أجل ، رغم أنه مازالت هناك بعض  
ألواح الزجاج في معظم النوافذ ، ورغم أن المنظر كان  
جميلا من أعلى . والسبب المباشر لاختياره البرج أنه  
قد أصبح مبررا ملزما لعدم ذهابه الى أى مكان

آخر . لقد قرر أن يعيش هنا لأن المنظر كان في منتهى الجمال ، ويخيل اليك أيضا أنك حين تنظر من فوق ذلك المكان المرتفع كأنك تتطلع الى فردوس رائع . لكن هل يستحق أن ينعم بهذا المنظر الرائع يوميا وكل ساعة ؟ ان ما كان يستحقه هو العيش في حفرة صماء داخل الأرض . ورغم أنه كان متخشبنا ومتألما بسبب آلامه الطويلة خلال الليل ، الا أنه صعد الى شرفة البرج ، وتطلع الى الشمس المشرقة على كل الأرض . كانت حدود المكان شمالا مجموعة من التلال تسمى « هوج باك » . اما الوادي الذي كان يفصل هذه التلال عن التل الرملي الذي يقع عليه البرج ، فكانت توجد به قرية متواضعة بها مزرعة للدواجن ، تتكون من تسعة ادوار فقط . وعلى الجانب الآخر من البرج ، تجاه الجنوب ، فكانت عبارة عن منحدرات مليئة بالحشائش البرية والشجيرات الواطئة بعدها توجد سلسلة من البحيرات .

كانت تلك المنحدرات هي التي جذبت الهمجي الى هذا البرج . فقد كان المنظر رائعا جدا خاصة



بالنسبة لعين تعودت على رؤية الصحراء الأمريكية المقفرة . الغابات ، المساحات الممتدة المفتوحة من الشجيرات ذات الزهور الصفراء ، أطراف الأشجار العالية ، لمعان البحيرات وأشجار الصفصاف تميل عليها ، زنابق الماء .. الى كل هذا الجمال .  
بالاضافة الى الهدوء !

مرت عليه أيام بأكملها لم ير فيها انسانا ..  
كان البرج يبعد بمقننار ربع ساعة طيرانا عن برج « تشارنج تى » ، لكن تلال مالبيز كانت أكثر قفرا من هذا المكان ، والجموع التى كانت تغادر لندن يوميا بقصد لعب الجولف ، أو التنس .. لم يكن يوجد نواد للجولف بالجوار القريب . وكان أقرب الملاعب الصناعية للتنس يبعد عدة أميال . لقد كانت الزهور والمنظر العام هى سبب الانجذاب لهذا المكان . ولذا فلم يكن هناك مبرد لآى أحد أن يحضر الى هنا ،  
لا أحد .

وقد قضى الهمجى أيامه الأولى وحده دون أن يزعه أحد .

أما بالنسبة للنقود التي تلقاها جون عندما وصل في البداية ، كمصروف شخصي . فقد كان صرف معظمها على متطلباته لحياته الجديدة . أحصى الباقي معه . وتمنى أن يكون كافيا لكي يعوله خلال فترة الشتاء . أما في الربيع فسوف تثمر حديقته بما فيه الكفاية ولن يكون في حاجة لأحد . هذا بالإضافة لوجود بعض الحيوانات البرية ، فقد رأى العديد من الأرانب ، وبطا برياً في البحيرات . فشرع في العمل فوراً ليصنع قوساً وسهاماً .

كانت هناك أشجار فتيمة مستقيمة في رشاقة ، في غابة قريبة من البرج . فقطع واحدة وجهاز منها ساقاً مستقيمة طولها ستة أقدام دون أفرع . ونزع عنها اللحاء الأبيض وأخذ يبريها من الطرفين بعناية شديدة حتى أصبحت في مثل طوله ، صلبة من الوسط لأنها أسمك ، ومرنة مثل الزمبرك الحديدي من عند الطرفين .

بعد تلك الأسابيع التي قضاها في كسل تام بلندن ، حيث لا شيء يفعله ، وكلما احتاج إلى شيء

ما كان عليه الا أن يضغط على جرس أو يدير مقبضا ،  
كم كان مبتهجا كل الابتهاج لأنه يفعل شيئا يتطلب  
المهارة والصبر .

وما كاد ينتهى من عمل القوس ، حتى اكتشف  
انه يغنى . . يغنى ! فتوقف ، لانه شعر بذنب  
كبير . فقبل كل شيء ، هو لم يأت هنا لكي يغنى  
أو يمتع نفسه . انما كان الهدف هو الهروب من  
الارتباط المقزز بتلك الحياة المتحضرة ، ومن المفروض  
أن تكون حياته هنا نقية طيبة . واكتشف انه نسي  
ما قطعه على نفسه من عهد بأن يتذكر المسكينة  
ليندا ، وقسوته عليها في لحظاتها الأخيرة . لقد جاء  
الى هنا ليعبر عن عميق حزنه . وها هو يجلس سعيدا  
يصنع قوسه وسهامه ، ويغنى ، يغنى بالفعل !

ذهب الى الداخل ، وفتح علبه الموستارد ،  
واضاف اليها شيئا من الماء ليغليها .

بعد نصف ساعة ، حدث ان جاء ثلاثة عمال  
من فصيلة دلتا سالب ، يقودون سياراتهم بالقرب من

التل ، وأصابتهم الدهشة لرؤيتهم شابا يقف بالقرب من ذلك البرج المهجور . نصفه عار ويضرب نفسه بسوط به عقد . كان ظهره مليئا بخطوط حمراء رفيعة ، تتساقط منها قطرات من الدم . توقف سائق العربة على جانب الطريق ، وحملق هو وزميلاه وأفواههم مفتوحة في ذلك المنظر الغريب . واحد ، اثنان ، ثلاثة . . أخذوا يحصون الضربات ، بعد الضربة الثامنة ، توقف الرجل عن عقابه لنفسه واندفع جريا الى حافة الغابة حيث بدا عليه التعب ، وبعد أن استراح التقط السوط ثانية وبدأ يضرب نفسه مرة ثانية . تسعة ، عشرة ، أحد عشر ، اثني عشر . . . .

— « أوه ، فورد ! » همس السائق . وكذلك فعل الآخرون . وقالوا : « آه يا فورد ! »

بعد ثلاثة أيام ، تقاطر المراسلون ، مثل تقاطر الطيور على جثة ميتة .

أصبح القوس صلبا وجاهزا . بعد أن جففه

على نار هادئة لخشب اخضر . وانشغل في اعداد  
سهامه . فجفف ثلاثين عصا زود احد اطرافها بمسمار  
حاد ، وجعل الطرف الثانى على شكل حرف  
V حتى تستقر على خيط القوس . كان ذات  
ليلة قد قام بزيارة مزرعة الدواجن ، وأصبح لديه  
من الريش الآن ما يكفى حاجته . وبينما كان مشغولاً  
فى تثبيت الريش على اول سهامه ، وصل اول  
المراسلين . تسلل فى هدوء بحذاء الكاوتش حتى  
أصبح خلفه .

**وقال :** « صباح الخير يا سيد همجى . انا  
مراسل جريدة « ذى أورلى راديو » . قفز الهمجى  
واقفا على قدميه من أثر المفاجأة ، كما لو ان ثعبانا  
لدغه ، وبعثر السهام والريش فى كل الاتجاهات .

**فقال المراسل :** « أرجو المعذرة ، أنا آسف » .  
ولس قبعته . . وهى قبعة طويلة من معدن خفيف  
بها جهاز ارسال . **وقال :** « أرجو المعذرة لاننى لم

اخلعها ، فهي ثقيلة الى حد ما . وكما كنت أقول لك ،  
انا مراسل جريدة « ذى أورلى ... » .

### فساله الهمجى بعنف : « ماذا تريد » ؟

ابتسم المراسل ابتسامة ودودة للغاية ، وقال :  
« حسن ، ان قراءنا سيكونون فى منتهى الشوق لبعض  
كلمات منك ، يا سيد همجى . » . وابتسم ابتسامة  
بالغة السعادة على غير العادة .. « مجرد كلمات  
بسيطة منك . يا سيد همجى » .. وعلى الفور كان  
قد أخرج سلكا من جيبه ، وأوصله بجهاز الارسال ،  
وأدار مفتاحا صدر عنه طنين خافت . وقال :  
« هالو » عبر ميكرفون تدلى بلمسة من يده من  
القبعة وأصبح أمام فمه . وفجأة دق جرس داخل  
القبعة « هل أنت ادزل » ؟ .. « بريمو ميلون »  
يتحدث . لقد وفقت فى العثور عليه . انه هنا . والآن  
يا سيد همجى ، ألا تتفضل وتمسك بالميكرفون ،  
وتقول بضع كلمات قليلة ؟ » .. ونظر الى الهمجى  
بابتسامة كلها زهو واكمل : « مجرد أن تقول للقراء

لماذا جئت الى هنا . ما الذى جعلك تفادر لندن  
( استمر يا ادزل ) . . هكذا فجأه . وتحكى ،  
بالطبع عن السوط ؟ ( جفل الهمجى . وقال لنفسه .  
كيف تسنى لهم أن يعرفوا حكاية السوط ) ثم شيئاً  
عن المدنية . وعن « رأيك فى الفتاة المتحضرة . .  
مجرد كلمات قليلة ، قليلة جدا . . . » .

واستجاب له الهمجى ، لكن ليس كما توقع  
السيد ميلون ، فلم ينطق بأكثر من كلمتين ، وبعد  
ذلك ظل يردد هما . « اخرج من هنا ! اخرج من  
هنا ! » وأمسك بالمراسل من كتفيه ، ولفه حول  
نفسه وبكل قوة ومهارة بطل من أبطال كرة القدم ،  
ركله بعنف فى مؤخرته .

بعد مضي ثمانى دقائق ، كانت هناك طبعة جديدة  
من جريدة « ذى أورلى راديو » تباع فى شوارع  
لندن ، وعلى صدرها عنوان بالأحرف الكبيرة  
« مراسل أورلى راديو يركل فى مؤخرته من همجى  
مجهول » .

وبالرغم مما عاناه ميلون ، فقد وصل أربعة مراسلين آخرين بعد الظهر الى البرج . واستقبل كلا منهم بأعنف مما استقبل به زميله السابق .

وصاح أحد المراسلين من على بعد مسافة آمنة وهو ما يزال يدلك آثار الركلة التي نالته في مكان حساس : « أيها الرجل المجنون ، لماذا لا تتناول السوما ؟ فمن الممكن أن تجعلك أفضل » ؟

— « أوه ، هل ترى ذلك ؟ » .. قال الهمجي ذلك وهو يلتقط عصا غليظة ويتحرك ناحيته .. فاندفع المراسل الى طائرته الهليكوبتر .

بعد ذلك انقطعوا عن الهمجي لفترة وتركوه في هدوء . ثم جاءت بضع طائرات هليكوبتر وحلقت فوق البرج . فأطلق سهما لأقرب طائرة فاخرقت الأرضية المعدنية الرقيقة لكابينة القيادة وسمعت صرخة ألم ، وانطلقت الطائرة الى أعلى بأقصى سرعتها .



بعد ذلك ظلت الطائرات الأخرى محافظة على ارتفاعها خشية ان تصاب . وشرع يحفر خندقا في الحديقة ولم يعرهم مزيدا من الاهتمام . ويبدو انهم ملوا من الانتظار ، طالما لم يطرا أى شىء جديد ، فانطلقوا بعيدا .

كان الجو حارا جدا ، ورعد يدوى فى الجو ، كان قد حفر طوال فترة الصباح ، وتمدد على الأرض ليستريح . وفجأة طافت لينينا بخياله ، وكأنها موجودة معه فعلا فى البرج ، وتقول له « يا عزيزى ! » وكانت حلوة ، رائحتها جذابة .

قفز واقفا على قدميه وانطلق يجرى بعيدا عن البيت . وكانت توجد على مشارف الغابة كومة من الشجيرات الجافة ذات الأشواك ، فألقى بنفسه فى غمارها ، فاخرقت جسده بألم . حاول أن يفكر فى « ليندا » المسكينة ، التى قطع على نفسه عهدا بأن يتذكرها . لكنه ظل فى أسر لينينا التى ملأت كل تفكيره . لينينا التى وعد بأن ينساها . حتى خلال



الأشواك ووخزها ، كان يشعر بها ، شعورا حقيقيا  
لا يمكن مقاومته . وصوتها يرن في أذنيه . « . . . أوه  
يا حبيبي ، يا حبيبي » .

كان السوط معلقا على مسمار بجوار الباب ،  
جاهزا للاستعمال لو جاء مراسلون جدد . وفي ثورة  
غضب اندفع الهمجي عائدا الى البيت ، وامسك  
السوط ، وفرقع به في الهواء . وتركت العقد على  
جسمه علامات .

ومن مكنه الخفى في القابة على بعد ثلاثمائة متر ،  
استطاع « داروين بونابرت » المصور التليفزيوني  
الشهير أن يراقب المشهد كله . وقد وضع الصبر  
والمهارة نصب عينيه . فقد قضى ثلاثة أيام قابعا  
داخل جذع شجرة صناعية ، ثلاث ليال يزحف على  
بطنه خلال الأعشاب الطويلة ليخفى الميكروفونات  
داخل الشجيرات الشوكية ، ويدفن الأسلاك في  
الرمل الناعم الأسود . والآن حلت اللحظة الحاسمة .  
بعد اثنتين وسبعين ساعة من المعاناة الفظيعة . . أجل

حلت اللحظة الحاسمة ، هكذا فكر « داروين بونابرت » وهو يتحرك بين ادواته ، أعظم لحظة منذ أن عرض فيلمه المثير « زواج الغوريلا » . **وقال لنفسه** : « رائع ! » عندما بدأ الهمجي يمارس عرضه المثير ، ( رائع ! ) . وواظب على أن تكون آلة تصويره التي تلتقط من على بعد ، موجهة ناحية الهمجي ، وجعلها تعمل في أكفأ وضع لالتقاط الصور . المقربة للوجه ، وهو يتلوى من الغضب والألم . ( شيء مدهش ! » ، ثم غير ايقاع التصوير لمدة نصف دقيقة ليصير بطيئا ( ومنى نفسه أن يحدث ذلك تأثيرا كوميديا على المشاهدين ) . أثناء ذلك كان يسمع صوت ضرب السياط والأنات ، والكلمات الشرسة المجنونة التي كانت تسجل على شريط الصوت الموجود أسفل شريط الصورة . كما انه كان مبتهجا لسماع أصوات الطيور البرية . . . في الفترات التي يتوقف فيها صوت الهمجي ، وكم كان يتمنى أن يستدير حتى يستطيع أخذ لقطة مقربة للدماء وهي تسيل من على ظهره . . . وبالفعل ( وبإلها من ضربة حظ ) فقد

استدار الهمجى ، وكان باستطاعته ان يلتقط لقطة مقربة محكمة .

**وقال لنفسه عندما انتهى كل شيء : « عظيم ،**

شيء غير معقول ، حقيقة شيء رائع » ثم مسح وجهه بمنديله . عندما انتهوا من اعداد الفيلم فى الاستوديو ، كان بالفعل شيئا رائعا .

بعد اثنى عشر يوما ، كان فيلم « همجى من ساررى » يعرض فى كل دور عرض الدرجة الاولى فى غرب أوروبا .

كان تأثير عرض فيلم « داروين بونايرت » تأثيرا فوريا وعظيما ، وبعد ظهر اليوم التالى للعرض الاول للفيلم ، تعكر صفو هدوء وعزلة « جون » بوصول عدد هائل من طائرات الهليكوبتر الى المنطقة . كان يحفر فى الحديقة - يحفر ، وهو يفكر فى نفس الوقت فى الموت . الموت - وأخذ يرافع التراب بجاروفه مرة ، ومرة ، وهكذا . وتذكر قول ماكبث : كل ايامنا المناضية اضاءت لنا طريق الموت بحماقة . ثم رفع

جاروفا آخر . وتساءل لماذا ماتت ليندا ؟ لماذا  
تحتم عليها أن تعيش حياة اقل من مستوى البشر  
ثم اخيرا . . وانتابته رعدة .

في تلك اللحظة غدت السماء مظلمة . وفجأة  
اصبح في الظل . كان هناك شيء بينه وبين الشمس .  
تطلع الى اعلى في دهشة ، حيث كان يحفر ويفكر  
ايضا ، فرأى فوقه سحابة من الطائرات تحوم في  
الهواء . كانت مثل الحشرات الضارة المعلقة في الهواء  
فوق رأسه تماما في هذه اللحظة ، ثم نزلت كلها حوله  
بين الأعشاب الطويلة والشجيرات القصيرة . ومن  
داخل هذه الحشرات العملاقة هبط رجال يرتدون  
بنطلونات بيضاء من صوف صناعي ، ونساء يرتدين  
بنطلونات قصيرة من القטיפعة وبلوزات من الحرير  
الصناعي . . من كل طائرة اثنان . . وخلال دقائق  
قليلة كان يوجد العشرات منهم يحيطون بالبرج في  
شكل دائرة ، يحملقون ، يلتقطون الصور ، يلقون  
بالمكسرات والحلويات ، كما لو أنه حيوان في حديقة  
الحيوان . وفي كل لحظة ، كانوا يتدفقون من جميع

الجهات في هيل لا ينقطع ، ويزداد عددهم اكثر  
واكثر .

بدأ الهمجى يتراجع في هذه اللحظة ، مثل  
حيوان وقع في أسر الصيادين ، ووقف مستندا الى  
حائط المبنى يتطلع من وجه الى وجه في ذعر صامت  
مثل رجل فاقد الوعي .

**وصاح :** « ابعدوا عن هنا ! »

لقد تكلم الحيوان . وضحك الجمع وشفقوا  
بأيديهم . « رائع ، أيها الهمجى العزيز ! » . . . وخلال  
تلك الضجة سمع صيحات تطالب بـ « السوط  
السوط ! السوط ! »

آذته هذه الكلمات ودفعته لأن يقوم بفعل  
شيء ما . فأمسك بحزمة من الحبال ذات العقد ،  
التي كانت معلقة خلف الباب وأخذ يهزها في وجهه  
معذبيه .

ضحجوا من الضحك .

تقدم نحوهم بهيئته المرعبة . وصرخت امرأة  
من الخوف . وتقهقروا قليلا الى الوراء ، ثم وقفوا  
ثابتين . شجعهم على ذلك ، كثرة عددهم الأمر الذى  
لم يكن الهمجى يتوقعه .

– « لماذا لا تتركونى وحدى ؟ » قال ذلك  
من خلال دموعه الغاضبة . ثم سألهم « ماذا تريدون  
منى ؟ » وأخذ يتنقل ببصره فى وجوههم المتسمة  
الغبية .

– « السوط » . أجابت مئات الأصوات فى  
صيحة واحدة . « دعنا نراك تقوم بمشهد الجلد » .

ثم ، رددوا ، جميعا وبصوت بطيء عميق ،  
« نحن – نريد – ال – سوط » . وصاحت مجموعة  
أخرى فى آخر الصف ، « نحن – نريد – ال –  
سوط » .

والتقط آخرون الصيحة ، وأخذت الجملة  
تتردد مرار ومرات بصوت أعلى وأعلى ، حتى لم



تعد هناك كلمات أخرى تقال سوى « نحن - نريد -  
ال - سوط » .

في هذه اللحظة وصلت طائرة هيلوكوبتر أخرى .  
عندما حطت وفتح الباب ، نزل منها أولا رجل احمر  
الوجه ، ثم امرأة شابة ترتدى بنطلونا قصيرا من  
القطيفة الخضراء الصناعية ، وبلوزة بيضاء وقبعة  
انيقة .

وعندما رأى الهمجي وجه المرأة ، شحب وجهه  
وتراجع الى الوراء .

وقفت المرأة الشابة ، تبتسم له - ابتسامة غير  
واضحة ، ابتسامة كان القصد منها أن تهدئه . ومرت  
اللحظات . وتحركت شفاتها . كانت تقول شيئا ،  
لكن صوتها غاص في صيحات الجمع .

« نحن - نريد - ال - سوط ! نحن - نريد -  
ال - سوط ! » .

ضفطت المرأة بكلتا يديها على جنبها الأيسر ،  
وظهر على وجهها الذى يشبه وجه الدمية الجميلة ،

تعبير حزين غير مألوف . وغدت عيناها الزرقاوان  
اكثر اتساعا وبريقا ، وفجأة انحدرت دمعتان على  
خديها ، تحرك فمها مرة ثانية ، رغم أن كلماتها لم  
تسمع . ثم بحركة سريعة متعاطفة مدت ذراعيها  
نحو الهمجي ، وتقدمت ناحيته .

وتعالت الصيحات ، « نحن نريد - ال -  
سوط ! نحن - نريد ... » .  
وفجأة تحقق ما كان يطلبونه .

فقد اندفع الهمجي ناحيتها كالمجنون وهو  
يصرخ : « العاهرة ! » وبدأ يضربها بالسوط  
ذي العقد الصغيرة .

استدارت تجرى لكي تتفادي ضرباته ، لكن  
قدمها تعرقلت في جذور بعض الشجيرات وسقطت  
على وجهها بين الأعشاب الطويلة . فصرخت :  
« هنرى ، هنرى ! » لكن رفيقها ذا الوجه الأحمر  
كان قد فر واختبأ خلف الهليوكوبتر .

واندفع الجمع ناحية المكان الذى يقف فيه  
الهمجى ، وهو ينهال ضربا على ذلك الجسد الرقيق  
الملقى بين الأعشاب .

أخذ الجميع بهذا المنظر الغريب المفزع المؤلم ،  
فبدأوا يقلدون حركاته المجنونة ، وقد دفعهم الى  
ذلك عادة التعاون ، وتلك الرغبة فى تقليد الآخرين  
التي غرست فى أعماقهم أثناء تكييفهم ، فأخذ كل منهم  
يضرب الآخر مثلما يفعل الهمجى بضرب نفسه .  
أو بضرب ذلك الجسد الهزيل الذى يتلوى بين  
الأعشاب عند قدميه .

وأخذ الهمجى يردد : « اقتلوها ، اقتلوها ،  
اقتلوها » .

وفجأة شرع أحدهم يفنى « أورجى - بورجى »  
وما أن سمعوا الأغنية ، حتى شرعوا يفنون ، ثم بدأ  
الرقص . أورجى - بورجى . حلقات ، حلقات ،  
حلقات ، وكل منهم يضرب الآخر على إيقاع الأغنية .  
أورجى - بورجى . . !

كان الوقت بعد منتصف الليل ، عندما طارت  
آخر هليوكوبتر . وارتمى الهمجى نائما بين الأعشاب  
من تأثير السوما القبى ، ومن فرط ما بذله من جهد .  
وعندما استيقظ كانت الشمس فى كبد السماء .  
ظل ممددا للحظة - وفجأة تذكر - كل شيء .

- « أوه ، يا الهى ، يا الهى ! » وغطى عينيه  
بيديه . فى ذلك المساء ، أظلمت السماء بطائرات  
الهليوكوبتر المتجهة الى مبنى البرج فى سيل لا ينتهى .  
ونشرت تفاصيل ما حدث بالأمس فى كل الجرائد .

- « أيها الهمجى ! » نادى أول من وصلوا  
عندما هبطوا من طائراتهم . « أيها السيد الهمجى ! »

كان باب المبنى نصف مفتوح . دفعوا الباب على  
مصراعيه وساروا فى العتمة الى الداخل . واستطاعوا  
أن يروا عبر الباكية الموجودة على الجانب الآخر من  
الحجرة - السلالم التى تؤدى الى الأدوار العلوية -  
وتحت قمة الباكية تماما كانت تتدلى قدمان .

« انه ، الهمجى » !

وببطء ، ببطء شديد ، مثل طرفى ابرة  
البوصلة ، كانت القدمان ، تتحركان ناحية اليمين ،  
الشمال ، الشمال الشرقى ، الشرق ، الجنوب  
الشرقى ، الجنوب الغربى ، ثم توقفتا ، وبعد لحظات  
قليلة ، تحركتا ببطء ، ببطء شديد ، الى العكس  
تجاه اليسار . تجاه الجنوب ، الجنوب الغربى ،  
الجنوب الشرقى ، الشرق ...

